



دراسة تاريخية



رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق العراقية

١٣٥٧ لسنة ٢٠١٦م

مصدر الفهرسة: IQ-KaPLI ara IQ-KaPLI rda.

رقم تصنيف LC: BP32.A2 H8 2016.

المؤلف الشخصي: حسين، حيدر.

العنوان: الثائر المنتفض أبو ذر الغفاري: دراسة تاريخية.

بيان المسؤولية: تأليف الدكتور حيدر حسين؛ تقديم سيد نبيل قدوري الحسني.

بيانات الطبعة: الطبعة الأولى.

بيانات النشر: كربلاء: العتبة الحسينية المقدسة – مؤسسة علوم نهج البلاغة.
١٤٣٧هـ = ٢٠١٦م.

الوصف المادي: ٢٣٢ صفحة.

سلسلة النشر: سلسلة أصحاب الإمام علي (عليه السلام)؛ ١.

تبصرة عامة:

تبصرة ببيلوغرافية: يتضمن هوامش – لائحة المصادر (الصفحات ٢١٩ – ٢٢٨).

تبصرة محتويات:

موضوع شخصي: أبو ذر الغفاري، جندب بن جنادة بن سفيان، توفي ٣٢هجريا - نقد وتفسير.

موضوع شخصي: أبو ذر الغفاري، جندب بن جنادة بن سفيان، توفي ٣٢هجريا - دفع مطاعن.

موضوع شخصي: علي بن أبي طالب (عليه السلام)، الإمام الأول، ٢٣قبل الهجرة - ٤٠هجريا - أصحاب.

موضوع شخصي: أبو ذر الغفاري، جندب بن جنادة بن سفيان، توفي ٣٢هجريا - آرائه في الاقتصاد.

مصطلح موضوعي: الصحابة - تراجم.

مصطلح موضوعي: الإسلام والشيوعية.

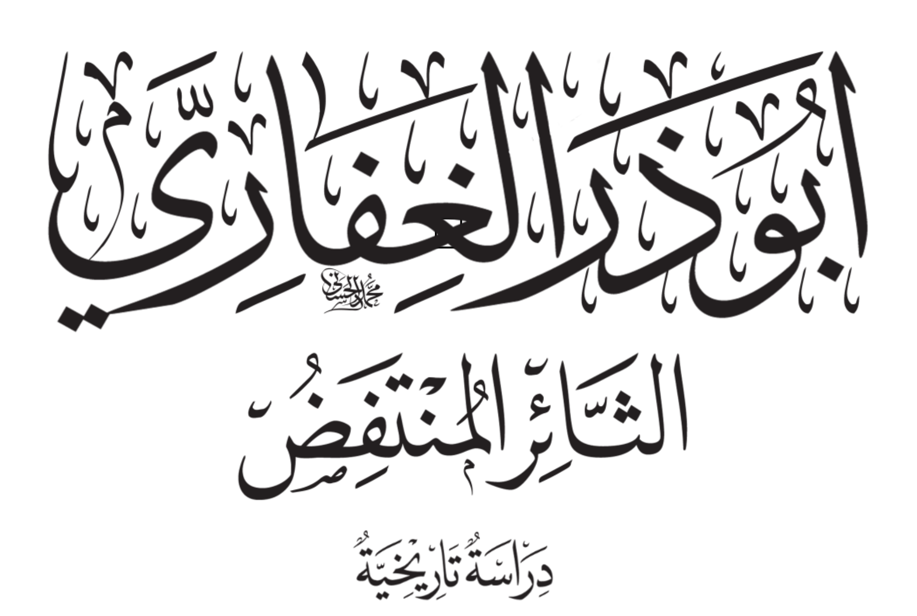
مصطلح موضوعي: الصحابة - العصر الإسلامي - تاريخ ونقد.

مؤلف إضافي: الحسني، نبيل قدوري حسن، ١٩٦٥م، مقدم.

تمت الفهرسة قبل النشر في مكتبة العتبة الحسينية المقدسة

سلسلة أصحاب الإمام علي عليه السلام

البدريون (١)



تأليف

الدكتور حيدر حسين



الطبعة الأولى

١٤٣٧هـ - ٢٠١٦م



العراق: كربلاء المقدسة – شارع السدرة - مجاور مقام علي الاكبر عليه السلام

مؤسسة علوم نهج البلاغة

هاتف: ٠٧٧٢٨٢٤٣٦٠٠ – ٠٧٨١٥٠١٦٦٣٣

الموقع: www.inahj.org

Email: Inahj.org@gmail.com

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المؤسسة:

أين الخلف اليوم من هذا السلف؟

الحمد لله على ما أنعم وله الشكر بما ألهم والصلاة والسلام على خير الأنام محمد وآله الأطهار.

أمّا بعد:

لم يزل الإمام علي عليه السلام الفاروق بين الحق والباطل والمحك الذي يكشف التبر من التراب، والإيمان من النفاق، والفئة العادلة من الباغية، والسنّة من البدعة، والصالح من الطالح؛ ولأن الدين هو أثمن ما لدى العاقل فقد احتاج العاقل إلى علي بن أبي طالب عليه السلام؛ ولأن الدعوة إلى التمسك بالسلف الصالح أصبحت اليوم شعار الخلف، كان لا بدّ من

الرجوع إلى أولئك السلف لنرى أين كانوا وتحت أي راية ساروا، وإلى أي فئة انتسبوا وأي سنّة أحيوا وأي بدعة أماتوا.

ولأجل هذا وغيره، ارتأت مؤسسة علوم نهج البلاغة أن تضع بين يدي القارئ الكريم مكنزاً معرفياً يعيد رسم صورة الإسلام ويوضح الطريق لمن تشوق لمعرفة رجال صدقوا في إيمانهم وكانوا دعاة ربانيين للإسلام وعاملين مجدين في بناء الحضارة الإنسانية منذ أن شرّفهم الله بالإسلام وصحبة رسوله الأكرم ﷺ والتمسك بأخيه ووصيه وخليفته في أمته وولي من كان المصطفى ﷺ وليه.

فكانوا صحابة وموالين وسلفاً صالحاً حتى قال فيهم الحاكم النيسابوري في مستدركه نقلاً عن الحكم: (شهد مع علي -معركة- صفين ثمانون بدرياً وخمسون ومئتان ممن بايعوا تحت الشجرة)[1].

ولأجل معرفة هؤلاء (البدريون والشجريون)، الذين كانوا يقاتلون تحت راية الإمام علي عليه السلام في حربه للفئة الباغية معاوية وحزبه وأشياعه، ولمعرفة غيرهم من البدريين والشجريين وممن لم يشتركوا في صفين أو غيرها لكنهم عرفوا بموالاتهم للإمام علي عليه السلام، شرعت المؤسسة بالبحث والدراسة لهذا السلف الصالح، وبيان شخصيتهم وسيرتهم العطرة، ضمن

(١) مستدرك الحاكم: ج٣، ص١٨٠.

سلسلة تصدر تباعاً والموسومة بـــ (سلســة أصــحاب الإمــام علــي ﷺ)؛ فقدمنا منهم الصحابة البدريين والسابقين من المهــاجرين والأنصــار؛ فــإن وفقنا الله لإكمالهم شرعنا بأهل البيعة تحت الشجرة.

وبناءاً عليه:

كان باكورة عملنا ضمن هذه السلسلة من السلف الصالح أصحاب أمير المؤمنين علــي بــن أبــي طالــب ﷺ الصــحابي الأجــل، الســابق إلــى الله ورسوله ﷺ البدري الشجري صاحب أصدق ذي لهجــة، أبــو ذر الغفــاري عليه الرحمة والرضوان وذلك ضمن البحث الموسوم بـ (أبــو ذر الغفــاري الثائر المنتفض) للدكتور حيدر حسين، والذي تناول فيه جانبــاً مهمــاً مــن شخصية هذا الصحابي البدري الشجري فــي انتفاضــته لــيلاً ونهــاراً، ســراً وجهاراً، في وجه الظلم والبدع والمحدثات، لا تأخــذه فــي ثــأره للحكــم الشرعي والسنة المحمدية لومة لائم، ولا عذل عاذل، وهــو بــذاك يجســد جدلية الخوف بين رموز المجتمع الذي عاصــره وشــهده وعايشــه؛ فكــان يخافهم على دينه ويخافونه على دنياهم، كما قال لــه إمامــه ومــولاه أميــر المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ حينما وجدوا وعلى راسهم خليفــتهم إن هذا البدري الشجري لا ترهبه السلطة ولا رموزها، فعجزوا من تكميم فمه واطفاء جمرة تشيعه وموالاته لعترة نبيه، فغيبوا رســمه، ونفــوا إلــى الربــذة

شخصه، ونسوا أن الحق لا يدرس رسمه ولا يغيب صاحبه فكان التـاريخ لهم بالمرصاد فاصبح جذوة نار للثائرين في محاربة البـدع، ونصـر السـنة وإحيائها؛ فأين الخلف اليوم من هذا السلف؟

السيد نبيل الحسني

رئيس مؤسسة علوم نهج البلاغة

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف رسل الله وخاتم أنبيائه سيدنا محمد، وعلى آله الطيبين الطاهرين.

وبعد:

إن دراسة شخصية من أشهر شخصيات الصحابة في التاريخ الإسلامي تستدعي جمع ما ذكر بحقه من نصوص سواءً في كتب السيرة أو التراجم أو الطبقات، ليتسنى للباحث إخراجها بما ذكر من حقائق تاريخية تكاد تكون غير معروفة لدى بعضهم، لذا كان سبب اختيار دراسة **«أبو ذر الغفاري الثائر المنتفض»** لموقفه الفذ من الرسول وأهل بيته الكرام صلوات الله عليهم أجمعين، وما جاء بحقه من قبلهم من كلام يُوضح منزلته عندهم، حباً، وتقديراً، وعرفاناً، وما جاء في غيره من الكتب التاريخية المتاحة بين أيدينا، فضلاً عن أن الباحث لم يجد هناك دراسة أو بحثاً بحقه، لذا قرر دراسته لبيان أنه الصحابي الثائر المنتفض ضد الظلم والطغيان في مدة من التاريخ حينما انفرد بعض رجال السلطة في قراراتهم.

الدراسة تتكون من مقدمة وفصلين، وضّحنا في المقدمة عنوان الدراسة، وسبب اختيارها، والفصل الأول تناول طابع الجانب الاجتماعي لأبي ذر الغفاري من اسمه ونسبه وكنيته وهجرته وإسلامه، وملامحه وخلقته، وغزواته: من معركة بدر، فتح بيت المقدس، غزوة حنين، غزوة تبوك، أبو ذر في مصر، وصفاته

الشخصية: الأمر بالمعروف، أمة، الزاهد، الشجاع، الصادق، العابد، العادل، العالم، الكريم، المتواضع، المؤمن. وكيف كانت حياته قبل البعثة النبوية الشريفة، وكذلك كيف كانت حياته بعد البعثة وإعلان إسلامه، ومنزلته عند الله ورسوله، وغيبيات الرسول عنه، ومناقبه، وكراماته، ووضعه المعاشي ووفاته.

أما الفصل الثاني فقد تناول الجانب الفكري لأبي ذر، وفيه بيّنا أنه كان محدثاً وفقيهاً، وكذلك تطرقنا إلى التعريف بشيوخه وتلاميذه، وبعدها انتقلنا إلى بيان موقف حكومة عثمان من الفقهاء، ثم ذكرنا أشهر أقوال أبي ذر في بيان فضائل أهل البيت عليهم السلام، ولا سيما الإمام علي عليه السلام، ثم مناظراته العلمية.

وقد ذكرنا في ثنايا الفصل كيف كانت علاقته سيئة مع عثمان ومعاوية التي أدّت في النهاية إلى نفيه خارج مكة المكرمة بسبب ثورة أبي ذر ضد سياسة عثمان التي كانت خارجة عن الدستور الإسلامي ثم كانت خاتمة الفصل مع بيان سياسة أبي ذر المالية.

قد يرى بعض الباحثين أن هناك زيادة تاريخية في ذكر غزواته مع ملامح شكله، وأنها ضمن الموضوع السياسي له، وللحقيقة نقول نعم صحيح لكن ما تم الحصول عليه من معلومات تاريخية في ما يخص غزواته من أنها نتف بسيطة لم يذكرها المؤرخون بشكل مفصل؛ لأنه ليس أميراً من أمراء السلطة لذا تسجل نقطة على المنهج بعدم تساوي صفحات الفصول، لذا ذكرنا الغزوات مع الشكل الخلقي للصحابي لبيان حقيقة أن من يقرأ صفات شكله قد يتبادر إليه أنه ضعيف الشكل والقوى والعقل.

وأيضاً قد يرى بعض الباحثين أن السياسة المالية لأبي ذر تدخل ضمن الجانب الاقتصادي، فلماذا لم يكن هناك فصل خاص به؟

وللإجابة نقول: الرأي صحيح، لكن سيكون عدد صفحات الفصل هنا قليلاً، لذا تم إدراجها ضمن العلاقة ما بينهما، وكذلك قد يرى بعضهم أن ذكر الروايات في موضع إسلامه هو تكرار، لكن الحقيقة أن لكل رواية معنى خاص، لذلك حللنا النصوص لكي نوضح أن الدراسة غرضها إيضاح الأمر وبيان الأصوب بالدليل.

أما المصادر، يقف في مقدمتها القرآن الكريم كتاب الله ﷻ، ومن ثم كتب التاريخ العام وفي مقدمتها تاريخ اليعقوبي، لأحمد بن إسحاق بن جعفر البغدادي (ت: ٢٩٢هـ/ ٩٠٤م)، وتاريخ الرسل والملوك للطبري، محمد بن جرير (ت: ٣١٠هـ/ ٩٢٢م)، ومروج الذهب ومعادن الجوهر للمسعودي، علي بن الحسين (ت: ٣٤٦هـ/ ٩٥٧م)، لما فيها من روايات أكملت الصورة الحقيقية للشخصية.

أما في كتب الحديث والتفسير كان (المسند) لأحمد بن حنبل (ت: ٢٤١هـ/ ٨٥٥م) أهم المصادر التي تم الاعتماد عليها في مجمل الدراسة، وفي كتب الطبقات والتراجم، (تهذيب الكمال)، للمزي، يوسف بن عبد الرحمن (ت: ٧٤٢هـ/ ١٣٤٢م)، في ترجمة شيوخ وتلاميذ أبي ذر الغفاري. وفي كتب اللغة (لسان العرب) لأبن منظور، جمال الدين بن مكرم (ت: ٧١١هـ/ ١٣١١م) كونه متأخراً في الوفاة، فضلاً عن كونه جامعاً لآراء علماء اللغة.

وفي كتب البلدان (معجم البلدان) لياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي (ت: ٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م)، كونه من المصادر المعتبرة.

من الصعوبات التي واجهت الدراسة هو قلة الروايات عنه في كتب الإخباريين العرب المسلمين، مما حدا بالباحث إلى اللجوء إلى كتب الحديث والتراجم المعروفة ولاسيما كتاب تقريب المعارف لابن صلاح الحلبي لبيان الكثير من ملامح شخصيته، لذا فإن النص الواحد أحياناً يستشهد به في مواضع متعددة ضمن فصول الدراسة..

ومن الصعوبات الأخر في الدراسة أن المؤرخين يكاد يكونوا متفقين في كثير من النصوص، مع تغير بسيط في تقديم الكلام وتأخيره، لذا لجئنا إلى ذكر الرواية حسب قدم وفاة المؤرخ، وبيان ما يتوافق معها من كتاب نهج البلاغة لابن أبي الحديد المعتزلي.

وفي الختام ندعو الله ﷻ أن يوفقنا في ما نصبو إليه، إنه نعم المولى ونعم النصير. والحمد لله رب العالمين.

الباحث



الفصل الأول

الجانب الاجتماعي

❖ اسم أبي ذرّ الغفاري [1] ونسبه وكنيته:

- **معنى ذر:**

قبل أن نوضح أسم الصحابي الجليل ونسبه وكنيته[2]، ينبغي أن نعرف المعنى العام لكلمة (ذر) في اللغة، ذكر أبن منظور، أن ذرر: (ذَرَّ الشيءَ يَذُرُّه: أخذه بأطراف أصابعه ثم نثره على الشيء. وذَرَّ الشيءَ يَذُرُّه إذا بَدَّدَه. وفي حديث عمر: ذُرّي أَحِرَّ لَكِ أي ذُرِّي الدقيق في القِدْرِ لأعمل لك حَرِيرَةً. والذَّرُّ: مصدر ذَرَرْتُ، وهو أخذك الشيء بأطراف أصابعك تَذُرُّه ذَرَّ الملح المسحوق على الطعام.

والذَّرُّ: صِغارُ النَّمل، واحدته ذَرَّةٌ؛ وقيل: إن مائة منها وزن حبة من شعير فكأنها جزء من مائة، وقيل: الذَّرَّةُ ليس لها وزن، ويراد بها ما يُرَى في شعاع الشمس الداخلِ في النافذة؛ ومنه سمي الرجل ذَرّاً وكني بأبي ذَرٍّ. وفي حديث جُبير بن مُطْعِم: رأيت

---

(١) الغفاري، بكسر الغين، وفتح الفاء، وبعد الألف راء، هذه النسبة إلى غفار بن مليل بن ضمرة بن بكر بن عبد مناة بن كنانة، ينسب إليها كثير منهم أبو ذر جندب بن جنادة الغفاري وإيما بن رحضة الغفاري. ابن قتيبة، المعارف: ٢٥٢؛ ابن الاثير، اللباب في تهذيب الانساب: ٣٨٧/٢.

(٢) العيني، عمدة القارئ: ٣/١٧.

يوم حنين شيئاً أسود ينزل من السماء فوقع إلى الأرض، فَدَبَّ مثل الذَّرِّ وهزم الله المشركين)[١].

الذَّرُّ: النمل الأحمر الصغير، واحدتها ذَرَّةٌ. وفي حديث ابن عباس: أن الرسولﷺ، نهى عن قتل النحلة، والنملة، والصُّرَدِ، والهُدْهُدِ؛ وقيل: إنما نهى عن قتلهن لأنهن لا يؤذين الناس، وهي أقل الطيور والدواب ضرراً على الناس مما يتأذى الناس به من الطيور كالغراب وغيره؛ قيل له: فالنملة إذا عضت تقتل؛ قال: النملة لا تَعَضُّ إنما يَعَضُّ الذَّرُّ؛ قيل له: إذا عَضَّت الذَّرَّةُ تقتل؛ قال: إذا آذتك فاقتلها. قال: والنملة هي التي لها قوائم تكون في البراري والخَرِبات، وهذه التي يتأذَّى الناس بها هي الذَّرُّ.

وذَرَّ الله الخلقَ في الأرض: نَشَرَهُم والذُّرِّيَّةُ فُعْلِيَّةٌ منه، وهي منسوبة إلى الذَّرِّ الذي هو النمل الصغار، وكان قياسه ذَرِّيَّةٌ، بفتح الذال، لكنه نَسَبٌ شاذ لم يجئ إلَّا مضموم الأول. وقوله تعالى:

﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾[٢].

وذُرِّيَّةُ الرجل: وَلَدُه، والجمع الذَّرَارِي والذُّرِّيَّاتُ. وفي التنزيل العزيز:

﴿ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ﴾[٣].

---

(١) لسان العرب: ٤/ ٣٠٤.

(٢) الأعراف: ١٧٢.

(٣) آل عمران: ٣٤.

- **إسمه**:

اختلف في اسم الصحابي[١] الجليل أبي ذرّ الغفاريّ، فقيل هو جندب بن جنادة، وذكر بعض المؤرخين: أن اسمه جندب بن عبد الله[٢]، وقيل برير بن عبد الله، أو برير بن عشرقة، أو برير بن جندب[٣]. ربما لأنهم اعتمدوا على رواية عن زيد بن أسلم أن الرسولﷺ قال لأبي ذر (يا برير)[٤]. بينما وضّح أحد المحدثين أن من قال اسم أبيه (برير) أو (السكن) فقد وهم[٥]، بدون بيان سبب هذا الوهم. وقيل اسمه جندب بن السّكن، والمشهور المحفوظ جندب بن جنادة[٦]، الحجازي[٧].

وكذلك ليس أسمه (قين) مثلما وصفه عثمان، ففي رواية الواقدي، أن أبا ذر لما دخل على عثمان، قال له:

لا أنعمَ اللهُ بقينِ عينا
نعم ولا لقاه يوما زَينا
تحيّةَ السخطِ إذا التقينا

(١) ابن أبي حاتم الرازي، الجرح والتعديل: ٥١٠/٢.

(٢) ابن عساكر، تاريخ دمشق: ١٧٦/٦٦.

(٣) ابن قتيبة الدينوري، المعارف: ٢٥٣.

(٤) المعجم الكبير: ١٤٧/٢؛ ألهيثمي، مجمع الزوائد: ٣٣٢/٩.

(٥) ابن حبان، الثقات: ٥٦/٣.

(٦) ابن عبد البر، الاستيعاب: ٢٥٦/١.

(٧) ابن عساكر، تاريخ دمشق: ١٧٦/٦٦.

فقال أبو ذر: ما عرفت اسمي (قينا) قط[١].

بل سمي واعتز باسم عبد الله، بسبب تسمية الرسول الكريمﷺ له، ومما ذكر في ذلك رواية ما قاله له عثمان حينما استقبله:

(لا أنعم الله بك عينا يا جنيدب، فقال أبو ذر: أنا جندب، وسماني رسول الله ﷺ عبد الله، فاخترت اسم رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم الذي سماني به على اسمي)[٢].

واسم جندب، بضم الجيم والدال، وحكي فتح الدال، وعن بعضهم فيه كسر أوله وفتح ثالثه، فكأنه لغة من واحد الجنادب الذي هو طائر[٣].

مثلما اختلف المؤرخون في اسمه، كذلك اختلفوا فيما بعد جنادة أيضاً من أجداده، فقيل هو جنادة بن سفين[٤] ابن (جنادة)[٥] بن عبيد بن (الواقفة)[٦] بن حرام بن غفار ابن مليل بن ضمرة[٧] بن بكر بن عبد مناف بن كنانة ابن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان[٨].

---

(١) ابن أبي الحديد، شرح النهج: ٢٦٠/٨.

(٢) ابن أبي الحديد، شرح النهج: ٨/ ٢٥٩.

(٣) العيني، عمدة القارئ: ٣/١٧.

(٤) يذكره ابن حبان، الثقات: ٥٦/٣.

(٥) يذكر جنادة هنا. ينظر، الطبراني، المعجم الكبير: ١٤٧/٢.

(٦) النويري، نهاية الأرب: ١٨/ ٢٢٧.

(٧) يذكر صخرة بدلاً من ضمرة. ينظر، الطبراني، المعجم الكبير: ١٤٧/٢.

(٨) الطبراني، المعجم الكبير: ١٤٧/٢؛ الهيثمي، مجمع الزوائد: ٣٣٢/٩.

وقيل هو جنادة بن كعيب بن صعير بن الوقعة بن حرام بن سفيان بن عبيد بن حرام[١] بن غفار بن مليل بن ضمرة بن بكر بن عبد مناة بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر[٢]. وقيل هو جنادة بن قيس بن عمرو بن مليل بن صعير بن حرام بن غفار.

وقيل برير بن أشقر بن جنادة بن سفيان بن عبيد بن الوقعية بن حرام بن غفار (أخي ثعلبة) بن مليل ويقولون برير بن عشرقة[٣]. دون أن يذكر أحدهم سبب هذا الاختلاف في النسب.

- **كنيته**:

ذكرت كثير من مصادر التاريخ والتراجم أن كنيته هي (أبو ذر)[٤].

- **أمه**:

رملة بنت الرفيعة، وقيل الوقيعة، وهو الأصح لاتفاق أكثر المؤرخين عليه[٥]، من بني غفار بن مليل، وذكر كان له أخ هو عمرو بن عبسة[٦] لامه[١]، وأسلمت أمه معه لما

---

(١) يذكر العيني حزام بدلا من حرام. ينظر. عمدة القارئ: ٣/١٧.

(٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى: ٢١٩/٤.

(٣) الضحاك: الأحاد والمثاني: ٢٢٨/٢.

(٤) ابن قتيبة الدينوري، المعارف: ٢٥٣؛ العيني، عمدة القارئ: ٣/١٧.

(٥) العصفري، طبقات خليفة بن خياط: ٧١؛ الضحاك: الأحاد والمثاني: ٢٢٨/٢؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق: ٤٦/ ٢٥١؛ النووي، شرح صحيح مسلم: ٥١/٢؛ العيني، عمدة القارئ: ٣/١٧.

(٦) عمرو بن عبسة ابن عامر بن خالد، أبو نجيح السلمي، نزيل حمص، وأخو أبي ذر لأمه، قدم على الرسول ﷺ مكة، فكان رابع من أسلم، ورجع ثم هاجر فيما بعد إلى المدينة، له عدة أحاديث. روى

اسلم وأخوه[٢] أنيس[٣].

- **ولادته:**

لم يذكر أغلب المؤرخين تاريخ ولادته بشكل دقيق، ربما لأن تاريخ ولادته كان قبل البعثة النبوية، وكل الذي وجدناه ينسب إلى قبيلة غفار[٤]، لذا قد يكون موضع ولادته هو موضع تكامل وتعايش القبيلة التي كني بها أبو ذر الغفاري[٥].

ومما ذكره الطبري في تاريخ نشأته، وفي تحديد سماته الشخصية أنه كان يحب الوحدة والخلوة[٦]، وربما حبه لهما من أجل الرؤيا والتفكر في فلسفة الطبيعة، والتأمل بالكون للوصول للخالق، وهي قد تكون طبيعة أغلب رجال العرب الموحدين قبل البعثة النبوية الشريفة بحثاً عن مقومات الدين الجديد في شبه الجزيرة العربية وأطرافها. لذلك قيل عنه

عنه: جبير بن نفير، وشداد أبو عمارة، وشرحبيل بن السمط وكثير بن مرة، ومعدان بن أبي طلحة، والقاسم أبو عبد الرحمن، وسليم بن عامر، وحبيب بن عبيد، وضمرة بن حبيب، وأبو إدريس الخولاني، وخلق. وقد روى عنه: ابن مسعود مع جلالته وسهل بن سعد، وأبو أمامه الباهلي. ولا علم هل مات في خلافة معاوية أو في خلافة يزيد، وكان أحد الأمراء يوم اليرموك. ينظر. الذهبي، تاريخ الإسلام: ٢٠٢/٥.

(١) ابن عبد البر، الاستيعاب: ٢٥٦/١؛ المزي، تهذيب الكمال: ٣٣/ ٢٩٤.

(٢) الهيثمي، مجمع الزوائد: ٣٣٢/٩.

(٣) أنيس بن جنادة الغفاري، أخو أبي ذر الغفاري أسلم مع أخيه قديماً، وأسلمت أمهما، كان شاعراً حديثاً عند حميد بن هلال بن عبد الله بن الصامت، روى عن أبي ذر حديث طويل حسن في إسلامهما. ينظر. الصفدي، الوافي بالوفيات: ٢٤٦/٩.

(٤) ابن قتيبة الدينوري، المعارف: ٢٥٣؛ العيني، عمدة القارى: ٣/١٧.

(٥) من بني غفار بالكسر والتخفيف، قبيلة من كنانة. ينظر. ابن قتيبة، المعارف: ٢٥٢.

(٦) تاريخ الطبري: ٤/ ٣١.

كان يتعبد قديماً[١].

❖ حياته قبل البعثة النبوية:

كانت الحياة الدينية في شبه الجزيرة العربية قبل البعثة النبوية الشريفة تتصف بتعدد الأديان والمذاهب واختلافها، منها الشرائع السماوية الخاصة بالتوحيد مثل اليهودية، والمسيحية، ومنهم المشركين من عبدة الأصنام والأوثان، زاعمين أنها تنفع وتضر حالها حال البشر، وكذلك عبدة الكواكب المعروفة مثل الشمس والقمر[٢]، وكذلك عبدة النار من المجوس[٣]، وغيرهم، وكذلك هناك بعض القبائل العربية التي عبدت الجن، زيادة على وجود (الأحناف) أي الموحدين العرب، وهم فئة قليلة كانوا كثيري البحث عن الدين الخالص لله تعالى، والمائل عن دين الأجداد والآباء[٤].

إزاء هذا الوضع الديني المتشعب آنذاك، نشأ الصحابي الجليل أبو ذر الغفاري بفطرته السليمة متوجهاً للدين الحنيف المائل عن عبادة الآباء والأجداد، بعيداً كل البعد عن مختلف هذه الشرائع السماوية والفلسفات الدينية الأخرى، باحثاً عن الله جل وعلا في تأملات خلق الكون.

وقد يكون أبو ذر ممن يحسن القراءة والكتابة، ومتابعاً لحياة الأنبياء عليهم السلام، والدليل على ما ذهبنا إليه أنه كان يحفظ أحاديث الرسول محمد صلى الله عليه وآله وسلم وروى عنه، لكن لم نجد أحاديثه الكثيرة في كتب الصحاح الست، وكذلك كتب مسانيد الحديث الأخرى كونه

---

(١) ابن الجوزي، كشف المشكل: ١/ ٣٥٠.

(٢) لمزيد من الاطلاع حول عبادة الكواكب، ينظر، علي، المفصل في تاريخ العرب: ٦/٤٠.

(٣) لمزيد من الاطلاع حول عبادة النار، ينظر، علي، المفصل في تاريخ العرب: ٦/٥٤٢.

(٤) لمزيد من الاطلاع والتفصيلات حولهم. ينظر، علي، المفصل في تاريخ العرب: ٦/ ٣٥١- ٣٩٩.

من الموالين لآل محمدﷺ. وربما كانت لديه معرفة بظهور نبي عربي جديد في شبه الجزيرة العربية مما كان يتناقله أحبار اليهود، لذلك كان يتابع أخبار مكة جملةً وتفصيلاً، فكان واحداً من ضمن الشخصيات العربية الموحدة لله، والمتمسكين ببقايا ديانة نبي الله إبراهيم الخليلعليه السلام.

فالصحابي أبو ذر الغفاري إذن من هؤلاء الحنفاء، الذين اهتدوا فطرياً بالتأمل والتعمق في التفكير إلى عقيدة التوحيد، فدعا الله وعبده قبل أن يبعث الرسول محمدﷺ بثلاث سنوات، والدليل على ذلك في الحوار الذي دار بينه وبين ابن أخيه، حينما قال:

(وقد صليت، يا ابن أخي، قبل أن ألقى رسول اللهﷺ بثلاث سنين. قال: لمن؟ قلت: لله. قال: فأين تتوجه؟ قلت: أتوجه حيث يوجهني ربي)[1]. وكان قومه يعلمون عنه ذلك ويسمونه لترك دينهم وخروجه عليه الصابئ، أي الكافر لمعتقد الانسان قبل البعثة النبوية الشريفة في شبه الجزيرة العربية أن كل من يخالف أو يميل عن دين الآباء هو صابئ.

لأن الآلهة كانت آلهة قبائل، وكان نبذها معناه نبذه لقبيلته وخروجه على اجماعها، فلا يسع شخصاً عادياً مثل أبي ذر الغفاري أن يغير إله القبيلة إلا إذا خرج عليها وتعبد ألهاً آخر، لأن الصنم رمز القبيلة والحامي والمدافع لها، والرابطة التي تربط بين أفرادها، فالخروج عليه معناه خروج عن إرادة الشعب وتفكيك لوحدته، وهو مما لا يسمح به، وإلا تعرض الثائر للعقاب[2].

---

(١) ابن عساكر، تاريخ دمشق: ١٧٦/٦٦.

(٢) علي، المفصل في تاريخ العرب: ٥٢/٦.

- **إيمانه قبل البعثة النبوية:**

هناك عدد من القرائن التي تؤكد أن الصحابي أبا ذر الغفاري كان عابداً لله تعالى قبل البعثة النبوية الشريفة، وسائحاً، وجاهداً، وزاهداً، باحثاً عن الدين الصحيح دين الرسول إبراهيمعليه السلام، في ظل ما يملكه من معلومات عن اللهجل جلاله في ضوء فطرته السليمة الرافضة لعبادة الأصنام والأوثان، وذاكراً (لا اله إلا ألله)، وداعياً لله قبل البعثة بسنين في قومه[1]، ولبيان ما ذكرناه أعلاه، نذكر حياته قبل هجرته إلى مكة، وتجلى ذلك في:

- **إيمان أبي ذر:**

الأمر الأهم الذي نود التنبيه إليه أن وصول الصحابي أبي ذر الغفاري إلى الإيمان بعقيدة التوحيد قبل البعثة النبوية الشريفة، وقبل سماعه بالمعجزات التي جاء بها الرسول محمدصلى الله عليه وآله وسلم، وكتابه القرآن الكريم، إنما يضعه بين أصحاب النظر العقلي، والتحليل النظري، والفكر الفلسفي، ومن ثم يعطي الرجل مكاناً متميزاً في هذا الميدان.

يبدو أن الرجل قد كانت له آراء فلسفية، ونظرات عميقة حول عدد من القضايا الفكرية، ولم تكن البيئة الفكرية التي عاش فيها من سعة الصدر ورحابته بحيث تسمح له أن يلقي بكل ما عنده إلى الناس، بسبب أن المعتقد الموجود لدى أغلب الرعية في تاريخ الشرق الأدنى، ومنها شبه الجزيرة العربية آنذاك أنهم خلقوا من أجل خدمة الآلهة، لذلك ينبغي عليه أن يكون مطيعاً لكل ما يوصي به الكاهن أو العراف من أوامر، لذلك كانوا يقدمون القرابين والنذور اليومية والأسبوعية والشهرية والموسمية من أجل رضا الآلهة وتستراً من غضبها، وكذلك هناك طقوس وتعاليم وصلوات خاصة يؤدونها من أجل

---

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى: ١٦١/٤.

رضاها، زيادة على أن دينهم هو دين الآباء والأجداد ينبغي عدم المساس به.

لم يهتم أتباع مذاهب السلطة بأبي ذر الغفاري، معشار ما اهتموا بأصاغر الصحابة، ولو كان لأحد منهم بعض ما له من المناقب، لملأوا به كتبهم، رغم ما ذكر بحقه من المنزلة العليا عند الله ورسوله ﷺ، فذكر الصدوق رواية عن عبد العزيز القراطيسي، قال: (دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فذكرت له شيئاً من أمر الشيعة ومن أقاويلهم، فقال:

«يا عبد العزيز، الإيمان عشر درجات بمنزلة السلم له عشر مراقي، تُرْتقى منه مرقاتٌ بعد مرقاة، فلا يقولن صاحب الواحدة لصاحب الثانية لست على شيء، ولا يقولن صاحب الثانية لصاحب الثالثة لست على شيء، حتى انتهى إلى العاشرة».

قال عليه السلام:

«وكان سلمان في العاشرة، وأبو ذر في التاسعة، والمقداد في الثامنة. يا عبد العزيز: لا تسقط من هو دونك فيسقطك من هو فوقك، إذا رأيت الذي هو دونك فقدرت أن ترفعه إلى درجتك رفعاً رفيقاً فافعل، ولا تحملن عليه ما لا يطيقه فتكسره، فإنه من كسر مؤمناً فعليه جبره، لأنك إذا ذهبت تحمل الفصيل حمل البازل فسخته»[١].

- **حوار أبي ذر مع النساء:**

عرف في تاريخ شبه الجزيرة العربية إن كل من يغير دين الآباء والاجداد كافر، ويطلق عليه تسمية صابئ، أي المائل عن دين قومه[٢]، وقد يكون أبو ذر الغفاري من حمل تلك التسمية نتيجة حواره مع بعض نساء قريش، وهنّ يدعون الأصنام لاقتناء

---

(١) الخصال: ٤٤٨.

(٢) علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام: ٦/ ٣٥٥.

الأولاد، فذكر ابن عباس رواية منها:

(..، فجعلت امرأتان تدعوان ليلة آلهتهما، وتقول إحداهما يا[١] أساف[٢] هب لي غلاماً، وتقول الأخرى يا نائلة[٣] هب لي كذا وكذا، فقلت هن بهن فولتا وجعلتا تقولان الصابئ بين الكعبة وأستارها)[٤].

وكلامه في تلك المدة مع نساء قريش المشركات، وهن لسن من قومه أولاً عن هكذا أمور دينية تخص عقلية ومعتقداً قديماً في قوم يضمّون مجموعة من القبائل العربية ليس سهلاً، كونه يتعارض مع المعتقد، والكلام فيه يؤدي به إلى التهلكة ثانياً، وهذا يتطلب منه الشجاعة لكي يتكلم في أشياء خارج معتقدات الرعية الذين يعبدون الأصنام والاوثان، وبيان ما يحمله من فكر جديد لا يتوافق مع عباداتهم بل يضربها عرض الجدار، دون أن يحرص على حياته، وهو يدرك أن نتيجته قد تكون الموت بسبب رفض عبادة قريش، لذلك اما أن يثبت بما جاء به من دلائل على ما أتى به، أو يعتبر كافراً في نظرهم. لذلك وجدنا أن النساء كان حكمهن عليه بأنه كافر في نظرهن. لكنه حاول أن ينقل فطرته الدينية دون توجيه من نبي أو إرشاد.

---

(١) أساف، صنم رجل كان على الصفا. ينظر، علي، المفصل في تاريخ العرب: ٦/٢١٠.

(٢) ذكر محمد بن السائب الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس: أن أسافاً ونائلة رجلٌ من جرهم، يقال له: إساف بن يعلى، ونائلة بنت زيد من جرهم، كان يتعشقها في أرض اليمن، فأقبلوا حجاجاً فدخلا الكعبة فوجدا غفلة من الناس، وخلوة من البيت، ففجر بها في البيت، فمسخا فوجدوهما مسخين، فأخرجوهما فوضعوهما موضعهما، فعبدتهما خزاعة، وقريش، ومن حج البيت بعد من العرب. ينظر، البغدادي، خزانة الأدب: ٧/ ٢٠٦.

(٣) نائلة، كانت تمثال امرأة على المروة. ينظر، علي، المفصل في تاريخ العرب: ٦/٢١٠.

(٤) الهيثمي، مجمع الزوائد: ٩/٣٣٢.

• **صلاته:**

في ضوء بعض النصوص التاريخية اتضح أنه كان يصلي لله تعالى (صلاة الليل) دون أن توضح هذه المصادر تعاليمها كيف كانت آنذاك، لكي يتسنى معرفة ما هي ثوابت صلاتهم قبل البعثة، وهل هي فطرية مثلما وحدوا لله؟ أم هي مكتسبة من بقيه الشرائع السماوية الأخرى (اليهودية والمسيحية)؟

ويبدو أن تعاليم صلاتهم كانت الدعاء فقط، والدليل أن أبا ذر قال:

(كنت أصلي لله ليلاً كثيراً حتى أتعب).

وقد يكون التعب بسبب المناجاة الطويلة بين يدي الله تعالى، وربما أعطاه الله تعالى مناقب وكرامات كثيرة لأداء الصلاة، ولمنزلته عنده لما كان يقيمه من التوحيد الخالص، فذكر ابن عبد البر رواية عن ابن عباس قال: (قلت لأبي ذر، وما كان دينك؟ قال:

رغبت عن آلهة قومي التي كانوا يعبدون، فقلت:

أي شيء كنت تعبد؟ قال:

لا شيء، كنت أصلي من الليل حتى أسقط، كأني حقاء حتى يوقظني حر الشمس، فقيل له:

أين كنت توجه وجهك؟ قال:

حيث وجهني ربي)[1].

---

(١) ابن عساكر، تاريخ دمشق: ١٧٨/٦٦؛ الهيثمي، مجمع الزوائد: ٣٣٢/٩.

❖ حياته بعد البعثة النبوية الشريفة:

في الوقت الذي بدأ فيه الرسولﷺ الدعوة سراً إلى الدين الجديد في شبه الجزيرة العربية، كان أبو ذر مع أخيه (أنيس) قد غادرا مع أمهما مضارب قبيلتهم غفار، سخطاً على خروج القبيلة عن تقاليد العرب التي تحرم الحرب في الشهر الحرام، فنزلوا حيناً من الدهر عند خال لهما، ثم غادروه ونزلوا على مقربة من مكة.

وفي هذا المكان سمع أبو ذر عن الرجل الذي يقول: إنه يتلقى وحي السماء، ويدعو إلى عقيدة التوحيد، فبعث بأخيه كي يتنسم له هذا الخبر الذي لم يكن بعد قد ذاع، وقال له: اركب إلى هذا الوادي، فاعلم لي علم هذا الرجل الذي يزعم أنه نبي يأتيه الخبر من السماء، واسمع من قوله، ثم ائتني.

وعندما عاد (أنيس) من رحلته، سأله أبو ذر:

(ما صنعت؟

قال: لقيت رجلاً بمكة على دينك، يزعم أن الله قد أرسله، يسمونه الصابئ.

قلت: فما يقول الناس؟

قال: يقولون: شاعر، كاهن، ساحر.. ولقد سمعت قول الكهنة فما هو بقولهم، ولقد وضعت قوله على أقراء الشعر فما يلتئم على لسان أحد بعدي أنه شعر، والله إنه لصادق وإنهم لكاذبون.

ولكن هذا القدر من الحديث، وذلك اليقين الذي تحدث به (أنيس) عن صدق محمدﷺ لم يكفِ لهفة أبي ذر ولم يشبع نهمه، وهو الذي ينتظر مثل ذلك اليوم منذ

سنوات ثلاث.. فطلب من أخيه القيام على أمر أمهما وأمر معاشهم حتى يذهب بنفسه إلى مكة كي يباشر السماع ويقف بنفسه على حقيقة الموضوع.

وعندما وصل إلى مكة اختار رجلاً ضعيف البنية من بين أهلها، كي يسأله عن مكان هذا الداعية إلى نبذ عقيدة الأصنام، فقال للرجل: أين هذا الذي تدعونه الصابئ؟!.. ففزع الرجل، كيف شاع أمر الدعوة الجديدة، التي يريد أهل مكة أن يقبروها في مهدها، حتى بلغ خبرها إلى من هم خارج مكة، فجاء هذا الغريب يسأل عن مكان صاحبها، ولذلك صرخ الرجل في تعجب من سؤال أبي ذر، وقال: الصابئ؟!.. الصابئ؟!.. ويحكي أبو ذر كيف هجم عليه القوم وانهالوا عليه بالضرب حتى اصطبغت ملابسه وبشرته بدمائه، فيقول: فمال عليّ أهل الوادي بكل قدرة وعظم حتى خررت مغشيا علي.. فارتفعت، حين ارتفعت كأني نصب أحمر!! «.. ولكن ذلك لم يصرف أبا ذر عن ما جاء من أجله.. فذهب إلى ماء بئر زمزم فاغتسل من دمائه، وشرب من مائه، ودخل المسجد واختفى خلف أستار الكعبة يترقب ما تأتي به الأيام من الأحداث.. واستمر في مخبئه هذا يتسمع خمسة عشر يوماً، وقيل ثلاثين يوماً، لا طعام له سوى ماء زمزم؟!

حتى كانت ليلة مقمرة أنصرف فيها رجال مكة إلى السمر عن الطواف بالأصنام المنصوبة حول الكعبة وفوقها، وجاءت امرأتان تطوفان بالأصنام، وتدعوان الصنم (إساف) والصنم (نائلة) بما هو مألوف عندهم من الدعاء... وقرر أبو ذر أن يسخر من المرأتين ومن معبودهن – و(إساف) إله ذكر، - و(نائلة) آلهة أنثى - فرفع أبو ذر صوته من مخبئه، وقال للمرأتين: أنكحا أحدهما الأخرى؟!.. ولكنهما استمرتا في دعاء الصنمين فقال: (هن مثل الخشبة)؟!... وعند ذلك فزعت المرأتان، وغادرتا مكان

الطواف في اتجاه باب المسجد، وهما تصيحان: لو كان هاهنا أحد من أنفارنا؟! وصادف ذلك دخول الرسول ﷺ إلى المسجد، للصلاة، في تلك الليلة التي خلا فيها المسجد من المشركين.. فسال المرأتين:

- ما بالكما ؟.

قالتا: الصابئ بين الكعبة وأستارها.. - ما قال لكما؟.

قالتا: إنه قال لنا كلمة تملأ الفم (أي غليظة في فحشها، لا يمكن التلفظ بها).

ويحكي أبو ذر ما حدث بعد ذلك، وكيف (جاء رسول الله ﷺ حتى استلم الحجر، وطاف بالبيت، ثم صلى، فلما قضى صلاته، قلت: السلام عليك يا رسول الله، فقال، وعليك ورحمة الله.. ثم قال: من أنت؟ قلت: من غفار..) ويعلق أبو ذر على هذا اللقاء، وعلى إسلامه، دون أن يدعوه الرسول إلى الإسلام، فيقول (فكنت أنا أول من حياه بتحية الإسلام).

فأخبره الرسولﷺ بتفكيره في الهجرة من مكة، واحتمال أن تكون (يثرب)، (المدينة) هي مكان هذه الهجرة المرتقبة.. وطلب إليه أن يتولى أمر الدعوة إلى الإسلام في قبيلته غفار.. وقال له: (فهل أنت مبلغ عني قومك، عسى الله أن ينفعهم بك، ويأجرك فيهم؟.. ارجع إلى قومك فأخبرهم، حتى يأتيك أمري).. ولكن أبا ذر لم يشأ أن يغادر مكة سراً، ودون أن يتحدى أهلها في ذلك الوقت المبكر الذي لم تكن فيه الدعوة الإسلامية قد أعلنت بعد، ولم يكن فيه عدد المسلمين قد تجاوز أربعة، فقال للرسولﷺ:

(والذي نفسي بيده لأصرخن بها بين ظهرانيهم.. فخرج حتى أتى المسجد، فنادى بأعلى صوته: أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدا عبده ورسوله، فقام القوم إليه

فضربوه حتى أضجعوه، وأتى العباس بن عبد المطلب فأكب عليه، وقال: ويلكم ألستم تعلمون أنه من غفار؟! وأنه طريق تجارتكم إلى الشام؟! فأنقذه منهم) وتكرر هذا المشهد في اليوم التالي حيث عاد أبو ذر لتحديهم علنا، فعادوا لضربه وأنقذه منهم ثانية العباس، عم الرسولﷺ.

وهكذا تفرد أبو ذر مرة أخرى بأمر آخر عن غيره من الصحابة الذين أسلموا حتى ذلك التاريخ.

وعندما عاد أبو ذر إلى قومه، تبعه في العقيدة أخوه أنيس وأمه ثم أخذ في الجهر بالدعوة إلى الإسلام، وفي السخرية من أصنام غفار وآلهتهم.. حتى دخلت أعداد من قبيلته في الدين الإسلامي، وظل بينهم داعياً إلى الدين الجديد حتى هاجر الرسولﷺ إلى المدينة، وقدم إليها أبو ذر فأسلم من بقي من قومه، ودعا لهم الرسولﷺ فقال:

«غفار غفر الله لها»[1].

فكانت ميزة أخرى تميز بها هذا الداعية إلى الإسلام بين قبيلته وقومه عن كثير من الذين أسلموا في ذلك الحين[2].

كان أبو ذر (ممن هاجر إلى الرسولﷺ من بني غفار إلى مكة، واختفى في أستار الكعبة أياماً كثيرة، لا يخرج منها إلا لحاجة الإنسان من غير أن يطعم أو يشرب شيئاً، إلا ماء زمزم[3] حتى رأى رسول الله ﷺ بالليل فآمن به)[1].

---

(١) ابن حنبل، المسند: ٢/ ١١٧.

(٢) الأمين، مستدركات أعيان الشيعة: ٥٥/٣.

(٣) مسلم، صحيح: ٩٣/٨.

النص أعلاه أعطى دلائل على أن أبا ذر الغفاري كان يتردد إلى الكعبة للعبادة بشكل فطري دون أن يكون هناك إرشادات نبوية له، وقد يكون عالماً بوجود نبي جديد في شبه جزيرة العرب ربما مما سمعه من بعض رجال الدين اليهود والنصارى أو بعض الموحدين العرب.

كذلك إيمانه بالرسول الكريم ولقاؤه معه بالليل بشكل مباشر دون تردد يدلل لنا أنه في بداية البعثة النبوية وفي مرحلتها السرية الأولى، فكان من السابقين إلى تصديق الرسولﷺ في رسالته، وهناك اتفاق على أنه أحد الخمسة الأوائل الذين أسلموا مبكراً، والخلاف هل هو الرابع[٢] أو الخامس فيهم.

كان إسلامه ودعوة الإسلام لا تزال سراً بمكة، فولاّه الرسولﷺ مسؤولية قومه، فعاد ومكث فيهم يدعو للإسلام جهراً، فأسلم معه كثير من قومه.

- **أول من حيّا الرسولﷺ:**

ذكرت بعض المصادر التاريخية أن أول من حيّا رسول اللّهﷺ بتحية الإسلام هو أبو ذر الغفاري، فذكر أنه قال:

فكنت أنا أول من حيّاه بتحية الإسلام، قال: فقلت السلام عليك يا رسول الله فقال:

«وعليك ورحمة الله»[٣].

(١) ابن حبان، مشاهير علماء الأمصار: ٣١.

(٢) ابن عساكر، تاريخ دمشق: ٦٦/ ١٧٦.

(٣) مسلم، صحيح: ٩٤/٨؛ ابن حنبل، المسند: ١٧٥/٥؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق: ١٧٦/٦٦.

والنص بيّن أنه أول من أدّى السلام في بلاغة كهذهِ ربما لم يألفها رجال العرب من الصحابة، وكذلك يدلل النص على أنه كان من الخطباء المعروفين أولاً كونه يمتلك أسلوب بداية الخطاب لجلب من يريد التحدث إليه، وثانياً كان يملك آداب الكلام، وإلا كيف يبدأ بالسلام قبل الكلام، وثالثاً بداية الكلام بالسلام دلالة على سعة فكره التوحيدي لله، أو أراد إيصال فكرة للرسول محمد ﷺ بأنه من المؤمنين به وبقضيته، وهو ما نستطيع قوله بأن فطرة الدين الحنيف دين إبراهيم عليه السلام، وإلا كيف يبدأ بالسلام على الرسول ﷺ كبداية للحوار بينهما دون غيره؟!

- **خادم النبي ﷺ:**

مما ذكر في كتب التاريخ أن أبا ذر الغفاري كان يخدم الرسول محمد ﷺ، فذكر الذهبي رواية عن أسماء بنت يزيد[١]، قال:

(حدثتني أسماء أن أبا ذر كان يخدم الرسول ﷺ، فإذا فرغ من خدمته اوى إلى المسجد، وكان هو بيته يضطجع فيه، فدخل الرسول ﷺ المسجد فوجده نائماً، فنكته برجله، فجلس فقال له:

(١) أسماء بنت يزيد بن السكن، أم عامر، وأم سملة. الأنصارية الأشهلية. وقيل إنها حضرت بيعة الرضوان وبايعت يومئذ من المبايعات المجاهدات. روت عن الرسول جملة أحاديث. وقتلت بعمود خبائها يوم اليرموك تسعة من الروم. سكنت دمشق، وقبرها بمقبرة الباب الصغير. حدث عنها: مولاها مهاجر، وشهر بن حوشب، ومجاهد، وإسحاق ابن راشد، وابن أختها محمود بن عمرو. روى محمد بن مهاجر، وأخوه عمرو عن أبيهما عن أسماء بنت يزيد بنت عم معاذ بن جبل كذا قال، ولا يستقيم ذلك؛ لأن أسماء من بني عبد الأشهل ومعاذا من بني سلمة. عاشت إلى دولة يزيد بن معاوية. ينظر. الذهبي، سير أعلام النبلاء: ٢/ ٢٩٦.

«ألا أراك نائماً».

قال: فأين أنام هل من بيت غيره؟ فجلس إليه رسول الله ﷺ فقال:

«كيف أنت إذا أخرجوك منه»؟

قال: ألحق بالشام فإن الشام أرض الهجرة، وأرض المحشر، وأرض الأنبياء، فأكون رجلاً من أهلها قال:

«كيف أنت إذا أخرجوك منها»؟

قال: إذاً أرجع إلى المسجد فيكون بيتي ومنزلي، قال:

«فكيف أنت إذا أخرجوك منه الثانية»؟

قال: إذا آخذ سيفي فأقاتل عني حتى أموت، قال: فكشر إليه رسول الله ﷺ وقال:

«أدلك على خير من ذلك: تنقاد لهم حيث قادوك وتنساق لهم حيث ساقوك حتى تلقاني وأنت على ذلك»[١].

أولاً: إن الرواية عن أسماء وهي معروفة بكونها ثقة عند علماء الجرح والتعديل، إلا أن الرواية فيها إساءة إلى خلق الرسول ﷺ كونه نكته برجله، دلالة على عدم تواضعه مع رعيته، وكذلك توضح إن منزلة أبي ذر لم تكن مثلماً وصف عند المؤرخين بأنه كان يحبه، فقد روي عن بريدة عن أبيه أنه قال: قال رسول اللّه ﷺ:

«إن الله أمرني بحب أربعة، وأخبرني أنه يحبهم».

---

(١) أحمد بن حنبل، المسند: ٤٥٧/٦؛ الذهبي، تاريخ الإسلام: ٣/ ٤٠٨- ٤٠٩.

قيل: يا رسول الله، من هم، قال:

«عليٌّ منهم، يقول: ذلك ثلاثاً وأبو ذر، وسلمان، والمقداد»[(١)].

وثانياً: إن الرواية وضّحت إنه كان يقيم في المسجد آنذاك، وليس له بيت من البيوت، وإنما بيته كان المسجد.

وثالثاً: الرواية بيّنت أن أبا ذر كان خادماً للنبي محمدﷺ.

- **مدة انتظاره للرسولﷺ:**

مما جاء في مدة بقاء أبي ذر الغفاري من أيام بمكة للقاء النبي محمد ﷺ، ولم يكن له ما يعينه على البقاء سوى ماء زمزم، أكثر من خمس عشرةّ ليلة ويوماً، وبقاؤه هذه المدة دلالة على إيمانه بالرسولﷺ وبالرسالة التي يحملها، فقد ذكر ابن عباس، (قال أبو ذر فجئت حتى دخلت مكة فكنت بين الكعبة وأستارها خمس عشرة ليلة ويوماً، أخرج كل ليلة فأشرب من ماء زمزم شربة فما وجدت على كبدي سحفة جوع وقد تعكن بطني)[(٢)].

إن بقائه هذه المدة من الأيام والليالي في انتظار الرسولﷺ، دليل على أنه يحمل في ذهنه رؤيا بوجود المبشر والنذير من رجالات قريش في مكة، زيادة على أنه ترك كل شيء من أجل إعلان التوحيد وفي أقدس مكان هو الكعبة، وكذلك لنبذ الكفر والشرك أمام مشركي قريش، ليس في قومه فحسب بل في مكة نفسها موطن الأصنام والأوثان، لذلك كان يقتنص الفرص المناسبة للنقاش حول المعبودات الموجودة في مكة، ويحث

---

(١) ابن ماجة، السنن: ٥٣/١.

(٢) الهيثمي، مجمع الزوائد: ٣٣٢/٩.

المشركين منهم ولاسيما النساء على ترك عبادة الأصنام[١].

❖ هجرته إلى النبي ﷺ وإسلامه:

ممن هاجر إلى الرسول ﷺ من بني غفار إلى مكة، أبو ذر الغفاري[٢].

واختلف المؤرخون في إسلام أبي ذر الغفاري، بعدد من الروايات منها:

الرواية الأولى:

ذكر ابن أبي شيبة الكوفي رواية عن عبد الله بن الصامت، عن أبي ذر قال: خرجنا من قومنا غفار أنا وأخي أنيس وأمنا، وكانوا يحلون الشهر الحرام، فانطلقنا حتى نزلنا على خال لنا ذي مال، وذي هيئة طيبة، قال: فأكرمنا خالنا وأحسن إلينا فحسدنا قومه فقالوا: إنك إذا خرجت من أهلك خالف إليهم أنيس، قال: فجاء خالنا فثنى علينا ما قيل له، قال: قلت: أما ما مضى من معروفك فقد كدرته ولا جماع لك فيما بعد، قال: فقربنا صرمتنا فاحتملنا عليها، قال: وغطى رأسه فجعل يبكي، قال: فانطلقنا حتى نزلنا بحضرة مكة، قال: فنافر أنيس عن صرمتنا وعن مثلنا، قال: فأتيا الكاهن بخبر أنيس، قال: فأتانا أنيس بصرمتنا ومثلها معها، قال: وقد صليت يا ابن أخي قبل أن ألقى رسول الله ﷺ ثلاث سنين، قال:

قلت: لمن؟

قال: لله.

---

(١) وضّحنا قبل صفحة كيف كان نقاشه مع نساء قريش المشركات ودعوتهن إلى نبذ هذه المعبودات.

(٢) ابن حبان، مشاهير علماء الامصار: ٣١.

قال: قلت: فأين كنت تتوجه؟

قال: حيث وجهني الله أصلي عشاء حتى إذا كان آخر الليل ألقيت كأني خفاء حتى تعلوني الشمس، قال: قال أنيس: لي حاجة بمكة فاكفني حتى آتيك، قال: فانطلق فراث علي، ثم أتاني فقلت:

ما حسبك؟

قال: لقيت رجلاً بمكة على دينك يزعم أن الله أرسله، قال:

قلت: فما يقول الناس له؟

قال: يزعمون أنه ساحر وأنه كاهن وأنه شاعر، قال أنيس:

فو الله لقد سمعت قول الكهنة فما هو بقولهم، ولقد وضعت قوله على أقراء الشعر فلا يلتئم على لسان أحد أنه شاعر، والله إنه لصادق وإنهم لكاذبون، وكان أنيس شاعراً، قال:

قلت: اكفني أذهب فأنظر، قال:

وكن من أهل مكة على حذر فإنهم قد شنفوا له وتجهموا له، قال:

فانطلقت حتى قدمت مكة، قال: فتضيفت رجلاً منهم، قال:

قلت: أين الذي تدعونه الصابئ؟

قال: فأشار إلي، قال: الصابئ، قال فمال علي أهل الوادي بكل مدرة وعظم حتى خررت مغشياً علي، قال: فارتفعت حين ارتفعت وكأني نصب أحمر، قال: فأتيت

زمزم فغسلت عني الدماء وشربت من مائها، قال: فبينما أهل مكة في ليلة قمراء أضحيان إذ ضرب الله على أصمختهم، قال: فما يطوف بالبيت أحد منهم غير امرأتين، قال: فأتتا عليَّ وهما تدعوان أسافا ونائلة، قلت:

أنكحا أحدهما الأخرى، قال: فما ثناهما ذلك عن قولهما، قال: فأتتا عليَّ، فقلت:

هن مثل الخشبة غير أني لم أكن، قال: فانطلقتا تولولان وتقولان: لو كان ها هنا أحد من أنفارنا، قال: فاستقبلهما رسول الله ﷺ وأبو بكر وهما هابطان من الجبل، قال: ما لكما؟

قالتا: الصابئ[1] بين الكعبة وأستارها.

قالا: ما قال لكما؟

قالتا: قال لنا كلمة تملأ الفم، قال: وجاء رسول الله ﷺ حتى انتهى إلى الحجر فاستلمه هو وصاحبه، قال: وطاف بالبيت ثم صلى صلاته، قال: فأتيته حين قضى صلاته، قال: فكنت أول من حيّاه بتحية الاسلام، قال:

«وعليك ورحمه الله ممن أنت»؟

قلت: من غفار، قال: فأهوى بيده نحو رأسه، قال: قلت: في نفسي كره أني

---

(١) كانت العرب تسمي الرسول الصابئ لأنه خرج من دين قريش إلى دين الإسلام، ويسمون من يدخل في دين الإسلام مصبو لأنهم كانوا لا يهمزون ويسمون المسلمين. ينظر، العيني، عمدة القاري: ٣٢/٤.

انتميت إلى غفار، قال: فذهبت آخذ بيده، قال: فقد عنى صاحبه، وكان أعلم به مني، فرفع رأسه فقال:

«متى كنت ها هنا»؟

قال: قلت: قد كنت ها هنا منذ عشر من بين يوم وليلة، قال:

«فمن كان يطعمك»؟

قال: قلت: ما كان لي طعام غير ماء زمزم فسمنت حتى تكسرت عكن بطني، وما وجدت على كبدي سخفة جوع، فقال رسول الله ﷺ:

«إنها مباركة إنها طعام طعم».

قال: فقال: صاحبه: ائذن لي في إطعامه الليلة، فانطلق رسول الله ﷺ وأبو بكر فانطلقت معهما، قال: ففتح أبو بكر باباً فقبض إلى من زبيب الطائف، قال: فذلك أول طعام أكلته بها، قال: فلبثت ما لبثت أن غبرت ثم لقيت رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ:

«إني قد وجهت إلى أرض ذات نخل فهل أنت مبلغ عني قومك، لعل الله أن ينفعهم بك، وأن يأجرك فيهم»؟

قلت: نعم، فانطلقت حتى أتيت أنيسا فقال: ما صنعت؟ قلت: صنعت أني أسلمت وصدقت، قال أنيس: وما بي رغبة عن دينك، إني قد أسلمت وصدقت، قال: فأتيت أمّنا، فقالت: ما بي رغبة عن دينكما، فإني قد أسلمت وصدقت، قال: فاحتملنا حتى أتينا قومنا غفاراً قال: فأسلم بعضهم قبل أن يقدم رسول الله ﷺ المدينة،

قال: وكان يؤمّهم إيماء بن رحضة وكان سيدهم، قال: وقال بقيتهم إذا قدم رسول الله صلى الله عليه وآله: أسلمنا، قال: فقدم رسول الله صلى الله عليه وآله المدينة فأسلم بقيتهم، قال: وجاءت أسلم فقالوا: إخواننا نسلم على الذي أسلموا عليه، قال: فأسلموا، قال: فقال رسول الله صلى الله عليه وآله:

«غفار غفر الله لها، وأسلم سالمها الله»[١].

الملاحظ على الرواية أعلاه عدد من النقاط، منها:

أولاً: إن الراوي جعل أبا بكر قبله في الدخول بالدين الإسلامي، ومن ثم كذبوا على لسان أبي ذر حينما نسبوا إليه ما لم يقُله، أنه قال: (لم يسلم قبلي إلا الرسول وأبو بكر وبلال)[٢]، وحذفوا الأسماء الأولى في تاريخ البعثة النبوية الشريفة، ألا وهم الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، والسيدة خديجة التي قال عنها رسول الله صلى الله عليه وآله:

«ما نفعني مال قط ما نفعني مال خديجة»[٣].

وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يفك في مالها الغارم ويحمل الكل ويعطي في النائبة ويرفد فقراء أصحابه[٤].

وجعفر بن أبي طالب عليه السلام، وأعمامه الحمزة وأبي طالب عليهما السلام، اللذان وقفا إلى جنب

---

(١) ابن ابي شيبة الكوفي، المصنف: ٨/ ٤٥١.مسلم، صحيح:٩٢/٨- ٩٣.

(٢) الطبراني، المعجم الكبير: ١٤٨/٢؛ الحاكم النيسابوري، المستدرك: ٣٤١/٣؛ الهيثمي، مجمع الزوائد: ٩/ ٢٧.

(٣) بحار الأنوار: المجلسي، ٦٢/١٩.

(٤) المصدر نفسه.

ابن أخيهم موقف البطولة والحسم.

عن أنس بن مالك قال، قال رسول الله ﷺ:

«**نحن بنو عبد المطلب سادة أهل الجنة: رسول الله وحمزة سيد الشهداء وجعفر ذو الجناحين وعلي وفاطمة والحسن والحسين والمهدي**»[١].

مع علمنا البسيط في التاريخ لا توجد نصوص في كتب الطبقات والتراجم والسير تؤكد أن أبا بكر كان يتعبد لله قبل البعثة النبوية الشريفة، أو أنه كان من الموحدين العرب.

ثانياً: إن الراوي عفيف الكندي ذكر أسماء من كان إسلامه أولاً، فقال: (كنت امرأ تاجراً وكنت صديقاً للعباس بن عبد المطلب في الجاهلية فقدمت لتجارة فنزلت على العباس بن عبد المطلب بمنى، فجاء رجل فنظر إلى الشمس حين مالت فقام يصلي، ثم جاءت امرأة فقامت تصلي، ثم جاء غلام حين راهق الحلم فقام يصلي، فقلت للعباس: من هذا؟ فقال: هذا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ابن أخي، يزعم أنه نبي ولم يتابعه على أمره غير هذه المرأة وهذا الغلام. وهذه المرأة خديجة بنت خويلد امرأته، وهذا الغلام ابن عمه علي بن أبي طالب. قال عفيف الكندي وأسلم وحسن إسلامه: لوددت أني كنت أسلمت يومئذ فيكون لي ربع الإسلام)[٢]. لذلك لا يمكن قبول هذه الرواية لما بيناه من ملاحظات.

---

(١) بحار الأنوار: المجلسي، ٢٢/٢٧٥.

(٢) الحاكم النيسابوري، المستدرك: ٣/ ١٨٣، الزيغلي، نصب الراية: ٤/٣٥٥.

الرواية الثانية:

حدثني عمرو بن عباس، حدثنا عبد الرحمن بن مهدي، حدثنا المثنى عن أبي جمرة عن ابن عباس قال: لما بلغ أبا ذر مبعث الرسولﷺ قال لأخيه اركب إلى هذا الوادي فاعلم لي علم هذا الرجل الذي يزعم أنه نبي يأتيه الخبر من السماء واسمع من قوله ثم ائتني فانطلق الأخ حتى قدمه وسمع من قوله ثم رجع إلى أبي ذر، فقال له: رأيته يأمر بمكارم الأخلاق وكلاماً ما هو بالشعر، فقال ما شفيتني مما أردت فتزود وحمل شنة له فيها ماء حتى قدم مكة، فأتى المسجد فالتمس الرسولﷺ ولا يعرفه وكره أن يسأل عنه حتى أدركه بعض الليل فرآه عليعليه السلام فعرف أنه غريب فلما رآه تبعه فلم يسأل واحد منهما صاحبه عن شيء حتى أصبح ثم احتمل قربته وزاده إلى المسجد وظل ذلك اليوم ولا يراه الرسولﷺ حتى أمسى فعاد إلى مضجعه فمر به عليعليه السلام فقال:

أما نال للرجل أن يعلم منزله فأقامه فذهب به معه لا يسأل واحد منهما صاحبه عن شيء حتى اذا كان اليوم الثالث، فعاد عليعليه السلام على مثل ذلك فأقام معه ثم قال:

ألا تحدثني ما الذي أقدمك؟

قال: إن أعطيتني عهداً وميثاقاً لترشدنني فعلت.

ففعل فأخبره قال فإنه حق وهو رسول اللهﷺ فإذا أصبحت فاتبعني فإني إن رأيت شيئاً أخاف عليك قمت كأني أريق الماء فإن مضيت فاتبعني حتى تدخل مدخلي ففعل فانطلق حتى دخل على الرسولﷺ ودخل معه فسمع من قوله وأسلم مكانه فقال له الرسولﷺ:

«ارجع إلى قومك فأخبرهم حتى يأتيك أمري».

قال والذي نفسي بيده لأصرخن بها بين ظهرانيهم، فخرج حتى أتى المسجد فنادى بأعلى صوته أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، ثم قام القوم فضربوه حتى أضجعوه وأتى العباس فأكب عليه قال ويلكم ألستم تعلمون أنه من غفار وأن طريق تجّاركم إلى الشام، فأنقذه منهم ثم عاد من الغد لمثلها فضربوه وأثاروا إليه فأكب العباس عليه[1].

ما يقف ضد هذه الرواية:

أولاً: حذف البخاري ذكر أعمام الرسولﷺ وأولاد عمه، مثل أبي طالب وحمزة وجعفر عليهم السلام، من روايته. ربما لأمر، أو لا، لكنه لم يذكر حقيقة من أولى بالدخول بالدين الإسلامي من أهل بيت الرسولﷺ بعده.

ثانياً: اختار روايته عن ابن عباس الذي ولد قبل هجرة الرسولﷺ بأربع سنين[2]، ولم يسند روايته إلى أبي ذر أو من عاصره وسمع منه من التلاميذ المقربين له، كونهم ممن كان ملازماً للرسولﷺ، ومعروفين بصدقهم بلسان الرسولﷺ.

ثالثاً: إن البخاري في روايته مدح العباس كونه خلَّصَ أبا ذر مرتين من أيدي قريش حينما ضربوه، واهتمامه بهذا الجانب دون غيره من الجوانب في الرواية يوضح أنه أراد أن يعطي صفة المكانة له دون غيره من بني هاشم، وتناسى وجود زعيم قريش وهيبتها أبي طالب عم الرسول محمدﷺ.

---

(١) البخاري، صحيح: ٤/ ٢٤٢ ؛ العيني، عمدة القارئ: ٣/١٧؛ ابن حجر، الإصابة: ٧/ ١٠٩.

(٢) الطبراني، مشاهير علماء الأمصار: ٢٨.

الرواية الثالثة:

رواية عن أبي علي الأشعري، عن محمد بن عبد الجبار، عن عبد الله بن محمد، عن سلمة اللّؤلؤي، عن رجل، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال:

(«ألا أُخبركم كيف كان إسلام سلمان وأبي ذرّ، فقال الرّجل وأخطأ: أمّا إسلام سلمان فقد عرفته فأخبرني بإسلام أبي ذرّ فقال: إنّ أبا ذرّ كان في بطن مرّ[1] يرعى غنماً له فأتى ذئب عن يمين غنمه فهشّ بعصاه على الذئب، فجاء الذئب عن شماله فهشّ عليه أبو ذر ثم قال له أبو ذر: ما رأيت ذئباً أخبث منك ولا شراً، فقال له الذئب: شرّ والله مني أهل مكة بعث الله عزّ وجلّ إليهم نبياً فكذبوه وشتموه فوقع في أُذن أبي ذرّ، فقال لامرأته: هلمّي مزودي وأدواتي وعصاي، ثم خرج على رجليه يريد مكّة ليعلم خبر الذئب وما أتاه به، حتى بلغ مكة فدخلها في ساعة حارة وقد تعب ونصب فأتى زمزم وقد عطش، فاغترف دلواً فخرج لبن فقال في نفسه: هذا والله يدلّني على أنّ ما خبرني الذئب وما جئت له حق، فشرب وجاء إلى جانب من جوانب المسجد فإذا حلقة من قريش فجلس إليهم فرآهم يشتمون الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، كما قال الذئب، فما زالوا في ذلك من ذكر الرسول والشتم له حتى جاء أبو طالب من آخر النهار فلمّا رأوه قال بعضهم لبعض: كفّوا فقد جاء عمّه، قال: فكفّوا فما زال يحدّثهم ويكلّمهم حتى كان آخر النهار، ثم قام وقمت على أثره فالتفت إليّ فقال:

أذكر حاجتك!، فقلت:

---

(١) بطن مر: طن مر: بفتح الميم، وتشديد الراء: من نواحي مكة، عنده يجتمع وادي النخلتين فيصيران وادياً واحداً، وقد ذكر في نخلة وفي مر. ينظر. ياقوت الحموي، معجم البلدان: ١/ ٤٤٩.

هذا الرسول المبعوث فيكم، قال:

وما تصنع به؟ قلت:

أؤُمن به وأصدّقه وأعرض عليه نفسي ولا يأمرني بشيء إلاّ أطعته فقال:

وتفعل؟

فقلت: نعم.

قال: فتعال غداً في هذا الوقت إليّ حتى أدفعك إليه.

قال: بتّ تلك الليلة في المسجد حتى إذا كان الغد جلست معهم فما زالوا في ذكر الرسول ﷺ، وشتمه حتى إذا طلع أبو طالب فلما رأوه قال بعضهم لبعض: أمسكوا فقد جاء عمه، فأمسكوا فما زال يحدّثهم حتى قام فتبعته فسلّمت عليه فقال:

أذكر حاجتك.

فقلت: الرسول المبعوث فيكم.

قال: وما تصنع به؟

فقلت: أؤمن به وأصدقه وأعرض عليه نفسي ولا يأمرني بشيء إلاّ أطعته.

قال: وتفعل؟

قلت: نعم.

فقال: قم معي، فتبعته فدفعني إلى بيت فيه حمزة عليه السلام فسلّمت عليه وجلست فقال لي:

ما حاجتك؟

فقلت: هذا الرسول المبعوث فيكم.

فقال: وما حاجتك إليه؟

قلت: أؤمن به وأُصدقه وأعرض عليه نفسي ولا يأمرني بشيء إلاّ أطعته.

فقال: تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله؟

قال: فشهدت.

قال: فدفعني حمزة إلى بيت فيه جعفر عليه السلام فسلّمت عليه وجلست فقال لي جعفر عليه السلام:

ما حاجتك؟

فقلت: هذا الرسول المبعوث فيكم.

قال: وما حاجتك إليه؟

فقلت: أومن به وأصدّقه وأعرض عليه نفسي ولا يأمرني بشيء الاّ أطعته.

فقال: تشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله؟

فقال: فشهدت فدفعني إلى بيت فيه علي عليه السلام فسلمت وجلست.

فقال: ما حاجتك؟

فقلت: هذا الرسول المبعوث فيكم.

قال: ما حاجتك إليه؟

قلت: أومن به وأُصدقه وأعرض عليه نفسي ولا يأمرني بشيء إلاّ أطعته.

فقال: تشهد أن لا إله إلاّ الله وأنّ محمداً رسول الله؟

قال: فشهدت فدفعني إلى بيت فيه رسول الله ﷺ فسلّمت وجلست، فقال لي رسول الله ﷺ: ما حاجتك؟

قلت: الرسول المبعوث فيكم.

قال: وما حاجتك إليه؟

قلت: أومن به وأُصدقه ولا يأمرني بشيء إلاّ أطعته.

فقال: تشهد أن لا إله إلاّ الله، وأن محمداً رسول الله؟ فقلت: أشهد أن لا إله إلاّ الله وأن محمداً رسول الله، فقال لي رسول الله ﷺ:

«يا أبا ذرّ انطلق إلى بلادك فإنّك تجد ابن عمّ لك قد مات، وليس له وارث غيرك فخذ ماله، وأقم عند أهلك حتى يظهر أمرنا».

قال: فرجع أبو ذر فأخذ المال، وأقام عند أهله حتى ظهر أمر رسول الله ﷺ)[1].

والنص بيّن أن أبا ذر الغفاري بقي يفكر في كلام الذئب، كيف وصف أهل مكة

---

(١) الكافي: الكليني، ٢٩٧/٨.

بذلك الوصف قبل أن يلتقي بهم، لذلك حينما رآهم يشتمون الرسول ﷺ كما قال الذئب، أيقن أن الله تعالى أرسل له هذا الحيوان لينبأه بحالهم، زيادة على أن النص فيه أمور عدة منها:

أولاً: إيمان أبي طالب عليه السلام عم الرسول ﷺ، ودلائل إسلامه أن الرعية كانت تتجنب سب الرسول وشتمه أمامه، كونه كان فذاً في زعامته لقريش، ذا شخصية قوّية سيطرت على النفوس بطهارتها واستقامتها وترفعها عن الدنيا، زيادة على أنه كان يدعو للدين الحنيف حتى آخر النهار، ويعين النبي وينصره ويحميه دون أن يلقي بالاً لما يترتب على ذلك من مشاق ومتاعب مادية ومعنوية، وظل على ذلك حتى انتقل إلى أخراه، ومما جاء في الرواية: «قال أبو ذر بتّ تلك الليلة في المسجد حتى إذا كان الغد جلست معهم فما زالوا في ذكر الرسول ﷺ وشتمه حتى إذا طلع أبو طالب فلما رأوه قال بعضهم لبعض: أمسكوا فقد جاء عمه، فأمسكوا فما زال يحدّثهم حتى قام فتبعته فسلّمت عليه فقال: أذكر حاجتك، فقلت: الرسول المبعوث فيكم، قال: وما تصنع به؟ فقلت: أومن به وأصدقه وأعرض عليه نفسي ولا يأمرني بشيء إلاّ أطعته، قال: وتفعل؟ قلت: نعم، فقال: قم معي، فتبعته فدفعني إلى بيت فيه حمزة عليه السلام»[1].

ثانياً: إن أبا طالب كان الشخص المؤتمن على ابن أخيه رسول الله ﷺ، والدليل ما دار من حوار بينه وبين أبي ذر إذ جاء فيه: «ثم قام وقمت على أثره فالتفت إليّ فقال: أذكر حاجتك، فقلت: هذا الرسول المبعوث فيكم، قال: وما تصنع به؟ قلت: أُومن به وأصدّقه وأعرض عليه نفسي ولا يأمرني بشيء إلاّ أطعته، فقال: وتفعل؟ فقلت:

(١) الكافي: الكليني، ٨/٢٩٧.

نعم، قال: فتعال غداً في هذا الوقت إليّ حتى أدفعك إليه»[١].

ثالثاً: إن أبا طالبعليه السلام كان يتابع ويمحّص في الرعية الراغبين بالدخول في الدين الجديد.

رابعاً: في النص دليل على رجوع أبي ذر الغفاري إلى غفار بعد إسلامه، من أجل نشر الدين الجديد، وكان ذلك بأمر الرسول محمدصلى الله عليه وآله وسلم لمتطلبات الدعوة السرية آنذاك، وحفاظاً عليها وعلى أفرادها[٢].

خامساً: ذكروا رواية عن عبد الرحمن بن سر، عن أبيه قال: (لما قدم بأبي ذر من الشام إلى عثمان، كان مما أبّنه به أن قال: أيها الناس إنه يقول: إنه خير من أبي بكر وعمر، قال أبو ذر: أجل أنا أقول، ذلك لقد رأيتني رابع أربعة مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما أسلم غيرنا، وما أسلم أبو بكر ولا عمر، ولقد وليا وما وليت، ولقد ماتا وإني لحي، فقال عليعليه السلام:

«والله لقد رأيته وإنه لرابع الإسلام،» فردّ عثمان ذلك على عليعليه السلام، وكان بينهما كلام، فقال عثمان: والله لقد همت به، قال عليعليه السلام:

«وأنا والله لأهمُّ بك».

فقام عثمان ودخل بيته وتفرق الناس)[٣].

لكنهم لم يتركوا حديثه بدون تزييف للواقع الإنساني والتاريخي حينما جعلوا بعض

---

(١) كما بيناه اعلاه في الفقرة الأولى.

(٢) ينظر الرواية الثالثة في هجرة أبو ذر وإسلامه، كما بيناه في الصفحة السابقة من الكتاب.

(٣) أبو الصلاح الحلبي، تقريب المعارف: ٢٦٨.

الصحابة قبله مثل أبي بكر وبلال، وحذفوا أهل بيت النبوة من ذلك مثل الإمام عليٍ وخديجة وجعفرٍ وزيدٍ وحمزة وأبي طالب(عليهم السلام)، ثم كذبوا على لسانه[١].

❖ ذريته:

لم تذكر كتب التاريخ والتراجم شيئاً عن ذريته، ومما ذكره بعض المؤرخين أنه ليس له عقب[٢]، ربما لأن العرب حينما اهتموا بعلم الانساب، أهتموا بالرجال فقط، لذلك ذكر بأنه لم يعقب، وعلى الرغم من ذلك الحال الذي كان يمر به، إلا إنه كان حامداً لله على وضعه، فذكر ابن عساكر رواية عن عبد الله بن خراش، قال: رأيت أبا ذر بالربذة في ظلة له سوداء وتحته امرأة له سحماء وهو جالس على قطعة جوالق، فقيل له يا أبا ذر إنك امرؤ ما يبقى لك ولد، فقال الحمد لله الذي يأخذهم في الفناء ويدخرهم في دار البقاء قالوا يا أبا ذر لو اتخذت امرأة غير هذه قال لأن أتزوج امرأة تضعني أحب إلي من امرأة ترفعني، قالوا له لو اتخذت بساطا ألين من هذا قال اللهم غفرا خذ مما خولت ما بدا لك[٣].

أما بقية ذريته، فهناك روايتان، الأولى ذكر أن (له أبنة واحدة رافقته إلى الربذة مكان نفيه، وهي التي كانت تبكي عليه حين مرض وبنفس الوقت عينها على خط سير القوافل ما بين الكوفة ومكة، وكان قد أمرها عندما اقترب منه الموت أن تولم وليمة لأول ركب يفد إلى منفاه كي يجهزوه ويدفنوه.. وقبل أن يسلم روحه قال لابنته: استقبلي بي الكعبة، ففعلت، وقال: بالله، وعلى ملة رسول الله(صلى الله عليه وآله). ثم أسلم الروح)[٤]. يدلان على أنهم اثنين، تارة تذكر زوجته بدلاً من ابنته عند بعض

---

(١) سبق أن ذكرنا الحديث والمصادر في الصفحات السابقة.

(٢) ابن قتيبة، المعارف: ٢٥٣؛ ابن حبان، الثقات: ٥٦/٣.

(٣) تاريخ دمشق: ٢٠٩/٦٦.

(٤) ابن عساكر، تاريخ دمشق: ٦٦/ ٢١٧.

المؤرخين[١]. وهو يتوافق مع ما ذكره الواقدي، قال (فأصابه قدره لم يكن معه أحد إلا امرأته وغلامه)[٢].

والأقرب أنها ابنته لأنه سبق أن ذكرنا بأنه ليس له عقب، وهذا ما يميل له الباحث، وابنته هذه هي التي كانت ترعاه وتهتم به، أما زوجته فيمكن أن تكون قد تعبت بسبب شيخوختها وما مرّ بها من ظروف قاسية مع زوجها، ولذلك لم تكن لديها طاقة في توجيه زوجها إلى القبلة، الأمر الذي جعل ابنته هي من تتكفل بذلك.

لكن في رواية أخرى ذكر فيها: (فأخرجه على جمل ومعه امرأته وابنته)[٣]. وهو دليل على وجود الزوجة مع البنت حين نفي، وأنهم ثلاثة. ولكن لا يمكن القبول بها لانفراد اليعقوبي بها دون غيره من المؤرخين.

❖ مذهبه:

في ضوء ما وجدناه من نصوص تاريخية تؤكد صحابته لرسول الله وأهل بيته الطيبين الطاهرين، وكذلك كونه من المؤمنين الصادقين لله، ومما جاء على لسان الرسول محمدﷺ بكلام الخالق بدلالة قوله تعالى:

﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾[٤]،

---

(١) الهيثمي، مجمع الزوائد: ٣٣٢/٩.

(٢) ابن هشام الحميري، السيرة: ٩٥١/٥؛ المغازي: ١٠٠٠/٢؛ البيهقي، دلائل النبوة: ٥/ ٢٢٢؛ ابن كثير، البداية والنهاية: ١٢/٥؛ الحميري، الروض المعطار: ٢٦٧.

(٣) اليعقوبي: تاريخ: ١٧٤/٢.

(٤) النجم: ٣- ٤.

يؤكد مدى قرابته منهم، بدلاله قوله:

«منا أهل البيت»[(١)].

وما يؤكد ذلك أنهم لم يتركوه وحده حينما سُيِّر إلى الربذة بأمر من عثمان، الذي لم يكتفِ بنفيه، بل أصدر أمراً آخر لم يسمح فيه للمؤمنين بمشايعته إلى خارج حدود المدينة، ولم يتمسك به أهل المدينة، إلا بنو هاشم ومواليهم من الصحابة المقربين لهم خرجوا معه، فذكر رواية عن محمّد بن الحسن، عن محمّد بن حفص التميميّ قال: حدَّثني أبو جعفر الخثعميّ قال: (لما سيّر عثمان أباذرّ إلى الربذة شيّعه أمير المؤمنين وعقيل والحسن والحسين عليهما السلام وعمّار بن ياسر، فلمّا كان عند الوداع قال أمير المؤمنين عليه السلام:

«يا أبا ذر إنّك إنّما غضبت لله عزَّ وجلَّ فأرجُ من غضبت له، إنَّ القوم خافوك على دنياهم وخِفْتَهُم على دينك فأرحلوك عن الفناء وامتحنوك بالبلاء ووالله لو كانت السماوات والأرض على عبد رتقاً ثمّ اتّقى الله عزَّ وجلَّ جعل له منها مخرجاً فلا يؤنِسُكَ إلاّ الحقّ ولا يوحِشُكَ إلاّ الباطل».

ثمَّ تكلّم عقيل فقال:

يا أبا ذرّ أنت تعلم أنّا نحبّك ونحن نعلم أنّك تحبّنا وأنت قد حفظت فينا ما ضيّع النّاس إلاّ القليل، فثوابك على الله عزَّ وجلَّ ولذلك أخرجك المخرجون وسيرك المسيّرون فثوابك على الله عزَّ وجلَّ، فاتّق الله واعلم أنّ استعفاءك البلاء من الجزع واستبطاءك العافية من اليأس، فدع اليأس والجزع وقل: حسبي الله ونعم الوكيل.

---

(١) الطبرسي، مكارم الاخلاق: ٤٥٩؛ الشيخ ورام، تنبيه الخواطر: ٣٧٠.

ثمّ تكلّم الحسنعليه السلام فقال:

«يا عمّاه إنّ القوم قد أتوا إليكَ ما قد ترى وإنّ الله عزَّ وجلَّ بالمنظرِ الأعلى، فَدَعْ عنكَ ذكرَ الدُّنيا بذكر فراقها، وشدّة ما يَرِدُ عليك لرجاء ما بعدها، واصبر حتّى تلقى نبيّكصلى الله عليه وآله وهو عنك راضٍ إن شاء الله».

ثمَّ تكلّم الحسينعليه السلام فقال:

«يا عمّاه إنّ الله تبارك وتعالى قادرٌ أن يغيّر ما ترى وهو كلَّ يوم في شأن، إنَّ القوم منعوكَ دنياهُم ومنعتَهُم دينك، فما أغناك عمّا منعوك وما أحوجَهُم إلى ما مَنعتَهُم، فعليك بالصبر فإنَّ الخير في الصبر والصبر من الكرم وَدَعِ الجزعَ فإنَّ الجزع لا يُغنيك».

ثمَّ تكلّم عمّار فقال:

يا أبا ذر أوحش الله من أوحَشَكَ وأخافَ من أخافَكَ إنّه والله ما منع النّاس أن يقولوا الحقَ إلاّ الركونُ إلى الدنيا والحبُّ لها، ألا إنّما الطّاعة مع الجماعة والملك لمن غلب عليه، وإنَّ هؤلاء القوم دعوا النّاس إلى دنياهم فأجابوهم إليها ووهبوا لهم دينهم فخسروا الدنيا والآخرة وذلك هو الخسران المبين.

ثمَّ تكلّم أبو ذرّ فقال:

عليكم السّلام ورحمة الله وبركاته بأبي وأُمّي هذه الوجوه، فإنّي إذا رأيتكم ذكرت رسول اللهصلى الله عليه وآله بكم، ومالي بالمدينة شجن ولا سكن غيركم وإنّه ثقل على عثمان جواري بالمدينة كما ثقل على معاوية بالشام، فآلى أن يسيّرني إلى بلدة فطلبت إليه أن يكون ذلك إلى الكوفة فزعم أنّه يخاف أن أُفسد على أخيه النّاس بالكوفة، وآلى بالله

ليسيّرني إلى بلدة لا أرى فيها أنيساً ولا أسمع بها حسيساً، وإنّي والله ما أُريد إلاّ الله عزَّ وجلَّ صاحباً ومالي مع الله وحشة، حسبي الله، لا إله إلاَّ هو، عليه توكّلت وهو ربُّ العرش العظيم، وصلّى الله على سيّدنا محمّد وآله الطيّبين)(١).

من خلال النص وما جاء فيه نستنتجُ إنه كان علوي المذهب والهوى، لذلك كان محَارباً من قبل السلطة الحاكمة في عهده، وكذلك لم أجد نصاً معيناً في كتب التاريخ والتراجم المتاحة بين أيدينا تؤكد أنه كان عمري الهوى أو عثمانياً، بل وجدت نصوص كثيرة جداً توضح أنه كان ضد عثمان قولاً، وفعلاً، وسراً، وعلانيةً، ربما نتيجة ما بدر من الأخير من أمور سياسية واقتصادية غير دقيقة أولاً، وخارجة عن سنن الله ورسوله ثانياً حسب وجهة نظره كونه من الفقهاء.

وكذلك وضّحت النصوص ميوله الكبيرة لأهل بيت النبوة، لاسيما الإمام علي بن أبي طالب، لذلك نقل كثيراً من الأحاديث الشريفة عنهم، لكن لم يذكر الكثير منها في كتب الصحاح المعتبرة الست والمساند الأخر عند بقية المذاهب الإسلامية الأربعة، بل ربما ركزت على الاحاديث التي حاولت تقليل قيمته عند رسول الله ليس إلا، وقد يكون سبب ذلك إلى ميول الرواة والكتاب إلى الاتجاهات الفكرية المناهضة لأهل البيت من جهة، أو كانوا يكتبون ما تُمليه عليهم السلطة الحاكمة آنذاك، إذ اهتمت السلطة بمظاهر الترف والبذخ العائدة لهم.

❖ منزلته عند الله ورسوله ﷺ:

١. عند الله تعالى:

منزلته أبي ذر في الجنة، روي عن أنس، رفعه قال: الجنة تشتاق إلى ثلاثة: علي

(١) الكليني، الكافي: ٨/ ٢٠٧؛ ابن أبي الحديد، شرح النهج: ٨/ ٢٥٤.

وعمار أحسبه، قال: وأبي ذر[١]. فالحديث ربما يرفض من قبل بعض الرواة والمحدثين كونه لا يتوافق مع منهج السلطة الحاكمة المضادة لمنهج الرسول وأهل بيته عليهم السلام، لاسيما وأن الحديث قد جمع شيعة الإمام عليه السلام المقربين إليه في منزلة واحدة دون ذكر أي شخصية من الشخصيات التي كانت مواليه للبيت الأموي.

وعن أبي الأسود الدؤلي قال: (رأيت أصحاب الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فما رأيت لأبي ذر شبيهاً)[٢].

هذا الحديث وضّح أن منزلته ما بين الصحابة فريدة في النظرية والتطبيق، فالملاحظ على بعض ملامح حياته ومن خلال الدراسة إنه كان يسير أعماله الدنيوية للأخرة، أي يطبق ما سمعه من أحاديث الرسول صلى الله عليه وآله وسلم قولاً وفعلاً، ويطبقها على نفسه قبل غيره من الرعية، لذلك كان يرشد وينصح اصحاب السلطة على ما يراه من اختلاف في تطبيق الحديث، لذا من جراء ذلك كان غير مرغوب به من قبل السلطة التي حكمت المسلمين بعد وفاة أبي بكر.

٢. عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

مما ذكر في حب الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لأبي ذر الغفاري ما ذكر عن بريدة، قال: قال رسول اللَّه محمد صلى الله عليه وآله وسلم:

«إنّ اللَّه عزّ وجلّ أمرني بحب أربعة، وأخبرني أنّه يحبهم: علي وأبو ذر والمقداد

---

(١) الهيثمي، مجمع الزوائد: ٣٣٠/٩.

(٢) ابن حنبل، المسند: ١٨١/٥ .

وسلمان»[١].

فالحب في النص جاء بأمر من الله ﷻ، والرسول ﷺ حامل لهذه الأمانة من عند الله بحق الصحابي الجليل، ثم جاء ذكره في الحديث بعد الإمام علي بن ابي طالب عليه السلام لبيان منزلته مع منزلة المقداد وسلمان، أي أنهما الثلاثة الأقربون من أهل البيت عليهم السلام.

وفي رواية أخرى عن الفضيل، قال: (عرضت على أبي عبد الله عليه السلام أصحاب الردّة، فكلّما سمّيت إنساناً، قال: اعزب، حتى قلت: حذيفة قال: اعزب، قلت: ابن مسعود، قال: أعزب، ثم قال:

«إن كنت إنّما تريد الذين لم يدخلهم شيء، فعليك بهؤلاء الثلاثة: أبو ذر، وسلمان، والمقداد»[٢].

أيضاً لبيان وتأكيد منزلته عند الله ورسوله ﷺ وإنه لم يرتد عن الدين الحنيف وأن منزلته كانت عظيمة عند رسول الله ﷺ، وكيف لا تكون كذلك وكان خادمه في المسجد، وهو يدرك ويعلم من يكون خادمه، عن أبي ذر قال: قال رسول الله ﷺ:

«يا أبا ذر رأيت كأني وزنت بأربعين أنت فيهم فوزنتهم»[٣].

٣. صلته بالرسول ﷺ:

مما ذكر في كتب الحديث أن الرسول محمد ﷺ، كان يتابع وجود أبي ذر من عدمه في المسجد، لتأكيد منزلته عنده وأمام الصحابة، لربما لأنه يدرك ماذا سوف يحدث له من بعده،

---

(١) اللجنة العلمية في مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام، موسوعة طبقات الفقهاء: ١/ ٦٤.

(٢) ابن إدريس الحلي، مستطرفات السرائر: ٣٠.

(٣) الهيثمي، مجمع الزوائد: ٩/ ٣٣٠.

روى أبو الدرداء قال: (كان رسول اللهﷺ يبتدئ أبا ذر إذا حضر ويتفقده إذا غاب)[١].

❖ منزلة أبي ذر عند أبي الدرداء[٢]:

عن عبد الرحمن بن غنم، إنه زار أبا الدرداء بحمص، فمكث عنده ليالي، فأمر بحماره فأوكف له، فقال أبو الدرداء لا أراني إلا متبعك، فأمر بحماره فأسرج فسارا على حماريهما، فلقيا رجلاً شهد الجمعة بالأمس عند معاوية بالجابية فعرفهما الرجل ولم يعرفانه فأخبرهما خبر الناس ثم إن الرجل قال:

وخبر آخر كرهت أن أخبركما أراكما تكرهانه، فقال أبو الدرداء:

فلعل أبا ذر نفي.

قال: نعم والله، فاسترجع أبو الدرداء وصاحبه قريباً من عشر مرات، ثم قال أبو الدرداء:

ارتقبهم واصطبر، كما قيل لأصحاب الناقة: اللهم إن كذبوا أبا ذر فإني لا أكذبه، اللهم إن اتهموه فإني لا أتهمه، اللهم وإن استغشوه فإني لا أستغشه، فإنّ رسول اللهﷺ كان يأتمنه حين لا يأتمن أحداً، ويسرّ إليه حين لا يسرّ لأحد، أما والذي نفس أبي الدرداء بيده، لو أن أبا ذر قطع يميني ما أبغضته بعد الذي سمعت رسول اللهﷺ

---

(١) الطبراني، مسند الشاميين: ٢/٣٤٤؛ ابن حجر، الإصابة: ٧/ ١٠٩.

(٢) عويمر بن مالك بن زيد بن قيس بن أمية بن عامر بن عدي بن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج وقيل اسمه عامر بن مالك، وعويمر لقب، وأمه محبة بنت واقد بن عمرو ابن الاطنابة، تأخر اسلامه قليلاً كان آخر أهل داره اسلاماً وحسن اسلامه، وكان فقيهاً عاقلاً حكيماً آخى رسول اللهﷺ بينه وبين سلمان الفارسي وقال الرسولﷺ «عويمر حكيم أمتي شهد ما بعد أحد من المشاهد واختلف في شهوده أحداً». ولي أبو الدرداء قضاء دمشق في خلافة عثمان، وتوفاه الله قبل أن يقتل عثمان بسنتين. ينظر. ابن الأثير، أسد الغابة: ١٨٦/٥.

يقول:

«ما أظلّت الخضراءُ ولا أقلّت الغبراءُ من ذي لهجة أصدق من أبي ذر»[١].

النص وضّح مدى معرفة الحكيم أبا الدرداء بسياسة عثمان، على الرغم من كونه واحداً من المقربين إليه كونه من أمراء القضاة في حمص، لذلك كان يدرك تماماً ماذا يحمل عثمان من نوايا تجاه أبي ذر الغفاري كونه دائما ما كان يقدم له النصح والإرشاد وهو لم يقبل بذلك، أو ربما لأن سياسة عثمان لا تقبل بالنصح وترى أن كل من يقدم لها النصح هو عدوّها، لذلك كانت نتيجة ذلك هو النفي، لكي يكون مثالاً لغيره لمن يريد أن يقف ضده مهما كانت منزلته من الصحابة، لكن هذا لا يمنعه من قول الحق في شخصية أبي ذر الغفاري حينما وصفه وصفاً دقيقاً بأنه لا يكذب، وكان واحداً من مودع اسرار الرسول محمدﷺ.

❖ ملامح أبي ذر وخلقته:

من ملامح شكل أبي ذر وصفاته الجسمية حسب ما جاء في كتب التراجم إنه كان آدماً[٢]، جسيماً[٣]، وقيل أسمر[٤]، كث اللحية[٥]، نحيفاً[٦]، خفيف العارضين[٧]، في

---

(١) ابن حنبل، المسند: ١٩٧/٥؛ الهيثمي، مجمع الزوائد: ٣٣٢/٩.

(٢) ابن الجوزي، المنتظم: ٣٤٦/٤- ٣٤٨.

(٣) الذهبي، تذكرة الحفاظ: ١٩/١..

(٤) ابن أبي الحديد، شرح النهج: ٨/ ٢٥٧.

(٥) ابن الاثير، اسد الغابة: ١/ ٣٠١؛ الذهبي، تذكرة الحفاظ: ١٩/١..

(٦) ابن حجر، الإصابة: ٧/ ١٠٩.

(٧) يراد به خفة شعر عارضيه. ينظر. ابن منظور، لسان العرب: ١٨١/٧.

ظهره جنأ[(١)][(٢)]، وقال أبو قلابة عن رجل من بني عامر دخلت مسجد منى فإذا شيخ معروق آدم عليه حلة قطري فعرفت أنه أباذر بالنعت[(٣)].

ومن ملامح خلقه وجود الشيب، ويروى عن عبد الله بن مسعود، قال: قال رسول ﷺ:

«من سرَّه أن ينظر إلى شبيه عيسى ابن مريم ﷺ خلقاً وخلفاً فلينظر إلي أبي ذر رضي الله عنه»[(٤)].

وكذلك جاء في مسند يعقوب بن شيبة من رواية سلمة بن الأكوع، (أن أبا ذر كان طويلاً)[(٥)].

وذكر عفان بن مسلم قال حدثنا عبد الله الرومي قال: (دخلت على أم طلق[(٦)] وإنها حدثته أنها دخلت على أبي ذر، فأعطته شيئاً من دقيق وسويق، فجعله في طرف ثوبه، وقال:

ثوابك على الله.

---

(١) ابن ابي الحديد، شرح النهج: ٢٥٧/٨.

(٢) يقال جنئ، جنأ، إذا أشرف كاهله على ظهره حدبا. ينظر. ابن ابي الحديد، شرح النهج: ٢٥٧/٨.
وقيل الجَنَأُ: مَيَلٌ في الظَّهْر، وقيل: في العُنُق. ينظر. ابن منظور، لسان العرب: ٥٠/١.

(٣) ابن عساكر، تاريخ دمشق: ١٧٧/٦٦؛ ابن حجر، الاصابة: ٧/ ١٠٩.

(٤) الهيثمي، مجمع الزوائد: ٣٣٢/٩.

(٥) ابن حجر، الاصابة: ٧/ ١٠٩.

(٦) روى عنها عبد الله بن الزبير. ينظر. الخزرجي، خلاصة تذهيب تهذيب الكمال: ٤٩٨.

فقلت لها : يا أم طلق ، كيف رأيت هيئة أبي ذر؟

فقالت : يا بني ، رأيته شعثاً[١] شاحباً)[٢].

والمعروف في اللغة أن الرجل الشاحب هو المؤمن الخائف من الله جل وعلا ويبدو عليه آثار قلة المأكل والتنعم[٣].

والمتتبع لهذه الصفات ربما تتجلى في نظره فكرة غير طيبة عنه ، وهو عكس ما سوف نوضحه من تلك الشخصية القوية والمؤمنة بالله ورسولهﷺ إذ اشترك في كثير من الفتوحات والغزوات في بداية البعثة النبوية الشريفة.

❖ **غزواته:**

طمس تاريخ العرب قبل البعثة النبوية الشريفة وبعدها ولم يهتم بحياة الشخصيات الفذة في التاريخ ومنها شخصية أبي ذر ودوره في الفتوحات ، لذلك لم نجد من تاريخ مشاركاته في الغزوات إلا الجزء اليسير ، لذا وضّحنا ما تم العثور عليه من أجل إكمال الصورة الحقيقية عن شخصيته الفذة ، شهد أبو ذر جوامع المشاهد[٤] ، بينما ذكر بقية المؤرخين أنه ، لم يشهد بدراً ولا أحداً ولا الخندق ، لأنه حين أسلم رجع إلى بلاد قومه ، فأقام فيها ، حتى مضت هذه المشاهد ، ثم قدم المدينة على رسول اللهﷺ[٥].

---

(١) المغبر الرأس. ينظر ، الفراهيدي ، العين : ١/ ٢٤٤.

(٢) ابن أبي شيبة الكوفي ، المصنف : ٨/ ١٨٤ ؛ ابن عساكر ، تاريخ دمشق : ٦٦/ ٢١٢.

(٣) ابن منظور ، لسان العرب : ١/ ٤٨٥

(٤) ابن حبان ، مشاهير علماء الامصار : ٣١.

(٥) ابن قتيبة الدينوري ، المعارف : ٢٥٣ ؛ ابن الاثير ، اسد الغابة : ١/ ٣٠١.

١. معركة بدر:

ذكر أن عمراً ألحقه مع القراء[١]، كونه لم يشهد بدراً[٢]. وغرضه من هذا الإلحاق من أجل الحصول على العطاء، اعترافا بفضله، ولأنه لم يكن يومها قد هاجر إلى المدينة.

٢. فتح بيت المقدس:

قد شهد فتح بيت المقدس مع عمر[٣].

٣. غزوة حنين:

كان حامل راية غفار يوم حنين.

٤. غزوة تبوك:

في السيرة النبوية لابن إسحاق بسند ضعيف عن بن مسعود قال: كان لا يزال يتخلف الرجل في تبوك فيقولون يا رسول الله تخلف فلان فيقول دعوه فإن يكن فيه خير فسيلحقه الله بكم وإن يكن غير ذلك فقد أراحكم الله منه، فتلوم أبو ذر على بعيره فأبطأ عليه فأخذ متاعه على ظهره ثم خرج ماشياً، فنظر ناظر من المسلمين فقال إن هذا الرجل يمشي على الطريق، فقال رسول الله ﷺ

«كن أبا ذر»

فلما تأملت القوم قالوا يا رسول الله هو والله أبو ذر.

فقال ﷺ : **«يرحم الله أبا ذر يعيش وحده، ويموت وحده، ويحشر وحده»**[٤].

---

(١) الذهبي، تذكرة الحفاظ: ١/ ١٩.

(٢) الذهبي، تذكرة الحفاظ: ١/ ١٩.

(٣) الذهبي، سير أعلام النبلاء: ٢/ ٤٨.

(٤) ابن حجر، الاصابة: ٧/ ١٠٩.

٥. أبو ذر في مصر:

عن محمد بن كعب أن أبا ذر (دخل مصر واختط بها داراً)[١]. وكذلك ما جاء في كتاب الهيثمي، عن يزيد بن أبي حبيب (وكان أبو ذر ممن شهد الفتح مع عمرو بن العاص)[٢].

الملاحظ على الرواية الأخيرة أن الهيثمي يذكرها ويقول أن الطبراني يذكرها لكن إسنادها منقطع، وهذا الانقطاع في الرواية لأن التاريخ اهتم بالسلطة بينما أبو ذر كان من المعارضين لها.

٦. فتح الشام:

شارك أبو ذر الغفاري في فتح الشام من أوله، وكان له احترام في نفوس الجنود، ونفوذ على قادة جيش الفتح، وهو ما تحرص مصادر السلطة والحكام على إخفائه. فمما ذكر عن هودة بن خليفة، بإسناده، عن أبي عالية قال: (غزا يزيد بن أبي سفيان بالناس وهو أمير على الشام، فغنموا وقسموا الغنائم، فوقعت جارية في سهم رجل من المسلمين وكانت جميلة، فذكرت ليزيد فانتزعها من الرجل، وكان أبو ذر يومئذ بالشام، فأتاه الرجل فشكا إليه واستعان به على يزيد ليرد الجارية إليه، فانطلق إليه معه، وسأله ذلك فتلكأ عليه، فقال له أبو ذر: أما والله لئن فعلت ذلك، لقد سمعت رسول الله ﷺ يقول: إن أول من يبدل سنتي رجل من بني أمية، ثم قام، فلحقه يزيد فقال له: أذكرك الله عز وجل أنا ذلك الرجل؟ قال: لا. فرد عليه الجارية)[٣].

---

(١) الهيثمي، مجمع الزوائد: ٣٣٢/٩.

(٢) الهيثمي، مجمع الزوائد: ٣٣٢/٩.

(٣) القاضي نعمان المغربي، شرح الأخبار: ١٥٦/٢ .ابن عساكر، تاريخ دمشق: ٢٥٠/٦٥؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء: ٣٢٩/١.

❖ صفاته الشخصية:

- **الأمر بالمعروف:**

أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر، حيث طبق الدستور الإسلامي الجديد وفق ما جاء في القرآن الكريم، لذا كان يتلو قوله تعالى:

﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[1].

ويعمل بها ليلاً ونهاراً، دون أن تأخذه في اللّه لومة لائم أو خشية الجبابرة والظالمين.

وقد يكون سبب ذلك سياسة عثمان المالية، وبني أمية، وجماعات من الذين أغدق عليهم عثمان من أموال بيوت مال المسلمين بدون حساب، أمثال عبد الرحمن بن عوف، وطلحة، والزبير، والحكم، ومروان، وابن أبي سرح وأضرابهم، وتلاعب ولاته من بني أمية، وبني العاص بأموال المسلمين دون رعاية كتاب اللّه وسنن رسوله.

- **أمّة:**

من أشهر صفاته أنه أمة للناس، وهذه الصفة قد تمثلت في شخص الأنبياء والأولياء الصالحين، فأبو ذر واحد ممن حمل هذه الصفة، ربما لمنزلته، قال الرسول محمدﷺ:

«إن أبا ذر يأكل وحده ويشرب وحده ويموت وحده، ويبعثه الرب يوم القيامة وحده»[2].

---

(١) آل عمران: ١٠٤.

(٢) السمعاني، الأنساب: ٣٠٥/٤.

وهنا وصف دقيقُ وأن حاله حال الرسول إبراهيمﷺ حينما وصف بأنه أمة للناس.

- **الزاهد:**

من الميزات المهمة في شخصية أبي ذر الغفاري أنه كان زاهداً لله، فعن رسول اللهﷺ أنه قال:

«من أراد أن ينظر إلى زهد عيسى بن مريم فلينظر إلى زهد أبي ذر الغفاري»[(١)].

ولكن زهد أبي ذر هذا لم يكن عزوفاً عن الدنيا وإدارة ظهر لمشاكلها وأحداثها، وإنما كان موقفاً نضالياً يرفض صاحبه الانغماس في الملذات والترف، وفي الوقت نفسه يكافح ضد الذين سلكوا هذا السبيل، فأبو ذر كان يؤمن بأن له في أموال المجتمع حقوقاً مثل ما للآخرين، وأن استئثار الآخرين بهذه الأموال لا يعني اختصاصهم بها دونه وحتى في منفاه، وفد عليه سلمة بن نباتة[(٢)] فحدثه عن تسابق أصحابه في حيازة الأموال، وتنمية الثروات، وقال له:

إن أصحابك قبلنا أكثر الناس مالا؟

فقال له أبو ذر: أما إنهم ليس لهم في مال الله حق إلا ولي مثله[(٣)].

فهو لم يكن زاهداً زهد الإنسان الذي لا يرى لنفسه علاقة بالدنيا ومباهجها، وإنما

---

(١) السمعاني، الأنساب: ٣٠٥/٤؛ ابن الاثير، أسد الغابة: ١/ ٣٠١؛ ابن عبد البر، الاستيعاب: ٢٥٦/١.

(٢) سلمة بن نباته الحارثي، يروى عن أبي ذر، روى عنه: عاصم بن كليب، وقيل هو الذي يقال له سلمة بن نعامة. ينظر. ابن حبان الثقات: ٤/ ٣١٨.

(٣) الأمين، أعيان الشيعة: ٣/ ٥٧.

كان زاهداً زهد المناضل ضد احتواء هذه المباهج لملكاته وقدراته وتطويعها لمزاياه الثورية التي اكتسبها من قبل ومن بعد بعثة الرسول ﷺ[1].

ومما قاله أبو ذر عن الزهد نقلاً عن رسول الله ﷺ قوله:

«إن أقربكم مني مجلساً يوم القيامة من خرج من الدنيا كهيئته يوم تركته فيها»[2].

ومن دلائل زهده رفض المال، وهو زينة الحياة الدنيا بنص القرآن الكريم في قوله تعالى:

﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا﴾[3].

فقد ذكرت رواية عن محمد بن سيرين أنه قال: (بّلغ الحارثَ رجلٌ كان بالشام من قريش أن أبا ذر كان به عوز فبعث إليه بثلاثمائة دينار فقال ما وجد عبد الله من هو أهون عليه مني؟ سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«من سأل وله أربعون فقد ألحف، ولأبي ذر أربعون درهماً، وأربعون شاة وما هنان»[4].

إن أبا ذر الغفاري كان يتابع سياسة معاوية في الشام بدقة لبيان مدى حرص الأخير على مصلحة الإسلام والمسلمين، لذا حينما أراد معاوية الكيد به لأجل المكروه له وأمام

---

(١) الأمين، أعيان الشيعة: ٣/ ٥٧.

(٢) ابن عساكر، تاريخ دمشق: ٢٠٢/٦٦.

(٣) الكهف: ٤٦.

(٤) الطبراني، المعجم الكبير: ٢/ ١٥٠؛ الهيثمي، مجمع الزوائد: ٣٣٢/٩.

الرعية أرسل له المال[١]، ومما ذكر في ذلك: (كان أبو ذر ينكر على معاوية أشياء يفعلها، فبعث إليه معاوية يوماً ثلاثمائة دينار، فقال أبو ذر لرسوله: إن كانت من عطائي الذي حرمتمونيه عامي هذا أقبلها، وإن كانت صلة فلا حاجة لي فيها، وردها عليه)[٢].

ويبدو أن معاوية حينما تضايق من سياسة أبي ذر الغفاري ضده في الشام، لجأ إلى أسلوب جديد في تعامله، لاسيما وإنه يعلم كيف كان وضعه الاقتصادي، فأراد كسب ودّه من جهة، ومن جهة أخرى أراد أن يعطيه هدايا وأموال من أجل أن ينهي كلامه المتكرر ضده بالشام، زيادة على أنه أراد إعطاء فكرة للفقراء من أهل الشام، بأنه شخصية مادية لا يحب إلا نفسه، وهذا الكيد من معاوية معروف في سياسته تجاه من يجدهم أعداءه. لذلك حاول إرسال الأموال إليه، متصوراً إنه يستطيع خرقه، ونسي أو تناسى أنه كان يحارب الاغنياء من أجل الفقراء، مع العلم أن معاوية حرمه من عطائه طيلة ذلك العام، وهو ما أفصح عنه أبو ذر في قوله: (إن كانت من عطائي الذي حرمتمونيه عامي هذا أقبلها)[٣].

فإن اعترف معاوية له بذلك، فمعاوية إذن لا يتفضل عليه، ولا يحسن بهذا المال إليه، بل هو يأكل حقه، ويظلمه. وإن كان يعطيه إياه صلة يستجلب رضاه بها، ويربح محبته وولاءه، فذلك مرفوض، لأن ولاءه ومحبته ورضاه لا تنال بالمال، بل بإرجاع الحقوق إلى أصحابها، والكف عن مخالفة أحكام الشرع الشريف، والعمل بما يرضي الله تعالى.

---

(١) ابو هلال العسكري، الفروق اللغوية: ٢١٤

(٢) الشريف المرتضى، الشافي في الإمامة: ٢٩٤/٤؛ ابن أبي الحديد، شرح النهج: ٣/ ٥٥.

(٣) الشريف المرتضى، الشافي في الإمامة: ٢٩٤/٤؛ ابن أبي الحديد، شرح النهج: ٣/ ٥٥.

- **الصادق:**

من الصفات المهمة في شخصية الصحابي الجليل أبي ذر الغفاري هو الصادق، والتي لم يشترك معه فيها أحد من أصحابه بشهادة الرسولﷺ، وهي (صدق اللهجة)، أي أنه أكثر الألسنة صدقاً في التعبير عن الرأي الحر، وأكثر الناس جرأة في إعلان ما يعتقد حقاً، وأن لسانه كان أكثر منابر العصر تعبيراً عن الحقائق التي شهدها.

أما شهادة الرسولﷺ لأبي ذر بهذه الميزة وذلك الامتياز، فإنها قد جاءت في حديثه الذي يقول فيهﷺ:

«ما أظلّت الخضراءُ ولا أقلّتِ الغبراءُ أصدقَ لهجةً من أبي ذر»[1].

ولقد اشتهر أمر هذا الحديث حتى أصبح من الصفات الشائعة لأبي ذر في كتب الطبقات الخاصة بالصحابة والمحدثين: صفة (صدق اللهجة)، وهو وصف لم يطلق على أحد غيره من صحابة رسول اللهﷺ.

فالتأكيد على صدق لهجة الرجل، هو اليقين بأنه أصدق أهل زمانه لهجة، وهذا بدوره يقطع الطريق على من يحاول من بعض علماء الجرح والتعديل في النيل منه، والتشكيك في إنصافه عندما صوّروه أداة لبعض من أسلم من اليهود، دفعوا به لمناوئة عثمان بن عفان، ومعاوية بن أبي سفيان، ومن ثم فإن هذه الصفة من صفات أبي ذر لابد وأن تظل حاضرة في ذهن الباحث والدارس والقارئ، عند التعرض لأحداث ذلك الصراع الذي قام بينه وبين جهاز الدولة والأغنياء آنذاك.

---

(١) ابن حنبل، المسند: ٢/١٦٣.

وهذه الصفة التي يتميز بها أبو ذر قد جعلت الرجل أثيراً عند الرسولﷺ، قريباً منه، ومما نقل عن أبي الدرداء، قال: (كان رسول الله ﷺ يبتدئ أبا ذر إذا حضر، ويتفقده إذا غاب)[١] أي أن منزلة الرجل كانت كبيرة لدى الرسولﷺ.

إن الرسولﷺ كان شديد الحرص على أن يجد أبا ذر دائماً في المكان المرغوب لصفوة الصحابة وخيرة المسلمين، ولقد حدث أن انتشر وشاع تخلف الناس عن الخروج للقتال مع الرسول في غزوة تبوك، وأخذ بعض الصحابة ينقلون إلى الرسولﷺ أخبار المتخلفين عن الاستعداد للقتال، فيقولون: (يا رسول الله: تخلف فلان.. فيقول لهمﷺ:

«دعوه.. فإن يكن فيه خير فسيلحقه الله بكم، وإن يكن غير ذلك فقد أراحكم الله منه»[٢].

فذهب هذا الحكم معياراً يميز الخارجين إلى القتال عن القاعدين عنه دون عذر مقبول.

وفي نفس هذه اللحظات كان أبو ذر قد استبطأ بعيره قد أخذ متاعه على ظهره، وتبع جيش الرسولﷺ مشياً على الاقدام. (فنظر ناظر من المسلمين، فقال: إن هذا الرجل يمشي على الطريق، فقال رسول اللهﷺ:

«كن أبا ذر»[٣].

ويكمل ابن مسعود رواية الحديث فيقول: (فلما تأملت القوم، قالوا: يا رسول الله هو والله أبو ذر، ففرح رسول اللهﷺ فرحاً شديداً بتحقيق أمنيته في أن يكون أبو ذر في

---

(١) ابن عساكر، تاريخ دمشق: ٦٦/ ١٨٧.

(٢) الواقدي، المغازي: ٢/١٠٠٠.

(٣) ابن قتيبة، المعارف: ١٩٥.

مكانه الطبيعي بين الذين جعل الله فيهم خيراً فألحقهم بجيش الذاهبين للقتال، وقال:

«يرحم الله أبا ذر، يعيش وحده ويموت وحده.. ويحشر وحده»[(١)].

السؤال هو لماذا فرح الرسول ﷺ بمقدم أبي ذر؟ هل أنه يحبه وأراد بيان منزلته أمام الصحابة؟ أم أراد بيان صدق موعده؟ أو إيمانه لمن في نفسه شكّ في إسلامه كونه مواليا لآل بيت النبوة؟

نعم إنه كان من الصادقين بدلالة ما جاء في إحدى الروايات، عن ثعلبة بن الحكم[(٢)] قال، إن علياً عليه السلام قال:

«لم يبق اليوم أحد لا يبالي في الله لومة لائم غير أبي ذر ولا نفسي، ثم ضرب بيده على صدره»[(٣)].

وذكر الثقفي في تاريخه أن أبا ذر أتى بين يدي عثمان، فقال: (يا كذاب، فقال علي عليه السلام: ما هو بكذاب، قال: بلى والله إنه لكذاب، قال علي عليه السلام: ما هو بكذاب، قال عثمان: التراب في فيك يا علي، قال علي عليه السلام: بل التراب في فيك يا عثمان، قال علي عليه السلام: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«ما أظلّت الخضراءُ ولا أقلّتِ الغبراءُ على ذي لهجةٍ أصدقَ من أبي ذر».

---

(١) الواقدي، المغازي: ٢/١٠٠٠؛ ابن قتيبة، المعارف: ١٩٥.

(٢) ثعلبة بن الحكم الليثي أسره أصحاب رسول الله ﷺ وهو غلام شاب، شهد خيبر وسكن الكوفة يروى عنه سماك بن حرب. ينظر، ابن حبان، الثقات: ٣/ ٤٧.

(٣) ابن عساكر، تاريخ دمشق: ٩٩/١٩٤؛ الذهبي، تاريخ الإسلام: ٣/٤١٢.

قال: أما والله على ذلك لأسيّرنه، قال أبو ذر: أما والله لقد حدثني خليلي عليه الصلاة والسلام: أنكم تخرجوني من جزيرة العرب)[١].

وكذلك كان عثمان يهتم بإلصاق تهمة الكذب بأبي ذر، رغم إخبارهم إياه بقول الرسول ﷺ في حقه وتأكيده على صدقه، فهل كان عثمان يسعى لإسقاط هذه الكلمة عن الاعتبار ولماذا وهل يقاس الوحي الإلهي على لسان رسول الله ﷺ، التي تدعو الأهواء لإطلاقها وإلصاقها بالأبرار والأخيار؟ ثم أن الرسول الكريم ﷺ وعلى لسان الإمام علي عليه السلام، قال: قال الرسول ﷺ:

«أبو ذر صدّيق هذه الأمة»[٢].

- **العابد:**

يجب على الإنسان التفكر في ملكوت الله، وفي عظمته في خلقه، ومظاهر قدرته، وفي شدة بطشه وقوة سلطانه، فيصحح بذلك معرفته بالله، ويثبّت بها عقيدته، ويزكي عمله، ولا يجوز له أن يفكر في ذات الله، فالتفكر في ذلك لا يزيده إلا حيرة وتيها، وكيف يحيط الفكر المتناهي المحدود في وجوده وفي طاقته وفي أبعاده، بموجود تستحيل عليه النهايات في كل جهة من كماله، فعن أبي جعفر عليه السلام:

«إياكم والتفكر في الله ولكن إذا أردتم أن تنظروا إلى عظمته فانظروا إلى عظم

---

(١) تقريب المعارف: ٢٦٥.

(٢) الصدوق، عيون أخبار الرضا: ٢/ ٧٠.

خلقه»[١].

وعن أبي عبد الله عليه السلام:

«من نظر في الله كيف هو، هلك»[٢].

كان أبو ذر يعبد الله تعالى قبل مبعث الرسول صلى الله عليه وآله بثلاث سنين، وبايع الرسول على أن لا تأخذه في الله لومة لائم وعلى أن يقول الحق وإن كان مرا[٣].

وحينما نفي أبو ذر الغفاري بجسده وروحه عن المدينة إلى الربذة بأمر عثمان، كان أول عمل له بعد نزوله هو بناء المسجد، وإقام الصلاة، وكذلك لم ينسَ أمر الصدقة، فعين عليها رجلاً من أهلها[٤].

أخبرنا إبراهيم بن محمد وإسماعيل بن عبيد الله وأبو جعفر بن السمين بإسنادهم إلى أبي عيسى الترمذي قال حدثنا محمود بن عيلان حدثنا ابن نمير عن الأعمش عن عثمان ابن عمير هو أبو اليقظان عن أبي حرب عن أبي الأسود الدؤلي عن عبد الله بن عمر قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول:

«ما أظلّت الخضراءُ ولا أقلّت الغبراء أُصدقَ من أبي ذر»[٥].

---

(١) الكليني، الكافي: ١/ ٩٣.

(٢) البرقي، المحاسن: ٢٣٧/٢.

(٣) ابن الاثير، اسد الغابة: ١/ ٣٠١.

(٤) ابن الأثير، الكامل: ١٧/٣.

(٥) ابن الاثير، أسد الغابة: ١/ ٣٠١؛ ابن عبد البر ،الاستيعاب: ٢٥٦/١. يوجد الحديث أيضاً برواية أبي الدرداء، لكننا بيناه حسب رواية أبو هريرة لمنزلته العلمية.

- **العادل:**

مما ذكر في بيان عدالته في التعامل ليس مع الإنسان بل مع الحيوان ما جاء ذكره عن أبي إسحاق عن جسر بن الحسن، قال: (كان عطاء أبي ذر أربعة آلاف، فكان يشتري عشرين فرسا فيرتبطها بحمص، فكان يحمل على عشر عاماً وعشر عاماً)[١].

- **العالم:**

ولأبي ذر رؤيا، وعقل، ونظرة شاملة ومتكاملة للكون والحياة، فهو يصف حالته الفكرية بعد أن اكتسب ما اكتسب من صحبة الرسول ﷺ، كان ملازماً له منذ لحق به في المدينة، ومما ذكر عن أشياخ من التيم قالوا قال أبو ذر: (تركنا محمد ﷺ وما يحرك طائر جناحيه في السماء الا أذكرنا منه علما)[٢]. لكن كثير من كتب التاريخ والتراجم لم تنصف هذا العالم الكبير، بسبب أن التاريخ المدون هو تاريخ الملوك والحكام، وبطبيعة الأمر يكون التدوين بإشراف السلطة الحاكمة والامراء والسلاطين وقادتهم، بشكل مباشر، فاهتموا بتاريخهم وأعطوا النور، وبأرخص الأشياء في أمورهم وملذاتهم، ولكنهم لم يهتموا ببعض الشخصيات الفقهية العلمية، ومنها شخصية أبي ذر الذي قيل عن علمه بأنه كان يوازي ابن مسعود في العلم والفضل[٣].

ومما قيل بحقه من قبل الإمام علي عليه السلام، عن أبو إسحاق السبيعي، عن هانئ بن هانئ، سمع علياً يقول:

---

(١) ابن عساكر، تاريخ دمشق: ٢٠٩/٦٦.

(٢) ابن حنبل، المسند: ٥/ ١٥٣.

(٣) ابن حجر، الإصابة: ٧/ ١٠٩.

«أبو ذر وعاء مليءُ علماً، ثم وكى عليه، فلم يخرج منه شيء حتى قبض»[(١)].

للتأكيد على أهمية العلم ومنزلته في عقل أبي ذر الغفاري وشخصيته، وليس مثلما نسب إليه في حديث عن سالم بن أبي سالم الجيشاني، عن أبيه، عن أبي ذر، أن الرسول محمدﷺ قال:

«يا أبا ذر إني أراك ضعيفاً، وإني أحب لك ما أحب لنفسي، لا تأمرن على اثنين، ولا تولينّ مال يتيم»[(٢)].

هذا الحديث تبدو منه آثار الكيد بشخصية أبي ذر الغفاري، الذي كان المؤمن المحافظ على مال الله، والمحارب للخارجين عن سنته. فالحديث محمول على ضعف الرأي، فإنه لو ولي مال يتيمٍ لأنفقه كله في سبيل الخير، دون أن يترك اليتيم فقيراً، فإنه كان لا يستجيز ادخار النقدين.

- **الكريم:**

الكرم من الصفات المهمة في الشخصية العربية، التي لا يمكن تجاهلها في كثير من الشخصيات، ومنها شخصية الصحابي أبي ذر الغفاري، الذي كان كريماً لضيوفه وهو في أخر لحظات عمره، فذكر أنه لما حضرته الوفاة قالت له ابنته:

(إني وحدي في هذا الموضع، وأخاف أن تغلبني عليك السباع.

فقال: كلا إنه سيحضرني نفر مؤمنون، فانظري أترين أحداً؟

---

(١) الذهبي، تاريخ الإسلام: ٣/ ٤٠٨- ٤٠٩؛ ابن حجر، الإصابة: ٧/ ١٠٩.

(٢) النسائي، السنن: ٦/٢٥٦؛ ابن حبان، صحيح: ١٢/٣٧٥.

فقالت: ما أرى أحداً.

قال: ما حضر الوقت، ثم قال: انظري، هل ترين أحداً؟

قالت: نعم أرى ركباً مقبلين.

فقال: الله أكبر، صدق الله ورسوله، حوّلي وجهي إلى القبلة، فإذا حضر القوم فأقرئيهم مني السلام، فإذا فرغوا من أمري، فاذبحي لهم هذه الشاة، وقولي لهم: أقسمت عليكم إن برحتم حتى تأكلوا، ثم قضي عليه، فأتى القوم، فقالت لهم الجارية:

هذا أبو ذر صاحب رسول الله قد توفي، فنزلوا وكانوا سبعة نفر، فيهم حذيفة بن اليمان، والأشتر، فبكوا بكاء شديداً وغسّلوه، وكفّنوه وصلّوا عليه ودفنوه.

ثم قالت لهم: إنه يقسم عليكم ألا تبرحوا حتى تأكلوا، فذبحوا الشاة، وأكلوا، ثم حملوا ابنته، حتى صاروا بها إلى المدينة)[1].

تجلّى كرم أبي ذر الغفاري في دعوته لأبنته وعزمها على إكرام ضيوفها، رغم ما جرى عليها من ويلات وآلام الحزن بفراق أبيها، لكنها نفّذت ما أراد منها والدها، توافقاً معه في خدمة الضيف.

وكان يحب أن يأكل بعد صاحبه وربما كرمه جعل منه أن يكون هكذا، أو لكي يكون طرفه الأخر في وضع نفسي للأكل أفضل منها هو الشبع مثلاً، أو احتراماً له، ففي رواية

---

(١) اليعقوبي: تاريخ: ١٧٤/٢.

عن أبي العلاء بن عبد الله[(١)]، عن نعيم قعنب قال:

(أتيت أبا ذر فجاءت امرأته بثريدة، فقال: كل فإني صائم، ثم قام يصلي، ثم انفتل فأكل، فقلت: إنا لله ما كنت أخاف أن تكذبني، قال: ما كذبت، إني صمت من هذا الشهر ثلاثة أيام، فكتب لي أجره وحل لي الطعام)[(٢)].

- **المتواضع:**

إذا تواضع قلب الإنسان خشعت الجوارح[(٣)].

وقوله تعالى:

﴿**وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ**﴾[(٤)]، أي تواضَعْ لهما ولا تتعزز عليهما[(٥)]. لذلك ذكر عن أبي هريرة قال: (ومن سرّه أن ينظر إلى تواضع عيسى فلينظر إلى أبي ذرّ)[(٦)].

وتشبيه حال تواضعه بواحد من الأنبياء عليهم السلام ومن أصحاب العزم دلالة على علو صفة التواضع عنده.

---

(١) العلاء بن عبد الله بن بدر العنزي، ويقال: النهدي، أبو محمد البصري، وقد ينسب إلى جده. روى عن: الحسن البصري، وأبي الشعثاء سليم بن أسود المحاربي، وعبد الله بن حنظلة، والإمام علي بن أبي طالب عليه السلام مرسلاً. روى عنه: أمي الصيرفي، وسعيد بن أبي عروبة، وشعيب بن درهم، وعبادة بن مسلم الفزاري، وعقبة بن أبي الصهباء، وأبو سنان الشيباني، ثقة. ينظر. المزي، تهذيب الكمال: ٥١٦/٢٢.

(٢) الذهبي، تاريخ الإسلام: ٣/ ٤١٣.

(٣) أبو هلال العسكري، الفروق اللغوية: ٢١٥.

(٤) الأسراء: ٢٤.

(٥) ابن منظور، لسان العرب: ٧/ ١٤٦.

(٦) ابن عبد البر، الاستيعاب: ٢٥٦/١؛ كذلك الحديث برواية أبي الدرداء، لكننا بيناه حسب رواية أبي هريرة لمنزلته العلمية.

ومن أدلة تواضعه مع الناس، وتمريغ خده على تراب الأرض، ما ذكره الحسن بن محبوب عن أبي حمزة الثمالي عن أبي جعفر وأبي عبد الله(عليهما السلام) قال:

«إن أبا ذر عيّر رجلاً على عهد الرسول(صلى الله عليه وآله) بأمه فقال: يا ابن السوداء- وكانت أمه سوداء- فقال رسول الله(صلى الله عليه وآله): تعيره بأمه يا أبا ذر؟ قال: فلم يزل أبو ذر يمرغ، وجهه بالتراب ورأسه حتى رضي رسول الله(صلى الله عليه وآله)»[1].

ولقد بلغ به التواضع أنه كان يقدم لإمامة الصلاة في منفاه، رفيقاً اسمه مجاشع[2]، وهو دونه في كل الصفات والمؤهلات.

- **المؤمن:**

مما ذكر عن إيمان أبي ذر الغفاري، ما روي عن تغلبه بن حكيم قال: (بينا أنا جالس عند عثمان وعنده أناس من أصحاب محمد(صلى الله عليه وآله) من أهل بدر وغيرهم، فجاء أبو ذر، يتوكأ على عصاه، فقال: السلام عليكم، فقال: اتق الله يا عثمان، إنك تصنع كذا وكذا وتصنع كذا وكذا، وذكر مساويه، فسكت عثمان، حتى إذا انصرف قال: من يعذرني من هذا الذي لا يدع مساءة إلا ذكرها، فسكت القوم فلم يجيبوه، فأرسل إلى علي(عليه السلام)، فجاء فقام في مقام أبي ذر، فقال:

يا أبا الحسن ما ترى أبا ذر لا يدع لي مساءة إلا ذكرها، فقال(عليه السلام):

«يا عثمان إني أنهاك عن أبي ذر، يا عثمان أنهاك عن أبي ذر، ثلاث مرات، أتركه

---

(١) حسين بن سعيد الكوفي، الزهد: ٦١؛ الأمين، الغدير: ٣٧١/٨؛ يذكر أن الرجل الأسود هو بلال الحبشي.

(٢) ابن الأثير، الكامل: ١٧/٤.

كما قال الله تعالى لمؤمن آل فرعون:

﴿وَإِن يَكُ كَاذِباً فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِن يَكُ صَادِقاً يُصِبْكُم بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ﴾.

قال له عثمان: بفيك التراب.

قال له علي(عليه السلام)، (بل) بفيك التراب، ثم انصرف)[١].

وضّح أبو ذر الغفاري في النص الأمر بتقوى الله، ولو أمكن عثمان تسجيل أية مؤاخذة على كلامه لبادر إليها.

إن إرسال عثمان إلى علي(عليه السلام) ليحضر، وليشتكي له أبا ذر يشير إلى أن عثمان كان بصدد الإقدام على شيء غير حميد، ولكنه يخشى من تصدي علي(عليه السلام) له، ولذلك بادر إلى تحذيره من التعدي على أبي ذر، وكرر ذلك ثلاث مرات بعبارة واحدة هي:

«يا عثمان، إني أنهاك عن أبي ذر»،

ليؤكد له خطورة ما يفكر فيه تجاه ذلك الصحابي الجليل.

الاستشهاد بالآية الكريمة التي تذكر مؤمن آل فرعون لم يتضمن أي شيء يوجب هذه الجرأة من عثمان على علي(عليه السلام)، وهتك حرمته بقوله: بفيك التراب.. لأن هذه الآية إنما قررت معادلة عقلية مفادها: أنه إن كان كاذباً فكذبه سيعود عليه بالضرر، وإن كان صادقاً، فعليهم أن يصلحوا ما أفسدوا، وأن يقوِّموا، وأن يسددوا، حتى لا

---

(١) أبو الصلاح الحلبي، تقريب المعارف: ٢٦٤.

يصيبهم بعض الذي يعدهم به[١].

❖ غيبيات رسول الله ﷺ عنه:

بلّغ الرسول محمد ﷺ الصحابي أبا ذر عدداً من الغيبيات الخاصة به منها:

- **دلائل وفاته:**

ذكر ابن الجوزي في كتابه بعض غيبيات الرسول محمد ﷺ بشأن أبي ذر الغفاري، وعلى لسان مالك الأشتر النخعي، في رواية عن يحيى بن سليم، عن عبد الله بن عثمان ابن خثيم[٢]، عن مجاهد، عن إبراهيم بن الأشتر، عن أبيه، (أنه لما حضر أبا ذر الموت بكت امرأته، فقال لها:

ما يبكيك؟

قالت: أبكي لأنه لا بد أن لي بنعشك وليس لي ثوب من ثيابي يسعك كفناً، وليس لك ثوب يسعك.

قال: لا تبكي، فإنّي سمعت رسول الله ﷺ يقول لنفر أنا فيهم:

«ليموتُنَّ رجلُ منكم بفلاةٍ من الأرض تشهدُهُ عصابةُ من المؤمنين»[٣]

---

(١) ابو صلاح الحلبي، تقريب المعارف: ٢٦٥.

(٢) عبد الله بن عثمان بن خثيم (بالتصغير) القارئ، المكي، (١٤٤هـ/٧٦١م)، حليف بني زهرة، وثقه العجلي في كتابه الثقات، وابن حبان في كتابه، وقال أبو حاتم الرازي في كتابه الجرح والتعديل لا يحتج به. ينظر، الجرجاني، الكامل: ١٦١/٤.

(٣) ابن حنبل، المسند: ١٥٥/٥.

وليس من أولئك النفر رجل إلا قد مات في قرية وجماعة من المسلمين، وأنا الَّذي أموت بفلاة، والله، ما كذب ولا كذبت، فأبصري الطريق.

فقالت: إني وقد انقطع الحاج، وتقطعت الطرق. وكانت تشتد إلى كثيب تقوم عليه تنظر ثم ترجع إليه فتمرضه ثم ترجع إلى الكثيب. فبينا هي كذلك إذا هي بنفر تخب بهم رواحلهم كأنهم الرّخم، فلاحت بثوبها، فأقبلوا حتى وقفوا عليها.

قالوا: ما لكِ؟

قالت: امرؤ من المسلمين يموت فتكفنونه.

قالوا: ومن هو؟

قالت: أبو ذر.

ففدوه بآبائهم وأمهاتهم ووضعوا السياط في نحورها يستبقون إليه، حتى جاؤوا فقال: أبشروا، فحدّثهم الحديث الَّذي قال رسول الله ﷺ، ثم قال: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«لا يموت بين امرأين مسلمين ولدان أو ثلاثة، فيحتسبان ويصبران فيريان النار»[1].

أتسمعون لو كان لي ثوب يسعني كفناً لم أكفن به إلا في ثوب هو لي أو لامرأتي ثوب يسعني كفناً إلا في ثوبها، فأنشدكم الله والإسلام أن يكفنني رجل منكم كان أميراً، أو عريفاً، أو نقيباً، أو بريداً، فكل القوم قد كان قارف بعض ذلك إلا فتى من الأنصار.

---

(١) ابن حنبل، المسند: ١٥٥/٥.

قال: أنا أكفنك، فإنّي لم أصب مما ذكرت شيئاً، أكفنك في ردائي هذا الّذي عليّ، وفي ثوبين في عيبتي من غزل أمي حاكتهما لي.

قال: أنت، فكفّني. قال، فكفّنه الأنصاري والنفر الذين شهدوه)[(١)].

الرواية السابقة ذكرت عن رسول الله ﷺ حديثين مهمين بشأن وفاة الصحابي أبي ذر الغفاري، وقال ﷺ له في حياته، وبعد وفاته وبمرور الأيام والسنيين، وحينما أدركه الموت كان لا يزل كلام رسول الله ﷺ عالقاً في ذهنه، وهو ينتظر ظهور واحدة من علامات وفاته، كونه مؤمناً بأنّ كلامه هو الحق، لذلك كان دائماً يترقب الطريق بالسؤال عن وجود مارة بالقرب من موضع سكنه.

وقد تكون أبنته غير عالمه بما قاله رسول الله ﷺ لوالدها، لذلك كانت تبكي متخوفة من أمرها، لكن أبا ذر المؤمن بالله ورسوله كان مطمئناً من وجود مارة في الطريق.

والأمر المهم في النص أن عثمان كان يرى أن فقره الاقتصادي قد يكون في النفي بعيداً عن احتياجاته للمجتمع وهو لا يملك ثمن شراء الكفن.

وهنا يسأل الباحث، أين ذهبت ثروته من الجمال والأغنام التي أعطيت له من قبل عثمان حين نفي؟ إذ لولا بعض المارة يكفنه برداء من ملابسه لدفن من غير كفن، بينما كان هناك كثير من الصحابة يملكون ثرواتٍ طائلة.

- **خروجه للربذة:**

هناك عدد من الروايات التاريخية التي تؤكد أنّ رسول الله ﷺ أخبره بأمر النفي خارج

---

(١) المنتظم: ٤/ ٣٤٦- ٣٤٨؛ بينما يذكر اليعقوبي في كتابه أنها ابنته. ينظر، تاريخ: ١٧٤/٢.

شبه الجزيرة العربية منها، ما ذكره: (..فقال عثمان: فإني مسيرك إلى الربذة.

قال: اللهُ أكبر، صدق رسول الله ﷺ قد أخبرني بكل ما أنا لاقٍ؟

قال عثمان: وما قال لك؟

قال: أخبرني بأني أمنع عن مكة والمدينة وأموت بالربذة. ويتولى مواراتي نفر ممن يردون من العراق نحو الحجاز)[1].

وهنا النص بيّن أن نفيه كان بأمر عثمان[2]، ولم يكن اختياراً منه، دون أن يختار موضعاً معيناً له من المواضع المعروفة حضارياً، وفي نفس أبي ذر الغفاري الرغبة بالنفي إليها.

- **موته وحده:**

مما قاله الرسول محمد ﷺ في حقه وفي حياته، إنه يموت وحده، فقال ﷺ:

«يرحم الله أبا ذر يمشي وحده، ويموت وحده، ويحشر وحده»[3].

قد يرى بعض الباحثين أن كل إنسان يحشر وحده ليس معه عشيرته أو أفراد أسرته، وهو أمر معروف، بدلالة قوله تعالى:

﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُمْ مَا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ وَمَا نَرَى

---

(١) المسعودي، مروج الذهب: ٣٥٨/٢.

(٢) في الصفحات المقبلة سوف نوضح هل أن أبا ذر نفي بالقوة أم اختياراً.

(٣) الواقدي، المغازي: ٢ / ١٠٠٠؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق: ١٨٦/٦٦.

مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنْكُمْ مَا كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ﴾(١).

أولاً: للإجابة على هذا الأمر ينبغي أن نوضح أنّ قول رسول الله ﷺ قد خص به أبا ذر الغفاري دون غيره من الصحابة المقربين إليه، لذا قال فيه هذا الحديث، وهو كلام الله تعالى، فلابد من تحقيقه لصدق حديثه.

ثانياً: إن المراد من الحشر هنا وحده دون الناس «يحشر وحدهُ» أي إذا حشر الناس زمراً زمراً وفوجاً فوجاً، هو يحشر وحده لأنه كان متفرداً في زمانه بدين الحق من بين قومه المشركين بالله، وتشبيه حاله بحال من كان أمة من الأنبياء كالنبي إبراهيم عليه السلام، إذ جاء في قوله تعالى:

﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتاً لِلَّهِ﴾(٢).

ثالثاً: إنّ منزلته هي بمثابة منزلة الأنبياء والاولياء الصالحين، لذلك بيّن الرسول محمد ﷺ أن أمر حشره وحده.

- **وفاة ابن عمه:**

حينما أعلن أبو ذر الغفاري إسلامه، طلب الرسول ﷺ منه العودة لقومه، لوفاة ابن عم له، وليس له وارث سواه لمتطلبات الدعوة السرية كونها لم تعلن من عند الله

---

(١) الأنعام: ٩٤.

(٢) النحل: ١٢٠.

تعالى[١].

ربما إن إخبار أبي ذر بهذا الأمر من قبل الرسولﷺ، أكد على مدى قرب أبي ذر منه وأن علاقة بعضهم ببعض متينة، وهذه من الغيبيات التي أخبر بها أبو ذر من رسوله الكريم، وأوصاه بأخذ المال للاستفادة منه في الدعوة السرية وهي في مرحلتها الأولى، وهو بهذا الأمر قد يكون ممن ساهم بماله في سبيل الدعوة، حاله حال بعض الصحابة الذين أنفقوا مالهم للدين الإسلامي في بداية الدعوة، لكن للأمانة العلمية، لم يلتفت المؤرخون إلى ذلك وبيانه.

- **مناقبه:**

روى الكليني عن الإمام الصادقعليه السلام قال:

«إن أبا ذر أتى رسول اللهﷺ وعنده جبرئيلعليه السلام في صورة دحية الكلبي[٢]، وقد استخلاه رسول اللهﷺ، فلما رآهما انصرف عنهما ولم يقطع كلامهما، فقال جبرئيلعليه السلام:

---

(١) كنا قد وضحنا في ص٣٧ من الكتاب كيف أخبره الرسول محمدﷺ بحديث وفاة ابن عمه، وتجنباً للتكرار لم نذكر الرواية، ولمزيد من الاطلاع ينظر: الكليني، الكافي، ٢٩٧/٨.

(٢) دحية بن خليفة بن فروة بن فضالة بن زيد بن امرئ القيس بن الخزرج بن عامر بن بكر بن عامر بن عوف بن بكر بن عوف بن عذرة بن زيد اللات بن رفيدة الكلبي (كان حياً بعد ٤٠هـ/٦٦٠م)، دِحية بن خليفة بن فروة الكلبي أوّل مشاهده الخندق، وقيل أُحد، وكان يُضرب به المثل في حسن الصورة. بعثه إلى قيصر رسولاً سنة ست في الهدنة. روى عن الرسولﷺ. روى عنه: عبد اللَّه بن شداد بن الهاد، وعامر الشعبي، ومنصور الكلبي، وآخرون. وقد شهد اليرموك، ونزل دمشق، وسكن المِزّة، وعاش إلى زمن معاوية. عدّ من المقلّين في الفتيا من الصحابة. ينظر. ابن حبان، الثقات: ١١٧/٣؛ اللجنة العلمية في مؤسسة الإمام الصادقعليه السلام ، موسوعة طبقات الفقهاء: ٨٤/١.

يا محمد هذا أبو ذر قد مرَّ بنا ولم يسلم علينا، أما لو سلم لرددنا عليه، يا محمد إنّ له دعاء يدعو به، معروفاً عند أهل السماء، فسله عنه إذا عرجت إلى السماء.

فلما ارتفع جبرئيل جاء أبو ذر إلى الرسول فقال له رسول الله ﷺ:

ما منعك يا أبا ذر أن تكون سلمت علينا حين مررت بنا؟

فقال: ظننت يا رسول الله أن الذي معك دحية الكلبي قد استخليته لبعض شأنك.

فقال: ذاك جبرئيل عليه السلام يا أبا ذر، وقد قال: أما لو سلم علينا لرددنا عليه، فلما علم أبو ذر أنه كان جبرئيل عليه السلام دخله من الندامة حيث لم يسلم عليه ما شاء الله، فقال له رسول الله ﷺ:

ما هذا الدعاء الذي تدعو به، فقد أخبرني جبرئيل عليه السلام إن لك دعاء تدعو به معروفاً في السماء؟

فقال: نعم يا رسول الله أقول: اللهم إني أسألك الأمن والإيمان بك، والتصديق بنبيك، والعافية من جميع البلاء، والشكر على العافية، والغنى عن شرار الناس»[١].

كان دحية الكلبي رجلاً جميلاً[٢]، لذلك قيل عنه أنه كان أجمل الناس وجهاً[٣].

---

(١) الكليني، الكافي: ٢/ ٥٨؛ الطوسي، رجال الطوسي: ١/ ١٠٧، الذي يضيف بعض الكلمات منها: (وسله عن كلمات يقولهن إذا أصبح).

(٢) ابن عساكر، تاريخ دمشق: ١٧/ ٢١٤.

(٣) ابن حجر، تهذيب التهذيب: ٣/١٧٩.

وكان يضرب به المثل في حسن الصورة[1] لذلك كان جبرئيل عليه السلام يتشبه بصورته.

والأمر المهم في الرواية التي نقلت عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام هو توضح منزلته عند الله تعالى، لذا تكلم جبرائيل عليه السلام عنه سائلاً الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، وكذلك أهمية التحية والسلام في الإسلام، فهي تكون بداية للتوافق والتسامح والتعايش ما بين المؤمنين، ثم الدعاء الخاص لأبي ذر الغفاري، الذي يّعلَمُه جبرائيل عليه السلام ولا يعلمه نبي الرحمة، ومنزلة دعائه عند الله.

- **كرامات أبي ذر:**

يختص الله سبحانه وتعالى بعض عباده الصالحين من غير الأنبياء والأئمة ببعض الكرامات من أصل بيان منزلتهم للمجتمع حتى يجعل منهم قدة صالحة في تعاملهم مع الله تعالى ومن دلائل ذلك ما منحه الله تعالى لأبي ذر من الكرامات والفضائل ومنها قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عنه:

«**أبو ذر منا أهل البيت**»، أي إنه من نفس الذرية الصالحة لله لكنها لا تحمل صفة الإمامة أو النبوة، لكنها تحمل مزايا المؤمنين بالله ورسوله وأهل بيته الكرام، ومن كرامات الله عز وجل له:

١. تحويل ماء زمزم إلى لبن:

من أشهر الكرامات التي أظهرها سبحانه وتعالى للصحابي أبي ذر الغفاري تحويل ماء زمزم إلى لبن حينما شربه، فذكر الكليني رواية منها: (حينما خرج،..، يريد مكّة ليعلم خبر الذئب وما أتاه به، حتى بلغ مكة فدخلها في ساعة حارة وقد تعب ونصب

(١) الزركلي، الاعلام: ٢/ ٣٣٧.

فأتى زمزم وقد عطش، فاغترف دلواً فخرج لبن، فقال في نفسه: هذا والله يدلّني على أنّ ما خبرني الذئب وما جئت له حق، فشرب)[١].

النص يوضح أن بئر زمزم كان يشرب منه المارّة من الرّعية بمختلف طبقاتهم، ووضّح أيضاً أن الدلو خرج باللبن، ومما ذكر في بعض الروايات أنه كان يشربها مرة واحدة على مدى اليوم والليلة في مدى خمسة عشر يوماً، ولا يوجد في كتب التاريخ المتاحة بين أيدينا نص أو نصوص تؤكد وجود شخصية أخرى قد تحول لها ماء زمزم إلى لبن لاسيما في بداية البعثة النبوية، أو أنه كان يشربها مرة واحدة على مدى الليلة واليوم.

٢. كلامه مع الذئب:

من الكرامات الأخرى التي أظهرها الله تعالى لأبي ذر الغفاري هو كلامه مع الذئب، فالمعروف أن الحيوانات كانت تتكلم في عهد النبي سليمان عليه السلام بنص القرآن الكريم، وبقصته التي ذكرها الله تعالى بقوله:

﴿فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ﴾[٢].

لكن لا يوجد دليل سماوي أو تاريخي يؤكد استمرار نطق الحيوانات إلى مدة ما قبل البعثة النبوية الشريفة، لذا حينما يتكلم واحد من الحيوانات مع أحد الصحابة، يكون ذلك أعجازاً للصحابي لمنزلته عند الله تعالى، فعن أبي علي الأشعري، عن محمد بن عبد الجبار، عن عبد الله بن محمد، عن سلمة اللّؤلؤي، عن رجل، عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

---

(١) الكافي: ٢٩٧/٨.

(٢) النمل: ٢٢.

«ألا أُخبركم كيف كان إسلام سلمان وأبي ذرّ، فقال الرّجل وأخطأ: أمّا إسلام سلمان فقد عرفته فأخبرني بإسلام أبي ذرّ فقال: إنّ أبا ذرّ كان في بطن مرّ[1] يرعى غنماً له فأتى ذئب عن يمين غنمه فهشّ بعصاه على الذئب، فجاء الذئب عن شماله فهشّ عليه أبو ذر ثم قال له أبو ذر: ما رأيت ذئباً أخبث منك ولا شراً، فقال له الذئب: شرّ والله مني أهل مكة بعث الله عزّ وجلّ إليهم نبياً، فكذبوه، وشتموه، فوقع في أُذن أبي ذرّ، فقال لامرأته: هلمّي مزودي وأدواتي وعصاي، ثم خرج على رجليه يريد مكّة ليعلم خبر الذئب وما أتاه به، حتى بلغ مكة فدخلها في ساعة حارة وقد تعب ونصب فأتى زمزم وقد عطش، فاغترف دلواً فخرج لبن فقال في نفسه: هذا والله يدلّني على أنّ ما خبرني الذئب وما جئت له حق، فشرب وجاء إلى جانب من جوانب المسجد فإذا حلقة من قريش فجلس إليهم فرآهم يشتمون الرسولﷺ كما قال الذئب»[2].

❖ وضعه المعاشي:

إن طبيعة الحياة الصحراوية تحتم على المرء الذي يعيش بها أن يجني من الحيوانات ما يساعده على تسهيل أمور العيش المناسبة بها، لاسيما فيما يتعلق بأمور النقل، لذا استخدمت الكثير من القبائل العربية في شبه الجزيرة العربية الخيول، وأسهمت كثيراً في تربيتها، منذ مدة ليست بالقصيرة، لذا كان على أبو ذر الغفاري أن يربي هذا الحيوان حاله حال بقية أفراد قومه، فذكر عن الأوزاعي، عن يحيى قال: (كان لأبي ذر ثلاثون فرساً يحمل عليها، فكان يحمل على خمسة عشر منها يغزو عليها، ويريح بقيتها، فإذا

---

(١) بطن مَرّ: بفتح الميم، وتشديد الراء، من نواحي مكة، عنده يجتمع وادي النخلتين فيصيران وادياً واحداً. ينظر. ياقوت الحموي، معجم البلدان: ١/ ٤٤٩.

(٢) الكليني، الكافي: ٨/ ٢٩٧.

رجعت حمل على الخمسة عشر الأخرى)[١].

ولم يحدد المؤرخ ابن عساكر متى كانت له هذه الخيول؟ هل قبل البعثة النبوية الشريفة أم بعدها؟ ليتسنى معرفة وضعه المعاشي كيف كان. والواضح أنها قبل البعثة النبوية، برواية عن الذهبي عن خفاف بن إيماء بن رحضة قال: (كان أبو ذر رجلاً يصيب، وكان شجاعاً ينفرد وحده، ويقطع الطريق، ويغير على الصرم كأنه السبع، ثم إن الله قذف في قلبه الإسلام)[٢].

أي إنه كان يقطع الطريق على المارة لبيان موقفهم من الدين الحنيف، والدليل هو قول العباس بن عبد المطلب جاء إلى قومه حينما ضربوه قال لهم إنه يقطع الطريق عليكم[٣]. لوقوع قبيلة غفار على طريق التجارة المار بين مكة والشام.

ومما ذكر في وضعه المعاشي؛ بينما أبو ذر الغفاري يرعى الغنم، كان يتابع منشغلاً في خلق الكون، وفلسفة التكوين قبل البعثة النبوية الشريفة، كان يعمل راعياً للأغنام كونها مصدر رزقه، أي لديه من الأغنام ما يساعده على العيش في ظل وضع اقتصادي ذي مستوى معاشي مقبول آنذاك حسب الرواية، لاسيما وأن أمه كان لديها أولاد أخرين، أي له أخوة من أمه، لذا قد يكون أبو ذر الغفاري تربى يتيماً عند زوج أمه لذلك أدرك معنى العطاء وأهميته على الفرد، ومن هنا جاءت نظرياته للسياسة المالية والعدالة بسبب ما عاناه.

---

(١) ابن عساكر، تاريخ دمشق: ٢٠٩/٦٦.

(٢) الذهبي، تاريخ الإسلام: ٣/ ٤٠٨- ٤٠٩.

(٣) ابن سعد، الطبقات الكبرى: ٢٢٥/٤.

بعد البعثة النبوية وهجرته إلى مكة، وبعدها إلى المدينة، والتحاقه بالرسول الكريمﷺ، لم نجد نصاً يوضح إنه كان يملك شيئاً من الأغنام التي كان يرعاها في غفار، بل وجدنا نصاً تفيد بأنه كان يعمل خادماً لرسول اللهﷺ، يقيم في المسجد الذي يؤويه[١]، وهذا يعطي انطباعاً بأنه زهد في الدنيا وترك ما فيها، ولم يأتِ بشيء سوى حاجاته الخاصة، ولا يوجد له ما يساعده على العيش، لذلك أختار المسجد، والدليل ما رواه إبراهيم التيمي عن أبيه عن أبي ذرّ قال: (كان قوتي على عهد رسول اللهﷺ صاعاً من تمر، فلست بزائد عليه حتى ألقى الله تعالى)[٢].

وهذا يؤكد ما ذهبنا إليه في بيان حاله المعاشي.

وحينما نفي إلى الربذة، اختلفت الروايات في ما سيّر به أبو ذر، منها ما ذكره اليعقوبي إن أبا ذر الغفاري أخرجه عثمان على جمل واحد، ومما جاء في كتابه (فأخرجه على جمل ومعه امرأته وابنته)[٣]. ولم يذكر بأنه أعطاه ما يستوجب العيش من الإبل والأغنام مثلما ذكره بقية المؤرخين، الذين بينوا أنّ عثمان أعطاه من الحيوانات ما يساعده على العيش، على الرغم من نفيه، وهو ما سوف نوضحه في ضوء ما جاء من بعض النصوص التاريخية في المصادر المتاحة بين أيدينا:

- **تربية الأغنام:**

طالما أن الإنسان في حياته يحتاج ما يساعده على استمرار العيش اجتماعياً واقتصادياً من الطعام والكسوة، لذا كانت تربية الأغنام من أهم الحرف والمهن التي كانت تمارس

---

(١) الذهبي، تاريخ الإسلام: ٣/ ٤٠٨- ٤٠٩.

(٢) ابن عبد البر، الاستيعاب: ١/ ٢٥٦.

(٣) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي: ٢/ ١٧٤.

في بيوتات العرب القاطنين في معظم شبه الجزيرة العربية، ربما بسبب أن أغلب أرض شبه الجزيرة العربية غير صالحة للزراعة لذلك تلجا أغلب القبائل إلى ممارسة مهنة الرعي، أو التجارة البسيطة، لما توفره هذه المهن من مساعدة مادية ومعنوية، وبما أن أبا ذر الغفاري كان راعيا قبل البعثة النبوية لذا كان لابد له من ممارسة هذه المهنة بعد عهد الرسول محمدﷺ، فذكر الهيثمي رواية عن محمد بن سيرين، قال: (بلغ الحارث رجل كان بالشام من قريش أن أبا ذر كان به عوز فبعث إليه بثلاثمائة دينار، فقال ما وجد عبد الله من هو أهون عليه مني سمعت رسول اللهﷺ يقول:

«من سأل، وله أربعون فقد ألحف، ولأبي ذر أربعون درهماً، وأربعون شاة وما هنان»[١].

دلالة النص تؤكد على امتحانه حرفة الرعي في الشام، دون أن تحدد متى كان هذا الأمر، لأننا وضّحنا في الدراسة إنه هاجر للشام بعد وفاة أبي بكر، وكذلك حينما كان في المدينة مع رسول اللهﷺ، كان خادماً له، لذا قد يكون النص أعلاه في عهد عمر، وليس في عهد عثمان، لأنه حينما حضرته الوفاة كان لا يملك ثمن ثوب كفن، فكيف يملك كل هذا.

وجاء أيضاً حينما كان أبو ذر في الشام يغزل في داره، عن أم طلق، (قالت، ...، وفي يده صوف منفوش وعودين قد وضع أحدهما على الآخر وهو يغزله من ذلك الصوف)[٢].

أما بعد نفيه للربذة ذكر الطبري (أن عثمان أعطاه: صرمة[٣] من الإبل وأعطاه

---

(١) مجمع الزوائد: ٩/٣٣٢.

(٢)ابن عساكر، تاريخ دمشق: ٦٦/ ٢١٢.

(٣) الجماعة القليلة من الإبل. ينظر، أبو هلال العسكري، الفروق اللغوية: ٤٩٧. وذكر ابن منظور،

مملوكين وأرسل إليه أن تعاهد المدينة حتى لا ترتد أعرابياً ففعل)[١].

وهو ما يقف الباحث ضده لأسباب عدة منها:

أولاً: نتساءل ما هو ثمن البعير الواحد؟ وهو يملك الثلاثين منها، وحينما أدركه الموت لا يملك ثمن ثوب كفن!

ثانياً: كيف لأبي ذر أن يتقبل هذه الصرمة، وهو يرفض أموال بيت المال حين ترسل إليه من عثمان أو معاوية أو من يمثلهما في السلطة، فهو دائماً ما كان يستفهم ما إذا كانت من حقه من بيت المال فلا بأس بها، وإن كانت غير حقه فيرجها لهم. وعرف عنه بأنه زاهدُ في الدنيا والآخرة.

ثالثاً: الغرض من هذا العطاء هو ليس حباً لأبي ذر الغفاري، بل في النص هناك عهد منه بعدم اللجوء للمدينة مرة ثانية، وهذا دليل بعدم رغبة عثمان حتى رؤيته مرة ثانية لذلك أختار موضعاً بعيداً.

- **الخدم:**

ومما وجد أيضاً في كتب التاريخ وفي بعض النصوص، أن هناك خادمين[٢] لأبي ذر الغفاري، قد أعطاهم له عثمان بعد نفيه للربذة، و يرى هنا الباحث ضرورة الوقوف على هذا الأمر هو هل أن عثمان ارسل معه الخادمان؟ أو أنه أرسل معه خادمان لمكانته عنده؟ أو أنه كان يدرك أنه كان في آخر عمره، وبدأت عليه اثار الشيخوخة، وظهور

الصرم جمعها صرمة وهي القطعة من الإبل نحو الثلاثين. ينظر، لسان العرب: ٢/ ٥٢٥.

(١) الطبري، تاريخ الطبري: ٣١/٤.

(٢) الهيثمي، مجمع الزوائد: ٣٣٢/٩.

علامات الهرم والتحدب[١]. لذلك أرسل معه الخادمين؟

للإجابة نقول إن عثمان أرسل معه خادمين لشيخوخته، ليس إلا والدليل، في النقطتين الآتيتين:

أولاً: إنه أعطاه خادمان لمكانته عنده، وهذا الرأي غير ناهض ولا يتوافق مع اسلوب تعامل عثمان معه، أو أن هذه الرواية التاريخية وضعت من قبل رواة السلطة لرفع منزلة عثمان، وبيان مدى اهتمامه بشخصية أبي ذر، وهي دون الحقيقة، والدليل على ما ذهبنا إليه هو التساؤل الآتي؟ كيف يخرجه بأمره للربذة، دون غيرها من المناطق البعيدة عن المدينة، ودون تشييع له من محبيه من جهة، ومن جهة أخرى يرسل معه خادمين، وعدداً من الأبل والخيول، ثم أن عثمان يدرك أن المال الذي يرسل لأبي ذر إن كان من عطائه يأخذه وبخلاف ذلك يرفضه، فكيف يعطيه وهو أعلم به من غيره، أليس هناك تناقض في الرواية؟!

ثانياً: إن أسلوب وقرارات نفيه، كانا غير منسجمين مع ما جاء في الرواية، كون موضع النفي لم يكن باختيار أبي ذر، وثانياً، إدراك عثمان بأن موضع الربذة هو الموضع الذي لا يصل فيه إليه كلام أبي ذر، وثالثاً، لكي لا يسمع كلامه بقية الرعية ذوي المستوى المعاشي المحدود فيؤثر فيهم، لذلك أرسل معه الخادمين لكي يتخلص منه نهائياً ويتأكد من رجوعه للمدينة.

وكذلك لم نعثر على نصوص أخر في المصادر التاريخية تؤكد على وجود ملكية مالية كان

---

(١) بيّنا في موضوع ملامح خلقه سابقاً أنه كان محدباً.

له ولاسيما بعد هجرته عن المدينة لكي يأخذ الخادمين، بل وجدنا نصوص تؤكد أن طعامه (صاعاً من تمر)[١]، لذلك يميل الباحث إلى أن الرواية صيغت وفق ما يراه كتّاب السلطة، وخرجت هكذا بان عثمان قد أعطاه هذه الجمال والأغنام والخدم، وهو غير دقيق.

لذا فالوضع المعاشي له كان قبل البعثة النبوية الشريفة راعياً لغنم أهله، وبعد إسلامه لم نجد شيئاً من النصوص التي تؤكد على زيادة ملكيته أو تغيرها، وبعد هجرته للمدينة عمل خادماً للرسول الكريم، وفي عهد عثمان سُيّر للربذة التي توفي بها فقيراً لله وغنياً عن الناس.

❖ وفاته:

مات أبو ذر الغفاري في منطقة الربذة[٢] في سنة (٣٢هـ/ ٦٥٢م)[٣][٤].

هناك دلائل موته هو فلاة الأرض، وصلى عليه الصحابي والفقيه ابن مسعود، لكن لم يوضح النص مكان قبره، لكن المعروف أن قبره في جبل عامل، وذكر العاملي، في ذلك له مقامان ينسبان إليه، أحدهما في قرية الصرفنة على ساحل البحر الأبيض، والآخر في مخاليس الجبل في الجهة الجنوبية الشرقية من جبل عامل على رابية تطل على الأردن، ولا يزال هذان المسجدان باسمه في هاتين القريتين[٥].

---

(١) ابن عبد البر، الاستيعاب: ٢٥٦/١.

(٢) الربذة: من قرى المدينة على ثلاثة أيام قريبة من ذات عرق على طريق الحجاز إذا رحلت من فيد تريد مكة.

(٣) ابن قتيبة، المعارف: ٢٥٣؛ الهيثمي، مجمع الزوائد: ٣٣٢/٩؛ العيني، عمدة القارئ: ٣/١٧.

(٤) تفاصيل موته سبق أن بيناها في صفحات الكتاب (٧٣ — ٧٥) تجنباً للتكرار اقتضى التذكير.

(٥) العاملي: مدارك الأحكام: ١٠/١.



الفصل الثاني

الجانب الفكري

❖ شيوخه:

روى أبو ذر عن الرسولﷺ[1]، وقيل أن من شيوخه أيضاً معاوية بن أبي سفيان[2]. وهو ما ذهب إليه المؤرخ المزي في كتابه الكبير، وقد يكون رأيه غير دقيق في ذلك، لأسباب كثيرة منها أن الباحث لم يجد حديثاً واحداً في كتب الصحاح الستة، أو كتب المساند الأخرى المتاحة بين أيدينا نقله أبو ذر عن معاوية، أو بمعنى أدق متى كان أبو ذر يتعلم منه، هل في بلاد الشام حينما كان أبو ذر يؤنبه على ما يفعله في بيت مال المسلمين؟

ثم السؤال المهم في سير التاريخ لاسيما عصر الرسالة السماوية هو متى أسلم معاوية لكي يكون شيخاً لأبي ذر الغفاري الذي كان من الموحدين العرب قبل البعثة، ألم يسلم معاوية بعد فتح مكة سنة (٨هـ/ ٦٢٩م)، وفي هذه المدة يكون الرسول محمدﷺ قد أكمل نشر الدعوة الإسلامية في شبه الجزيرة العربية وأطرافها، لذا قد يكون ما جاء به المزي لا يتوافق مع سيرة أبي ذر الغفاري الصحابي الجليل الذي رفض سياسة معاوية

---

(١) ابن حجر، الإصابة: ٧/ ١٠٩.

(٢) المزي، تهذيب الكمال: ٢٩٥/٣٣ .

كلها ، فكيف نقل عنه أو درس على يديه !

❖ تلاميذه:

ممن روى عنه ، جمع غفير من التلاميذ لكن من أشهرهم :

١. الأحنف بن قيس[١].
٢. أبو علي الأزدي[٢].
٣. أبو مروان الأسلمي[٣].

---

(١) الأحنف بن قيس بن معاوية بن حُصين، الأمير الكبير (ت: ٦٧هـ/٦٨٦م)، العالم، النبيل، أبو بحر التميميّ، اسمه الضحّاك، وقيل: صخر. روى عن: عمر، والإمام عليعليه السلام، وابن مسعود، وأبي ذر، وآخرين. روى عنه: الحسن البصري، وعمرو بن جاوان، وطلق بن حبيب، وخُليد العصري، وآخرون. وهو قليل الرواية. أدرك الرسولصلى الله عليه وآله، ولم يجتمع به، ووفد على عمر، وشهد بعض الفتوحات منها قاسان والتيمرة، كان من جلّة التابعين وأكابرهم، وكان سيّد قومه، وأحد من يُضربُ بحلمه وسؤدده المثل. ينظر، اللجنة العلمية في مؤسسة الإمام الصادقعليه السلام، موسوعة طبقات الفقهاء: ١/ ٢٨٣

(٢) أبو علي الأزدي. روى عن: أبي ذر في القول عند الخروج من الخلاء. وروى عنه: منصور بن المعتمر. روى له النسائي في (اليوم والليلة). المزي، تهذيب الكمال: ٣٤/ ١٠٥. وأسم أبو علي الأزدي هو عبيد بن علي وهو مقبول من الطبقة الثالثة وقيل فيه أبو الفيض والأول. ينظر، ابن حجر، تقريب التهذيب: ٢/ ٤٣٩.

(٣) أبو مروان الأسلمي، والد عطاء بن أبي مروان، مختلف في صحبته. قيل: اسمه سعد، وقيل: مغيث بن عمرو، وقيل غير ذلك. وقيل: اسمه عبد الرحمان بن مصعب. روى عن: عبد الرحمان بن مغيث الأسلمي، وعلي بن أبي طالب، وكعب الأحبار، وأبي ذر الغفاري، وأبي مغيث بن عمرو على خلاف فيه، وأم المطاع الأسلمية ولها صحبة، وقيل: روى عن أبيه، عن كعب. روى عنه: عبد الرحمان بن مهران المدني، وابنه عطاء بن أبي مروان. مدني، تابعي، ثقة. ينظر، المزي، تهذيب الكمال: ٣٤/ ٢٧٧.

٤. أبو سلام الأسود[١].

٥. أسامة بن سلمان النخعي[٢].

٦. أهبان[٣].

---

(١) ممطور، أبو سلام الأسود الحبشي. ويقال: النوبي، ويقال: الباهلي الأعرج، الدمشقي. والحبشي نسبة إلى حي من حمير لا إلى الحبشة. روى عن: ثوبان مولى رسول الله ﷺ، والحارث بن الحارث الأشعري، والحجاج بن عبد الله الثمالي، وحذيفة ابن اليمان يقال مرسل، والحكم بن ميناء، وخالد بن زيد ويقال: ابن يزيد الجهني، وأبي أمامة صدي ابن عجلان الباهلي، وعامر بن زيد البكالي، وعبد الله بن عامر اليحصبي القارئ، وعبد الله بن فروخ، وعبد الله بن محيريز الجمحي، وعبد الله بن الأزرق الشامي، وعبد الرحمان بن شبل، وعبد الرحمان بن عائش الحضرمي، وعبد الرحمان بن غنم الأشعري، وعبيد الله بن سلمان، والإمام علي بن أبي طالب عليه السلام فيما قيل، وعمرو بن عبسة السلمي، وكعب الأحبار، والنعمان بن بشير، وأبي إدريس الخولاني، وأبي أسماء الرحبي، وأبي ذر الغفاري، يقال: مرسل، وأبي رشاد الحبراني، وأبي سلمى راعي رسول الله ﷺ، وأبي صالح الأشعري، وأبي عامر الهوزني، وأبي كبشة السلولي، وأبي مالك الأشعري، روى عنه: داود بن عمرو الأودي الشامي، وابن ابنه زيد ابن سلام بن أبي سلام، وزيد بن واقد، وابنه سلام ابن أبي سلام، إن كان محفوظا، وشداد بن عبد الله القارئ. وشيبة بن الأحنف، والعباس بن سالم اللخمي، وعبد الله ابن العلاء بن زبر، وعبد الرحمان بن عمرو الأوزاعي، وعبد الرحمان بن يزيد بن جابر، وعلي بن حوشب، وعمر بن يزيد النصري، وابن ابنه معاوية بن سلام بن أبي سلام، ومكحول الشامي، ويحيى بن الحارث الذماري، ويحيى بن أبي صالح، ويحيى بن أبي عمرو السيباني، وأبي زياد الدمشقي، وأبي عمران الأنصاري. في الطبقة الأولى من أهل الشام، ثقة، تابعي. ينظر، المزي، تهذيب الكمال: ٢٨/٤٨٧.

(٢) ابن حبان، الثقات: ٤/٤٥.

(٣) أهبان الغفاري البصري، ابن امرأة أبي ذر، ويقال: ابن أخته. روى عن: أبي ذر حديث: أي الرقاب أزكى، وأي الليل خير. روى عنه: حميد بن عبد الرحمان الحميري. روى له النسائي هذا الحديث الواحد. ينظر، المزي، تهذيب الكمال: ٣/٣٨٧.

٧. جبير بن نفير الحضرمي[١].

٨. أبو مسلم الجذمي[٢].

٩. جسرة بنت دجاجة العامرية[٣].

١٠. أبو عبد الله الجسري[٤].

١١. أبو تميم الجيشاني[٥].

---

(١) جبير بن نفير الحضرمي، أبو عبد الرحمن، سمع أبا الدرداء، وأبا ذر، كناه شريح وأبو حياة، سكن الشام، كان جاهلياً اسلامياً. ينظر، البخاري، التاريخ الكبير: ٢/٢٢٤.

(٢) أبو مسلم الجذمي. روى عن: الجارود العبدي، وأبي ذر الغفاري. روى عنه: أبو العالية رفيع الرياحي، قتادة، ومطرف بن عبد الله بن الشخير، وأخوه أبو العلاء يزيد بن عبد الله بن الشخير. روى له الترمذي، والنسائي. ينظر، المزي، تهذيب الكمال: ٣٤/٢٨٩.

(٣) جسرة بنت دجاجة العامرية الكوفية. روت عن الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، وأبي ذر الغفاري، وعائشة أم المؤمنين، وأم سلمة زوج الرسول صلى الله عليه وآله. روى عنها: أفلت بن خليفة العامري، وعمر بن عمير بن مخدوج، وقدامة بن عبد الله العامري ومخدوج الذهلي تابعية، ثقة. روى لها أبو داود، والنسائي، وابن ماجة. ينظر. المزي، تهذيب الكمال: ٣٥/١٤٤.

(٤) حميري بن بشير الحميري البصري، أبو عبد الله الجسري، جسر عنزة. روى عن: جندب البجلي، وعبد الله بن الصامت، وعبد الله بن مغفل، ومعقل بن يسار، وأبي الدرداء، وأبي ذر ولم يسمع منه، وأبي عنبة الخولاني. روى عنه: سعيد الجريري، وسلمة بن دينار والد حماد بن سلمة، وسليمان التيمي، وقتادة بن دعامة، وأبو منصور المثنى بن عوف الجسري. ثقة. روى له البخاري في كتابه "الأدب"، ومسلم، والترمذي، والنسائي في " اليوم والليلة" حديثاً واحداً. ينظر، المزي، تهذيب الكمال: ٧/٤٢٠.

(٥) عبد الله بن مالك بن أبي الأسحم، أبو تميم الجيشاني، الرعيني، المصري، أصله من اليمن، وهو أخو سيف بن مالك بن أبي الأسحم، وكان سيف الأكبر، ولدا في حياة الرسول صلى الله عليه وآله، وهاجر إلى المدينة في زمن عمر ابن الخطاب. روى أبو تميم عن: عقبة بن عامر الجهني، والإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، وعمر بن الخطاب، وقيس بن سعد بن عبادة، ومعاذ بن جبل وقرأ عليه القرآن وأبي بصرة الغفاري،

١٢. أبو سالم الجيشاني سفيان بن هانئ[١].

١٣. أبو عبد الرحمن الحبلي[٢].

١٤. حذيفة بن أسيد الغفاري[٣].

وأبي ذر الغفاري. روى عنه: بكر بن سوادة الجذامي، وأبو سعيد جعثل بن هاعان الرعيني، وجعفر بن ربيعة، وعبد الله بن هبيرة، وعقبة بن مسلم التجيبي، وكعب بن علقمة التنوخي، وأبو الخير مرثد بن عبد الله اليزني. ثقة. روى له أبو داود في " القدر"، وكذلك الباقون سوى البخاري. ينظر، المزي، تهذيب الكمال: ١٥/٥٠٥.

(١) سفيان بن هانئ أبو سالم الجيشاني روى عن أبي ذر، وعبد الله بن عمر، وروى عنه ابنه سالم وبكر بن سوادة وشييم بن يتان سمعت أبي يقول ذلك. ينظر، ابن أبي حاتم الرازي، الجرح والتعدي: ٤/ ٢١٩.

(٢) عبد الله بن يزيد المعافري، أبو عبد الرحمان، الحبلي، المصري. روى عن: جابر بن عبد الله، وعبد الله بن عمر بن الخطاب، وعبد الله بن عمرو بن العاص، وعقبة بن عامر الجهني، وعمارة بن شبيب السبئي، وفضالة بن عبيد، وقبيصة بن ذؤيب، والمستورد بن شداد، وأبي أيوب الأنصاري، وأبي البختري الأزدي، وأبي ذر الغفاري، وأبي سعيد الخدري، وأبي عبد الله الصنابحي. روى عنه: بكر بن سوادة الجذامي، والجلاح أبو كثير، وأبو هانئ حميد بن هانئ الخولاني، وحيي بن عبد الله المعافري، وربيعة بن سيف، وأبو عقيل زهرة بن معبد، وشرحبيل بن شريك المعافري، وعامر بن يحيى المعافري، وعبد الله بن هبيرة السبئي، وعبد الرحمان بن زياد بن أنعم الإفريقي، وعبد الله بن أبي جعفر، وعثمان بن نعيم الرعيني، وعقبة بن مسلم التجيبي، وعياش بن عباس القتباني، وقيس بن الحجاج، ويزيد بن عمرو المعافري. ثقة. توفي بأفريقية سنة مئة، كان صالحاً. روى له البخاري في كتابه " الأدب"، وكذلك روى له الباقون.. ينظر، المزي، تهذيب الكمال: ١٦/٣١٦.

(٣) حذيفة بن أسيد، ويقال: ابن أمية بن أسيد الأغوس بن واقعة بن حرام من بني غفار بن مليل ابن ضمرة بن بكر بن عبد مناة بن كنانة، أبو سريحة الغفاري، له صحبة، شهد الحديبية مع رسول الله ﷺ وهو أول مشاهده، ولم يبايع تحت الشجرة يومئذ، وقيل: بايع، ونزل الكوفة. روى عن: الرسول ﷺ، وعن الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، وأبي بكر، وأبي ذر الغفاري. روى عنه: حبيب بن جماز، والربيع بن عميلة، وعامر بن شراحيل، وأبو الطفيل عامر بن واثلة، ومعبد بن خالد، وهلال بن أبي حصين، وأبو حذيفة الأنصاري، كان ممن شهد فتح دمشق مع خالد بن الوليد، وأغار على

١٥. أبو حرب بن أبي الأسود[١].

١٦. ابن الحوتكية[٢].

١٧. خالد بن وهبان[٣].

١٨. خرشة بن الحر[٤].

١٩. أبو إدريس الخولاني[٥].

عذراء. في الطبقة الثالثة. ينظر، المزي، تهذيب الكمال: ٥/ ٤٩٤.

(١) أبو حرب بن أبي الأسود الديلي (ت: ١٠٩هـ/٧٢٧م). روى عن: عبد الله بن عمرو بن العاص، وعبد الله ابن فضالة الليثي، وعبد الله بن قيس البصري، وعميرة بن يثربي الضبي قاضي البصرة، وعن محجن عن أبي ذر، وعن أبيه أبي الأسود الديلي، وعن أبي ذر الغفاري والصحيح عن أبيه، عن أبي ذر، وعن عمه، عن أبي ذر. روى عنه: حمران بن أعين، وداود بن أبي هند، وأبو وهب سيف بن وهب، وعبد الملك بن أعين، وعبد الملك ابن جريج ﷺ، وأبو اليقظان عثمان بن عمير البجلي، وعثمان بن قيس البجلي، وقتادة بن دعامة، ووهب بن عبد الله بن أبي دبي. من الطبقة الثانية من قراء أهل البصرة. كان معروفاً، وله أحاديث، روى له النسائي في (خصائص علي) وفي (مسنده)، وكذلك الباقون، سوى البخاري لم يروي له. ينظر، المزي، تهذيب الكمال: ٣٣/ ٢٣.

(٢) يزيد بن الحوتكية التميمي الكوفي. روى عن عمر، وعمار، وأبي ذر، وأبي الدرداء، وأُبيّ بن كعب. وروى عنه موسى بن طلحة ابن عبيد الله، كان ابن الحوتكية أحد أخوال موسى بن طلحة ابن عبيد الله. ثقة. ينظر، ابن حجر، تهذيب التهذيب: ١١/ ٢٨١.

(٣) ابن حنبل، المسند: ٥/ ١٨٠.

(٤) خرشة بن الحر الفزاري، سمع عمر، وأبا ذر. روى عنه: المسيب بن رافع، وربعي بن حراش، وسليمان بن مسهر، وأبو زرعة ابن عمرو بن جرير، وصالح بن خباب سمعت أبي يقول ذلك. ينظر، البخاري، التاريخ الكبير، ٣/ ٢١٣؛ ابن ابي حاتم الرازي، الجرح والتعديل: ٣/ ٣٨٩.

(٥) أبو إدريس الخولاني: عائذ اللَّه بن عبد اللَّه، ويقال: عيِّذ اللَّه بن إدريس بن عائذ. (ت: ٨٠هـ/ ٦٩٩م) وُلد عام حُنين. وحدّث عن: أبي ذر، وأبي الدرداء، وحذيفة، وعُبادة بن الصامت، وابن عباس، وأبي هريرة، وعدّة. حدّث عنه: أبو سلام الأسود، ومكحول، وابن شهاب، ويحيى بن يحيى

٢٠. أبو مسلم الخولاني[1].

٢١. أبو الأسود الدؤلي[2].

الغسّاني، ويزيد بن أبي مريم، وربيعة القصير، وآخرون. وكان من فقهاء أهل الشام، وكان يقصُّ في مسجد دمشق. ولّاه عبد الملك بن مروان القضاء بعد عزل بلال بن أبي الدرداء. ينظر، اللجنة العلمية في مؤسسة الإمام الصادق(عليه السلام)، موسوعة طبقات الفقهاء: ١/٤١١.

(١) أبو مسلم الخولاني اليماني الزاهد، اسمه: عبد الله بن ثوب، ويقال: ابن ثواب، ويقال: ابن أثوب، ويقال: ابن عبد الله ويقال ابن عوف، ويقال: ابن مشكم، ويقال: اسمه يعقوب بن عوف. نزل الشام، وسكن داريا بالقرب من دمشق، كان قد رحل يطلب الرسول(صلى الله عليه وآله)، فمات الرسول(صلى الله عليه وآله)، وهو في الطريق، ولقي أبا بكر الصديق. روى عن: عبادة بن الصامت، وعمر بن الخطاب، وعوف ابن مالك الأشجعي، ومعاذ بن جبل، ومعاوية ابن أبي سفيان وأبي ذر الغفاري، وأبي عبيدة بن الجراح وأبي مسلم الجليلي معلم كعب الأحبار. روى عنه: إبراهيم بن أبي عبلة وجبير بن نفير، وحرام بن حكيم الدمشقي، وشرحبيل بن مسلم الخولاني، وضمرة بن حبيب ابن صهيب، وعبد الله بن عروة بن الزبير، وعطاء بن أبي رباح، وعطاء الخراساني، وعطية بن قيس، وعمرو بن جزء الخولاني الداراني، وعمير بن هانئ العنسي وفرات بن ثعلبة وكلثوم بن زياد المحاربي، ومحمد بن زياد الألهاني ومكحول الشامي ويونس بن ميسرة بن حلبس وأبو إدريس الخولاني، وأبو العالية الرياحي، وأبو عثمان الخولاني، وأبو قلابة الجرمي. ينظر، المزي، تهذيب الكمال: ٣٤/٢٩٠.

(٢) ظالم بن عمرو، ويقال: عمرو بن ظالم، ويقال: عمرو بن سفيان، أبو الأسود الدُّؤلي، ويقال: الدِّيلي، البصري (١٦ق. هـ- ٦٩هـ/٦٨٨م). كان من كبار التابعين، وذكره ابن شاهين في الصحابة، كان ممّن أسلم على عهد الرسول(صلى الله عليه وآله)، هاجر إلى البصرة على عهد عمر ابن الخطاب. روى عن: عمر، و الإمام علي(عليه السلام)، وأبي ذر، وابن مسعود، وأُبيّ بن كعب، والزبير بن العوام، وطائفة. روى عنه: ابنه أبو حرب، ويحيى بن يعمر، وعبد اللّه بن بُريدة، وآخرون. وكان أحد سادات المحدّثين والفقهاء والشعراء والدهاة والنحاة، وكان من وجوه الشيعة، ومن أكملهم عقلًا ورأياً، وقد أمره الإمام علي(عليه السلام) بوضع شيء في النحو لّما سمع اللحن، فأراه أبو الأسود ما وضع، فقال الإمام عليّ(عليه السلام): «ما أحسن هذا النحو الذي نحوْتَ»، فمن ثمَّ سمِّي نحواً. أخذ أبو الأسود عن الإمام عليّ(عليه السلام) العربية، وهو أوّل من نقط المصاحف. عُدّ من أصحاب الأئمّة: علي والحسن والحسين والسجاد (عليهم السّلام)،

٢٢. ربعي بن حراش[(١)].

٢٣. أبو أسماء الرحبي[(٢)].

٢٤. أبو العالية الرياحي[(٣)].

٢٥. أبو زرعة بن عمرو بن جرير[(٤)].

وشهد مع أمير المؤمنين‌عليه السلام وقعة صفّين. ينظر، اللجنة العلمية في مؤسسة الإمام الصادق‌عليه السلام، موسوعة طبقات الفقهاء: ١/٤٠٩.

(١) ربعي بن حراش، بكسر المهملة العبسي بموحدة أبو مريم الكوفي مخضرم عن عمر وعلي فرد حديث وأبي مسعود عقبة، وأبي ذر، وأبي موسى، وروى عنه منصور وعبد الملك بن عمير وأبو مالك الأشجعي ونعيم بن أبي هند قال العجلي من خيار الناس لم يكذب كذبة قط، مات سنة مائة وقال ابن معين سنة أربع. ينظر، الخزرجي، خلاصة تذهيب التهذيب: ١١٤.

(٢) عمرو بن مرثد، أبو أسماء الرحبي الشامي الدمشقي. روى عن: أوس بن أوس الثقفي، وثوبان مولى رسول الله‌صلى الله عليه وآله، وشداد بن أوس الأنصاري، وعمرو البكالي، ومعاوية بن أبي سفيان، وأبي الأشعث الصنعاني، وأبي ثعلبة الخشني، وأبي ذر الغفاري، وأبي هريرة. روى عنه: راشد بن داود الصنعاني، وربيعة بن يزيد القصير، وشداد أبو عمار، وصالح بن جبير، ومكحول الشامي، ويحيى بن الحارث الذماري، وأبو الأشعث الصنعاني، وأبو سلام الأسود، وأبو قلابة الجرمي. شامي، تابعي، ثقة. روى له البخاري في "الأدب"، والباقون. ينظر، المزي، تهذيب الكمال: ٢٢/٢٢٤.

(٣) رُفيع بن مهران (٩٠، ٩٣هـ/٧٠٨، ٧١١م) أبو العالية الرياحي، البصري، المقرئ، الفقيه. كان مولىً لامرأة من بني رياح.أدرك الجاهلية، أسلم بعد وفاة الرسول‌صلى الله عليه وآله بسنتين. روى عن: الإمام علي‌عليه السلام، وعمر، وأبي ذر، وابن مسعود، وعائشة، وابن عباس، وعدّة. روى عنه: خالد الحذّاء، وداود بن أبي هند، ومحمد بن سيرين، والربيع بن أنس، وآخرون. كان أبو العالية يبعث بصدقة ماله إلى المدينة فيدفع إلى أهل بيت الرسول‌صلى الله عليه وآله، فيضعونها مواضعها. وله في كتاب (الخلاف) ثلاثون مورداً في الفتاوى. ينظر، اللجنة العلمية في مؤسسة الإمام الصادق‌عليه السلام، موسوعة طبقات الفقهاء: ١/ ٣٥١.

(٤) أبو زرعة بن عمرو بن جرير بن عبد الله البجلي الكوفي، قيل: اسمه هرم، وقيل: عبد الله، وقيل: عبد الرحمان، وقيل: عمرو، وقيل: جرير. رأى الإمام علي بن أبي طالب‌عليه السلام. وروى عن: ثابت بن

٢٦. زيد بن ظبيان[١].

٢٧. زيد بن وهب الجهني[٢].

قيس النخعي، وجده جرير بن عبد الله البجلي، وخرشة بن الحر، وعبد الله بن عمرو بن العاص، وعبد الله بن يحيى الحضرمي، وعمر بن الخطاب مرسل، ومعاوية بن أبي سفيان، وأبي ذر الغفاري يقال: مرسل، وأبي هريرة. روى عنه: عمه إبراهيم بن جرير بن عبد الله البجلي، وإبراهيم بن يزيد النخعي، وبكير بن عامر البجلي، وابن ابنه جرير بن أيوب البجلي، وابن عمه جرير ابن يزيد البجلي، والحارث العكلي، والحسن بن عبيد الله، وسلم بن عبد الرحمان، وطلق بن معاوية، وعبد الله بن بشر الخثعمي وعبد الله بن شبرمة الضبي، وعبد الله بن يزيد النخعي، وعلي بن مدرك، وعمارة بن عمير، وعمارة بن القعقاع. ابن شبرمة الضبي، وعمرو بن سعيد الثقفي، وعيسى بن المسيب البجلي، وغيلان بن عبد الله العامري، وفضيل بن غزوان الضبي، وموسى الجهني، وابن ابنه يحيى ابن أيوب البجلي، ويزيد بن زاذي مولى بجيلة، وأبو التياح الضبي، وأبو حيان التيمي، وأبو فروة الهمداني. ثقة، صدوق، الطبقة الثانية من أهل الكوفة، وقيل من الطبقة الثالثة من تابعي أهل المدينة. ومما ذكر: كان لجرير ابن يقال له عمرو وبه كان يكنى، هلك في إمارة عثمان، فولد عمرو ابنا "سماه جريرا" باسم أبيه، وغلب عليه أبو زرعة، رأى علياً، وكان انقطاعه إلى أبي هريرة، وسمع من جده أحاديث، وكان من علماء التابعين. ينظر، المزي، تهذيب الكمال: ٣٢٥/٣٣.

(١) زيد بن ظبيان كوفي روى عن أبي ذر روى عنه ربعي بن حراش سمعت أبي يقول ذلك.. ينظر، ابن أبي حاتم الرازي، الجرح والتعديل: ٣/ ٥٦٦.

(٢) زيد بن وهب الجهني، أبو سليمان الكوفي (ت:٩٦هـ/٧١٤م). رحل إلى الرسولﷺ فقبض وهو في الطريق. روى عن: البراء بن عازب، وثابت بن وديعة الأنصاري، وجرير بن عبد الله البجلي، وحذيفة بن اليمان، وزيد بن أرقم، وعبد الله بن عكيم، وعبد الله بن مسعود، وعبد الرحمان بن حسنة، وعبد الرحمان بن عبد رب الكعبة، وعثمان بن عفان، وعطية بن عامر، والإمام علي بن أبي طالب(عليه السلام)، وعمر ابن الخطاب، وأبي الدرداء، وأبي ذر الغفاري وأبي موسى الأشعري. روى عنه: إسماعيل بن أبي خالد، وأبو المقدام ثابت ابن هرمز الحداد، والحارث بن حصيرة، وحبيب بن أبي ثابت، وحبيب بن حسان، والحسن بن عبيد الله، وحصين بن عبد الرحمان، والحكم بن عتيبة، وحماد بن أبي سليمان، وسلمة بن كهيل، وسليمان الأعمش، والصلت بن بهرام، وطارق بن عبد الرحمان، وطلحة بن

٢٨. زيد بن يثيع[١].

٢٩. سعيد بن المسيب[٢].

٣٠. سويد بن غفلة[٣].

٣١. أبو الشعثاء المحاربي[٤].

٣٢. أبو السليل ضريب بن نفير[١].

مصرف، وعبد الرحمان بن الأصبهاني، وعبد العزيز بن رفيع، وعبد الملك بن ميسرة، وعثمان بن المغيرة الثقفي، وعدي بن ثابت، وعريف بن درهم، وأبو إسحاق عمرو بن عبد الله السبيعي، وعيسى بن عبد الله بن مالك، ومنصور بن المعتمر، ومهاجر أبو الحسن، وموسى الجهني. كوفي، ثقة، دخل الشام، وروايته عن أبي ذر صحيحة. توفي في ولاية الحجاج بعد الجماجم. ينظر، المزي، تهذيب الكمال: ١٠/١١٤.

(١) ابن ابي شيبة الكوفي، المصنف: ٥٠٦/٧.

(٢) الذهبي، تذكرة الحفاظ: ١٩/١.

(٣) سُوَيد بن غَفَلة ابن عوسجة بن عامر، أبو أُميّة الجُعفي، الكوفي (٨٠، ٨١، ٨٢هـ/٦٩٩، ٧٠٠،٧٠١م). مولده عام الفيل فيما قيل. أدرك رسول اللهﷺ ووفد عليه، فوجده قد قبض، وأدرك دفنه وهم ينفضون أيديهم من التراب، وكان مسلماً في حياته. روى عن: أبي بكر، وعمر، وعثمان، وقيل لم يسمع منه، وعن أُبي بن كعب، وابن مسعود، وأبي ذر، وطائفة. وعُدّ من أصحاب الإمام علي والحسن (عليهما السّلام). روى عنه: أبو ليلى الكندي، والشعبي، وإبراهيم النخعي، وعَبْدة بن لُبابة، وعبد العزيز بن رُفيع، وجابر الجعفي، وحنان، وجماعة. وهو من الطبقة الأولى من تابعي أهل الكوفة، كان فقيهاً، عابداً، قانعاً، كبير القدر، ومن أولياء الإمام علي عليه السلام، وشهد معه وقعة صفّين. ثقه. ينظر، اللجنة العلمية في مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام، موسوعة طبقات الفقهاء: ١/٣٩٤.

(٤) أبو الشعثاء المحاربي الكوفي سليم بن أسود. روى عن: حذيفة، وأبي ذر، وأبي أيوب الأنصاري، وأبي موسى، وعائشة، وأبي هريرة، وابن عمر، وجماعة. روى عنه: ابنه الأشعث، وأبو صخرة جامع بن شداد، وإبراهيم بن مهاجر، وحبيب بن أبي ثابت. قتل يوم الزاوية مع ابن الأشعث. شهد مع الإمام علي عليه السلام كل شيء. ينظر، الذهبي، تاريخ الإسلام: ٦/ ٢٣٨.

٣٣. طهفة الغفاري[٢].

٣٤. عاصم بن سفيان بن عبد الله الثقفي[٣].

٣٥. عبد الله بن الصامت[٤].

٣٦. عبد الله بن عباس[٥].

٣٧. عبد الله بن عمر[٦].

---

(١) ضريب بن نفير، بفاء ونون قبلها مضمومة القيسي، بقاف أبو السليل، بفتح المهملة، وكسر اللام البصري، روى عن أبي ذر مرسلاً، وزهدم الجرمي، وعبد الله بن رباح الأنصاري. وروى عنه سليمان التيمي والجريري، ثقه. ينظر، الخزرجي، خلاصة تذهيب تهذيب الكمال: ١٧٨.

(٢) روى عن: أبي ذر. روى عنه: نعيم بن عبد الله المجمر. روى له ابن ماجة. ينظر، المزي، تهذيب الكمال: ٤٤٤/٣٣.

(٣)عاصم بن سفيان بن عبد الله الثقفي، روى عن أبيه، وأبي ذر، وروى عنه: ابنه بشير، وعمرو بن شعيب. ثقة. ينظر، الخزرجي، خلاصة تذهيب التهذيب: ١٨٢.

(٤) عبد الله بن الصامت ابن أخي أبي ذر، سمع أبا ذر، ورافع بن عمرو، سمع منه حميد بن هلال، وأبو عمران الجوني، وأبو نعامة عبد ربه، وأبو العالية البراء، وسعيد بن أبي الحسن. ينظر، البخاري، التاريخ الكبير، ١١٨/٥.

(٥) عبد الله بن عباس بن عبد المطلب (٧٠،٦٨هـ/٦٨٧، ٦٨٩م)، كنيته أبو عباس، ولد قبل هجرة الرسولﷺ بأربع سنين، ومات بالطائف، وصلى عليه محمد بن الحنفية، وكبر عليه أربعاً، وقبره بالطائف مشهور يزار. ينظر. الطبراني، مشاهير علماء الامصار: ٢٨.

(٦) عبد الله بن عمر بن الخطاب، القرشي، العدوي، أبو عبد الرحمان المكي، المدني، (ت: ٧٣هـ/٦٩٢م)، أسلم قديماً مع أبيه وهو صغير لم يبلغ الحلم، وهاجر معه، وقدمه في ثقله، واستصغر يوم أحد، وشهد الخندق وما بعدها من المشاهد مع رسول اللهﷺ. وهو شقيق حفصة أم المؤمنين، أمهما زينب بنت مظعون أخت عثمان بن مظعون. روى عن: الرسولﷺ، وعن بلال مؤذن رسول اللهﷺ، ورافع بن خديج، وزيد بن ثابت، وعن عمه زيد بن الخطاب، وأبي لبابة، وقيل: عن زيد بن الخطاب، وأبي لبابة، وعن سعد بن أبي وقاص، وصهيب بن سنان، وعامر بن ربيعة، وعبد

٣٨. عبد الله بن وديعة الأنصاري[(١)].

٣٩. عبد الرحمن بن حجيرة الخولاني[(٢)].

٤٠. عبد الرحمن بن شماسة المهري[(٣)].

الله بن مسعود، وعن عثمان بن طلحة، وعن عثمان بن عفان، والإمام علي بن أبي طالب(عليه السلام)، وأبيه عمر، وأبي بكر، وأبي سعيد الخدري، وأخته حفصة، وعائشة. روى عنه جم غفير يفوق عددهم المائة راوٍ منهم: آدم بن علي البكري العجلي، وأسلم مولى عمر بن الخطاب، وإسماعيل بن عبد الرحمان بن أبي ذؤيب القرشي، وأمية بن عبد الله بن خالد بن أسيد الأموي، وأنس بن سيرين، وبسر بن سعيد المدني، وأبو عمرو بشر بن حرب الندبي، وبشر بن عائذ، وبشر بن المحتفز، وبكر بن عبد الله المزني، وابنه بلال بن عبد الله بن عمر، وتميم بن عياض، وثابت بن أسلم البناني، وثابت بن عبيد، وثابت بن محمد العبدي، وثوير بن أبي فأخته، وجبلة بن سحيم الشيباني، وجبير بن أبي سليمان بمن جبير بن مطعم، وجبير بن نفير الحضرمي، وجميع بن عمير التيمي. ينظر، المزي، تهذيب الكمال: ١٥/ ٣٣٨.

(١) عبد الله بن وديعة بن خدام الأنصاري، المدني، أخو يزيد بن وديعة، وعم ثابت بن يزيد بن وديعة، وقيل: أخوه. يقال: له صحبة. روى عن: سلمان الفارسي، وأبي ذر الغفاري، روى عنه: أبو سعيد المقبري. من الثقات. قال الواقدي فيمن قتل يوم الحرة من الأنصار من بني عوف، ثم من بني الحبلى: عبد الله بن وديعة بن بلال. روى له البخاري. وابن ماجة، حديثاً واحداً. ينظر، المزي، تهذيب الكمال: ١٦/ ٢٦٤.

(٢) عبد الرحمن بن حجيرة الخولاني، البصري، القاضي، روى عن: أبي ذر، وابن مسعود، وأبي هريرة. روى عنه: دراج أبو السمح، والحارث بن يزيد الحضرمي، وعبد الله بن ثعلبة، وابنه عبد الله بن عبد الرحمن، ونضلة بن كليب. كان أمير مصر عبد العزيز قد جمع له القضاء، والقصص، وبيت المال، وبلغ رزقه في العام ألف دينار، ولا يذخرها. كنيته أبو عبد الله، وتوفي سنة ثلاثٍ وثمانين. ينظر، الذهبي، تاريخ الإسلام: ٦/ ١٢٦.

(٣) عبد الرحمان بن شماسة بن ذؤيب بن أحور المهري، أبو عمرو، ويقال: أبو عبد الله، المصري، يقال: إن أصله من دمشق. روى عن: زيد بن ثابت، وسبيع بن عامر الحجري، وعبد الله بن عمرو بن العاص، وعبد الرحمان بن عديس البلوي، وعقبة بن عامر الجهني، وعمرو بن العاص، وعوف بن مالك الأشجعي، وعرفة بن الحارث الكندي، وأبي الخير مرثد بن عبد الله اليزني، ومسلمة بن مخلد

٤١. عبد الرحمن بن غنم الأشعري[(١)].

٤٢. عبيد بن الخشخاش[(٢)].

٤٣. عبيد بن عمير الليثي[(٣)].

٤٤. عطاء بن يسار[(٤)].

الأنصاري، ومعاوية بن حديج التجيبي، وأبي بصرة الغفاري، وأبي ذر الغفاري، وعائشة أم المؤمنين. روى عنه: إبراهيم بن نشيط الوعلاني، والحارث بن يعقوب، والد عمرو بن الحارث، وحرملة بن عمران التجيبي وهو آخر من حدث عنه، وكعب بن علقمة التنوخي، وواهب بن عبد الله المعافري، ويزيد بن أبي حبيب. مصري، تابعي، ثقة. مات بعد المئة. مات في أول خلافة يزيد بن عبد الملك. روى له الجماعة، سوى البخاري. ينظر، المزي، تهذيب الكمال: ١٧/ ١٧٣.

(١) عبد الرحمن بن غَنم الأشعري (ت: ٧٨هـ/ ٦٩٧م)، الفقيه، شيخ أهل فلسطين. كان رأس التابعين، وقد أسلم على عهد رسول اللّهﷺ ولم يره، وقيل: له رؤية. ويُعرف بصاحب معاذ لملازمته له. روى عن: مُعاذ بن جبل وتفقه به، وعمر بن الخطاب، وأبي ذر الغفاري، وأبي الدرداء، وغيرهم. روى عنه: ولده محمد، ورجاء بن حيوة، وأبو إدريس الخولاني، وشهر بن حوشب، وآخرون. بعثه عمر إلى الشام يفقّه الناس، وكان من العباد الصالحين. ثّقه، وعدّ من أصحاب علي‏. ينظر، اللجنة العلمية في مؤسسة الإمام الصادق‏، موسوعة طبقات الفقهاء: ١/ ٤٢٠.

(٢) عبيد بن الخشخاش. روى عن أبي ذر، روى عنه أبو صالح مولى السفاح اسمه عبيد بن خزاعة عداده في أهل المدينة، يروى عن زيد بن ثابت روى عنه بشر بن سعيد. ابن حبان، الثقات: ٥/ ١٣٦. وينظر، تاريخ دمشق: ٢٧/ ٩٧.

(٣) عبيد بن عمير بن قتادة أبو عاصم الليثي، الجندعي، المكي، (ت: ٦٤هـ/٦٨٣م) الواعظ، المفسر. ولد في حياة الرسولﷺ. وروى عن: الإمام علي‏، وعمر، وأبي ذر، وعائشة، وأبي موسى، وابن عباس، وأبيه عمير. روى عنه: ابنه عبد الله، وعطاء بن أبي رباح، وابن أبي مليكة، وعمرو بن دينار، وعبد العزيز بن رفيع، وأبو الزبير، وطائفة سواهم. كان ابن عمر يحضر مجلسه، ثقة، إماماً، له جمة إلى قفاه، ولحيته صفراء. توفي قبل وفاة ابن عمر بيسير. ينظر، الذهبي، تاريخ الإسلام: ٥/ ٤٨٢.

(٤) عطاء بن يسار الهلالي، أبو محمد المدني القاص مولى ميمونة زوج الرسولﷺ، وهو أخو سليمان بن

٤٥. عمرو بن بجدان[١].

٤٦. عمرو بن ميمون الأودي[٢].

يسار، وعبد الله بن يسار، وعبد الملك بن يسار. روى عن: أبي بن كعب، وأسامة بن زيد، وجابر بن عبد الله، وزيد بن ثابت، وزيد بن خالد الجهني، وخوات بن جبير الأنصاري، ورفاعة بن عرابة الجهني، وأبي سهلة السائب بن خلاد الأنصاري، عامر بن سعد بن أبي وقاص وهو من أقرانه، وعبادة بن الصامت، و عبد الله بن سلام، وعبد الله بن عباس، وعبد الله بن عمر بن الخطاب، وعبد الله بن عمرو بن العاص، وعبد الله بن مسعود، وكعب الأحبار، ومعاذ بن جبل وفي سماعه منه نظر، ومعاوية بن الحكم السلمي، وأبي أيوب الأنصاري، وأبي الدرداء، وأبي ذر، وأبي رافع مولى الرسولﷺ، وأبي سعيد الخدري، وأبي عبد الله الصنابحي، وأبي قتادة الأنصاري، وأبي مالك الأشعري، وأبي هريرة، وأبي واقد الليثي، وعائشة أم المؤمنين، ومولاته ميمونة زوج الرسولﷺ، وأم حرام بنت ملحان، وأم سلمة، زوج الرسولﷺ. روى عنه: إسماعيل بن عبد الرحمان بن أبي ذؤيب، وبكر بن سوادة الجذامي، وبكير بن الأشج، وحبيب بن أبي ثابت، وزيد بن أسلم، وشريك بن عبد الله بن أبي نمر، وصفوان بن سليم، وعبد الله بن محمد بن عقيل، وعبيد الله بن مقسم، وعمارة بن عبد الله بن صياد الأنصاري، وعمرو بن دينار، ومحمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي، ومحمد بن أبي حرملة، وأبو جعفر محمد بن علي بن الحسين، ومحمد بن عمرو بن حلحلة، ومحمد بن عمرو بن عطاء، ومحمد بن يوسف الكندي، ومسلم بن أبي مريم، وهلال بن علي وهو ابن أبي ميمونة، ويزيد بن عبد الله بن قسيط، وأبو سلمة بن عبد الرحمان بن عوف، وهو من أقرانه، وأبو عبد الله مولى إسماعيل بن عبيد. ينظر، المزي، تهذيب الكمال: ١٢٥/٢٠.

(١) عمرو بن بجدان العامري الفقعسي. حديثه في البصريين. روى عن أبي ذر الغفاري، وأبي زيد الأنصاري. روى عنه: أبو قلابة الجرمي، ثقة، روى له الأربعة. ينظر، المزي، تهذيب الكمال: ٥٤٩/٢١.

(٢) عمرو بن ميمون الأودي (ت: ٧٤، ٧٥هـ/ ٦٩٤، ٦٩٣م) أبو عبد اللّه، ويقال أبو يحيى الكوفي، أدرك الجاهلية، ولم يلق الرسولﷺ صحب ابن مسعود، ومعاذ بن جبل، وروى عنهما وتفقّه بهما، وروى عن أبي ذر الغفاري، وعمر، وابن عباس، وغيرهم. روى عنه سعيد بن جبير، والربيع بن خثيم، وأبو إسحاق السبيعي، والشعبي، وهلال بن يساف، وآخرون، وعُدّ من فقهاء التابعين. ينظر،

٤٧. غضيف بن الحارث[١].

٤٨. أبو بصرة الغفاري[٢].

٤٩. أبو مراوح الغفاري[٣].

اللجنة العلمية في مؤسسة الإمام الصادقؑ، موسوعة طبقات الفقهاء: ١/ ٤٨٤.

(١) غطيف بن الحارث بن زنيم السكوني، الكندي، ويقال: الثمالي، أبو أسماء الحمصي، مختلف في صحبته. يقال: إنه والد عياض بن غطيف. روى عن: بلال مؤذن الرسولﷺ، وعطية بن بسر، وعمر ابن الخطاب، وأبي حميضة المزني، وأبي الدرداء، وأبي ذر الغفاري، وأبي عبيدة بن الجراح، وعائشة أم المؤمنين. روى عنه: أزهر بن سعيد الحرازي، وحبيب بن عبيد الرحبي، وسليم بن عامر الخبائري، وشرحبيل بن مسلم الخولاني، وعبادة بن نسي الكندي، وعبد الله بن أبي قيس، وعبد الرحمان بن عائذ الثمالي، وابنه عياض بن غطيف ابن الحارث، وعيسى بن أبي رزين الثمالي، ومكحول الشامي، ووبرة بن عبد الرحمان، والوليد بن عبد الرحمان، ويونس بن سيف، وأبو راشد الحبراني. له صحبة، وذكر في الطبقة الأولى من تابعي أهل الشام، كان ثقة. ينظر، المزي، تهذيب الكمال: ٢٣/ ١١٤.

(٢) حميل بن بصرة بن وقاص بن حاجب بن غفار، أبو بصرة الغفاري، له صحبة. روى عن: الرسولﷺ، وعن أبي ذر الغفاري. روى عنه: تميم بن فرع المهري، وأبو الهيثم سليمان بن عمرو العتواري، وأبو تميم عبد الله بن مالك الجيشاني، وعبد الرحمان بن شماسة المهري، وعبد الرحمان بن معاوية بن حديج، وعبيد بن جبر، وعمر بن عبد الرحمان بن الحارث بن هشام، وعمرو بن العاص، وأبو الخير مرثد بن عبد الله اليزني، وأبو هريرة. شهد فتح مصر، واختط بها، وداره بمصر عند دار الزبير بن العوام تعرف اليوم بدار الكلاب، توفي بمصر ودفن في مقبرتها. روى له البخاري في كتاب (الأدب)، ومسلم، وأبو داود، والنسائي. ينظر، المزي، تهذيب الكمال: ٧/ ٤٢٤.

(٣) أبو مراوح الغفاري، ويقال: الليثي المدني: اسمه سعد. روى عن: حمزة بن عمرو الأسلمي، وأبي ذر الغفاري، وأبي واقد الليثي. روى عنه: زيد بن أسلم، وسليمان بن يسار، وعروة ابن الزبير، وعمران بن أبي أنس والصحيح: عن عمران بن أبي أنس، عن سليمان بن يسار، عنه: مدني، تابعي، ثقة. يعد في النفر الذين ولدوا في حياة الرسول محمدﷺ، وهو من أسماهم. روى له البخاري، ومسلم، والنسائي، وابن ماجة. ينظر، المزي، تهذيب الكمال: ٣٤/ ٢٧١.

٥٠. مالك بن زبيد الهمداني[١].

٥١. أبو الأحوص المدني مولى بني ليث[٢].

٥٢. مرثد الذماري[٣].

٥٣. معاوية بن حديج الكندي[٤].

٥٤. المعرور بن سويد[٥].

---

(١) مالك بن زبيد الهمداني الخيواني الكوفي، جد هارون بن إسحاق الهمداني. روى عن: أبي ذر الغفاري في فضل الحج. روى عنه أبو إسحاق السبيعي ثقة، روى له البخاري في كتاب (الأدب). ينظر، المزي، تهذيب الكمال: ١٤٣/٢٧.

(٢) أبو الأحوص، مولى بني ليث، ويقال: مولى غفار، إمام مسجد بني ليث. روى عن: أبي أيوب الأنصاري، وأبي ذر الغفاري. روى عنه: الزهري ولم يرو عنه غيره. روى عنه غير ابن شهاب الزهري، وذكره ابن حبان في كتابه (الثقات)، روى له الأربعة. ينظر، المزي، تهذيب الكمال: ١٧/٣٣.

(٣) مالك بن مرثد بن عبد الله الزماني، ويقال: الذماري. روى عن: أبيه عن أبي ذر. روى عنه: أبو زميل سماك بن الوليد الحنفي ينظر، المزي، تهذيب الكمال: ١٥٥/٢٧.

(٤) معاوية بن حديج بن جفنة بن قتيرة بن حارثة بن عبد شمس بن معاوية بن جعفر بن أسامة بن سعد ابن أشرس بن شبيب بن السكون بن أشرس بن ثور بن عفير بن عدي بن الحارث بن مرة بن أدد التجيبي، أبو عبد الرحمان. الكندي الخولاني المصري، له صحبة، وخولان هم ولد عفير بن عدي بن الحارث، وعمرو بن مالك ابن الحارث، أمهم تجيب بنت ثوبان بن سليم بن رها بن مذحج نسبوا إليها. وهو والد عبد الرحمان بن معاوية بن حديج. روى عن: الرسولﷺ، وعن عبد الله بن عمرو بن العاص، وعمر بن الخطاب، ومعاوية بن أبي سفيان، وأبي ذر الغفاري، روى عنه: سلمة بن أسلم الربعي، وسويد بن قيس التجيبي، وأبو حجير صالح بن حجير، وعبد الرحمان بن شماسة المهري، وعبد الرحمان بن مالك السبئي، وابنه عبد الرحمان بن معاوية بن حديج وعرفطة بن عمرو الحضرمي، وعلي ابن رباح اللخمي. ينظر، المزي، تهذيب الكمال: ٢٨/ ١٦٥.

(٥) المعرور بن سويد الإمام المعمر أبو أمية الأسدي، الكوفي. روى عن ابن مسعود، وأبي ذر، وجماعة،

٥٥. مورق العجلي[1].

٥٦. موسى بن طلحة بن عبيد الله[2].

وروى عنه: واصل الأحدب، وسالم بن أبي الجعد، وعاصم بن بهدلة، ومغيرة اليشكري، وسليمان الأعمش. ثقه، أسود الرأس واللحية. توفي سنة بضع وثمانين، وهو ابن مئة وعشرين سنة. ينظر. الذهبي، سير أعلام النبلاء: ٤/١٧٤.

(١) أبو المعتمر، بصري كبير القدر. روى عن عمر، وأبي الدرداء، وأبي ذر، وابن عمر، وجندب، وعبد الله بن جعفر، وجماعة. وروى عنه: توبة العنبري، وقتادة، وعاصم الأحول، وحميد الطويل، وإسماعيل بن أبي خالد. كان ثقةً، عابداً، توفي في ولاية عمر بن هبيرة على العراق. ينظر، الذهبي، تاريخ الإسلام: ٧/٢٦٤.

(٢) موسى بن طلحة بن عبيد الله القرشي التيمي، أبو عيسى، ويقال: أبو محمد، المدني، نزيل الكوفة، وأمه خولة بنت القعقاع بن معبد بن زرارة بن عدس بن زيد بن عبد الله بن دارم التميمي الدارمي، وهي أم إسحاق بن طلحة، وعائشة بنت طلحة، ومريم بنت طلحة. روى عن: حكيم بن حزام، وحمران بن ابان، والزبير بن العوام، وزيد بن خارجة، وابيه طلحة بن عبيد الله، وعبد الله بن عمر بن الخطاب، وعثمان بن أبي العاص، وعثمان بن عفان، وعقيل بن أبي طالب، والإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، ومعاوية بن أبي سفيان، ويزيد بن الحوتكية، وأبي أيوب الأنصاري، وأبي ذر الغفاري، وأبي هريرة، وأبي واقد الليثي، وأبي اليسر السلمي، وعائشة أم المؤمنين. روى عنه: إبراهيم بن مهاجر البجلي، وابن أخيه إسحاق بن يحيى بن طلحة بن عبيد الله، وأبو بشر بيان بن بشر، والحكم بن عتيبة، وحكيم بن جبير الأسدي، وخالد بن سلمة الفأفاء، وأبو مالك سعد بن طارق الأشجعي، وابن ابنه سليمان بن عيسى بن موسى بن طلحة بن عبيد الله، وسماك بن حرب، وابن أخيه طلحة بن يحيى بن طلحة بن عبيد الله، وعبد الملك بن عمير، وعبيد الله شيخ لليث بن أبي سليم، وعثمان بن حكيم، وأبو حصين عثمان بن عاصم الأسدي، ومولاه عثمان بن عبد الله بن موهب، وابنه عمرو بن عثمان بن عبد الله ابن موهب، وابنه عمرو بن عثمان بن عبد الله ابن موهب، وقيل محمد بن عثمان بن عبد الله بن موهب ان كان محفوظا، وابنه عمران بن موسى بن طلحة بن عبيد الله، ومحمد بن عبد الرحمان مولى آل طلحة، والمسيب ابن رافع، وابن أخيه معاوية بن إسحاق بن طلحة بن عبيد الله، والمغيرة ابن عتيبة بن النهاس العجلي القاضي، وابن أخيه موسى بن إسحاق ابن طلحة بن عبيد الله، وابن أخيه موسى ابن

٥٧. أبو عثمان النهدي[(١)].

٥٨. يزيد بن شريك[(٢)].

❖ **الإقامة الجبرية للفقهاء: سلطان**

في خلافة عمر كان أبو ذر الغفاري من ضمن الشخصيات الفقهية التي وضعت تحت أنظاره، وربما قرّبهم للاستفادة منهم فقهياً، أو أراد متابعتهم لمنزلتهم الدينية في

عبد الله بن إسحاق ابن طلحة بن عبيد الله، ويحيى بن سام، وأبو إسحاق السبيعي. ينظر، المزي، تهذيب الكمال: ٢٩/ ٨٤.

(١) عبد الرحمن بن مل بن عمرو بن عدي بن وهب بن ربيعة بن سعد ابن خزيمة بن كعب بن رفاعة بن مالك بن نهد أبو عثمان النهدي (ت: ١٠٠هـ/٧١٨م). سكن الكوفة ثم البصرة أدرك الجاهلية. أسلم على عهد رسول الله ﷺ وصدق إليه ولم يلقه. وروى عن عمر، والإمام علي عليه السلام، وسعد، وسعيد، وطلحة، وابن مسعود، وحذيفة، وأبي ذر، وأبيّ بن كعب، وأسامة بن زيد وبلال وحنظلة الكاتب، وزهير بن عمرو، وزيد بن أرقم، وعمرو بن العاص، وأبي بكرة وابن عباس، وابن عمر، وابن عمرو بن العاص، وعبد الرحمن ابن أبي بكر، وأبي برزة الأسلمي، وأبي هريرة، وأبي سعيد، وأبي موسى الأشعري، وعائشة، وأم سلمة وغيرهم. وروى عنه: ثابت البناني، وقتادة وعاصم الأحول، وسليمان التيمي، وأبو التياح، وعوف الأعرابي، وخالد الحذاء، وأيوب السختياني، وحميد الطويل، وأبو تميمة الهجيمي، وعباس الجريري، وأبو نعامة عبد ربه السعدي، وعثمان بن غياث، وعلي بن زيد بن جدعان. كان ثقة، وكان عريف قومه. مات وهو ابن أربعين ومائة سنة. توفي أول قدوم الحجاج العراق، أكبر تابعي أهل الكوفة أبو عثمان. ينظر، ابن حجر، تهذيب التهذيب: ٦/ ٢٥٠.

(٢) يزيد بن شريك بن طارق التيمي، تيم الرباب الكوفي، والد إبراهيم التيمي. روى عن: حذيفة بن اليمان، وأبي معمر عبد الله بن سخبرة الأزدي، و عبد الله بن مسعود، والإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، وعمر بن الخطاب، وأبي ذر الغفاري، وأبي مسعود الأنصاري. روى عنه: ابنه إبراهيم التيمي، وإبراهيم النخعي، وجواب التيمي، والحكم بن عتيبة، وهمام بن عبد الله التيمي، ثقة. ينظر، المزي، تهذيب الكمال: ٣٢/ ١٦١.

أقوامهم، لذلك كان يتخوف منهم لدورهم الفقهي ولاسيما أبو ذر الغفاري الذي لا تأخذه في الحق لومة لائم، لأنه كان جليس رسول الله ﷺ ومناصراً للحق، لذا حرص عمر أن يكون فقهاء المدينة ومنهم أبو ذر تحت أنظاره ومما ذكر في ذلك رواية عن صالح ابن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف عن أبيه، قال:

(والله ما مات عمر بن الخطاب حتى بعث إلى أصحاب رسول الله ﷺ فجمعهم من الآفاق عبد الله وحذيفة وأبي الدرداء وأبي ذر وعقبة بن عامر، فقال ما هذه الأحاديث التي قد أفشيتم عن رسول الله ﷺ في الآفاق فقالوا أتنهانا؟ قال: لا أقيموا عندي لا والله لا تفارقوني ما عشت فنحن أعلم ما نأخذ ونرد عليكم فما فارقوه حتى مات، ...،)(١).

وفضلاً عمّا بيّناه في الأسطر الأولى نرى أن حاجة عمر بن الخطاب لرجال الفقه في عصره طلب منهم الإقامة بجنبه، أو ربما لأنه أدرك مكانتهم العلمية في أمصارهم وإمكانياتهم في السيطرة على عقول الرعية حينما يكون هناك خروج عن كتاب الله وسنة النبي، أو إنه أعطى مدلولاً أخر إذ إنه لم يكن جامعاً لأمور الفقه والقضاء رغم قصر الفترة الزمنية بينه وبين وفاة الرسول محمد ﷺ. أو أراد تحجيم دورهم الفقهي بما يتوافق مع ما يحمله من أفكار دينية، اجتماعية، سياسية.

الفقيه:

بعد وفاة الرسول محمد ﷺ اختلفت اقلام المؤرخين في بيان إباحة التدوين من عدمه، فهناك من قال بإباحة التدوين بأدلة، وهناك الطرف الأخر المعارض الذي رفض التدوين

---

(١) ابن عساكر، تاريخ دمشق: ٤٠/ ٥٠٠.

بأدلة أيضاً، ونحن لسنا بصدد بيان تلك الأدلة، ولكن ينبغي توضيح كيف كانت السلطة تتعامل مع الفقهاء في تلك المدة، وفي رواية أنّ رجلاً أتى أبا ذر فقال:

(إنّ المصدقين يعني جباة الصدقة ازدادوا علينا فنغيب عنهم بقدر ما ازدادوا علينا، قال قف مالك عليهم فقل ما كان لكم من حق فخذوه وما كان باطلاً فذروه فما تعدوا عليك جُعل في ميزانك يوم القيامة وعلى رأسه فتى من قريش فقال أما نهاك أمير المؤمنين عن الفتوى)[١].

وقد بينها الدارمي، حينما ذكر رواية، قال حدثني أبو كثير، حدثني أبي قال:

(أتيت أبا ذر، وهو جالس عند الجمرة الوسطى، وقد اجتمع الناس عليه يستفتونه، فأتاه رجل فوقف عليه ثم قال: ألم تُنْهَ عن الفتيا؟

فرفع رأسه إليه فقال: أرقيبٌ أنت عليَّ؟ لو وضعتم الصمصامة على هذه وأشار إلى قفاه، ثم ظننت أني أنفذ كلمة سمعتها من رسول الله ﷺ قبل أن تجيزوا عليَّ لأنفذتها)[٢].

وسبب منع الفتيا كونهم ليسوا أمراء أو سلاطين، فقد روى عن ابن سيرين، أن عمر، قال لأبي موسى:

(أما بلغني أنك تفتي الناس ولست بأمير؟

---

(١) ابن عساكر، تاريخ دمشق: ١٩٤/٦٦.

(٢) السنن: ١٣٦/١؛ الذهبي، تاريخ الإسلام: ٤١٢/٣؛ تذكرة الحفاظ: ١٩/١؛ وينظر البخاري كيف أنه سير النص وفق ما يريده. صحيح البخاري: ٢٥/١.

قال: بلى.

قال: فولِّ حارَّها من تولى قارَّها)[١].

يقصد أنك لست الخليفة، ولذلك يحرم عليك الفتوى في أمور الدين، لأن حق الفتوى فقط للخليفة آنذاك وهو عمر بن الخطاب، وعلى الباقين طاعته.

وهنا نقف قليلاً أمام ما جاء في النص ونتسائل، هل هناك أحاديث للرسول محمدﷺ توجب عدم الحديث عنه؟ بطبيعة الامر الجواب، حسب علمنا البسيط في التاريخ لا، لمعرفة الرسول محمدﷺ بأن الرعية على مستويات عقلية، ومعرفية، مختلفة بأمور الدين والفقه، لذلك كان يتابع أمور دينه ولا يمنع ذلك شيئاً، إلا إذا كان هناك خروج عن القاعدة الفقهية المعروفة في الكتاب والسنة النبوية المطهرة أو تعارض معها.

كذلك لم نجد نصاً يوضح أن الرسول محمدﷺ كان يحبس المحدثين عنه، بل على العكس هناك تأكيده على نشر العلم والمعرفة بين الأمصار الإسلامية، وليس في شبه الجزيرة العربية فحسب، فروي عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول اللهﷺ:

«مثل أصحابي في أمتي مثل النجوم، بأيهم اقتديتم اهتديتم»[٢].

دلالة على وجوب الرجوع لهم في حالة عدم وجوده آنذاك.

وطالما هناك نصوص تؤكد على عدم ممانعة الصحابة الفقهاء من الفتيا، فكان أبو ذر يفتي في عهد الرسول محمدﷺ، ولا يوجد نص يعارض الفتوى فهذه دلالة على صحة

---

(١) المتقي الهندي، كنز العمال: ٢٩٩/١٠.

(٢) ابن مندة الأصفهاني، الفوائد: ٢٩.

رؤياه في الفقه، وكذلك ليس من حق الصحابة منع الفتوى، والمعروف عنه هو وعاء العلم حسب ما جاء على لسان الرسولﷺ، لذا فالخروج عن سنة الرسولﷺ هو خطأ يحاسب عليه من يمثل الله جل وعلا على أرض الواقع، وبما أن الرسولﷺ لم يعترض عليه، لذا نرى أنّ فتواه صحيحة بموجب ما بيناه أعلاه، ورغم ما ذكرناه إلا أن فتواه لم تُذكر كلها بل ذكرت اللجنة العلمية في مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام نقلاً عن الطوسي في كتابه (الخلاف) (سوى فتوى واحدة. أي أنه من المقالين في الفتيا)[1]. لكنهم تمسكوا بهذا الحديث كمحاولة لتقليل شأنه بين الصحابة.

بل هناك نصوص توضح كيف حبس بعض الصحابة الفقهاء بجرم الحديث عن رسول اللهﷺ، لأنهم صحابة أتقياء رفضوا أن يكتموا الحق، ومما روي في ذلك ما جاء عن سعد بن إبراهيم عن أبيه، أنّ عمر بن الخطاب قال لابن مسعود ولأبي الدرداء ولأبي ذر:

(ما هذا الحديث عن رسول اللهﷺ وأحسبه حبسهم بالمدينة حتى أصيب)[2].

ولم يكن تصدي أبي ذر للفتيا بالأمر الذي يحدث فقط بعيدا عن عثمان، بل وفي مجلسه وحضرته كذلك، فذكر ابن لهيعة: ثنا أبو قبيل: سمعت مالك بن عبد الله الزيادي يحدث عن أبي ذر أنه دخل على عثمان، فقال عثمان:

يا كعب إن عبد الرحمن توفي وترك مالاً فما ترى.

قال: إن كان يعني زكاة فلا بأس.

---

(١) اللجنة العلمية في مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام، موسوعة طبقات الفقهاء: ١/ ٦٤.

(٢) الحاكم النيسابوري، المستدرك: ١/ ١١٠.

فرفع أبو ذر عصاه فضرب كعباً، وقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«ما أحب أن لي هذا الجبل ذهباً أنفقه ويتقبل مني أذر خلقي منه ست أواق».

أنشدك الله يا عثمان أسمعته مراراً قال: نعم[١].

النص وضّح أنه هناك نقاش وجدل كان يوماً في مجلس عثمان حول أمرين يتعلقان بالأموال والثروات.. أولهما: خاص بما على الإنسان في ماله.. هل عليه الزكاة فقط؟ أم ما هو أكثر من ذلك؟ وثانيهما: مدى حرية الخليفة والسلطة الحاكمة في التصرف في أموال الدولة بالأخذ والإعطاء؟[٢].

وكان رأي أبي ذر إلى جانب فرض ما هو أكثر من الزكاة في أموال الناس، وضد إطلاق اليد لعثمان وولاته في التصرف بالأموال.. ووقف مع عثمان، ضد رأي أبي ذر، أناس تزعمهم كعب الأحبار الذي أغلظ له أبو ذر القول، واستخدم ضده عصاه، فدفع بها في صدره وكان هذا الصدام أول موقف عنيف يقفه أبو ذر الغفاري من السلطة الممثلة يومئذ في عثمان بن عفان، مما أدى إلى غضب عثمان منه وعليه.

كان أبو ذر قد اتخذ لنفسه سبيلاً قرر أن لا يحيد عنها، وهي الخروج من الدنيا فقيراً كحاله يوم ودع رسول الله ﷺ عندما مات، وكان دائم الترديد لحديث الرسول الذي يقول فيه:

«إن أقربكم مني مجلساً يوم القيامة من خرج من الدنيا كهيئته يوم تركته فيها».

(١) الذهبي، تاريخ الاسلام: ٤١٢/٣.

(٢) سوف يوضح الباحث تفاصيل سياسة أبي ذر المالية في الكتاب في الصفحات القادمة: ينظر ص١٥٣ - ١٥٩.

وعندما كان أبو ذر يردد هذا الحديث، كان ينظر إلى صحبه الذين أخذوا يجمعون الحظوظ من متاع الدنيا، ويغمزهم، ويقول لهم:

(والله ما منكم أحد إلا وقد نشب فيها بشيء غيري..).

وكان أيضاً دائم التحذير والإنذار للذين يجمعون الأموال ويصرفون في سبيلها جهداً كبيراً، فيذكر لهم قول الرسول ﷺ عن المكثرين من المال وكيف أن الأكثرين هم الأقلون يوم القيامة، إلا من أنفق ما تحصل له من المال ذات اليمين وذات الشمال، دون كنز أو إمساك أو احتكار.

❖ أبو ذر وصحف الأنبياء عليهم السلام:

الأنبياء عليهم السلام:

كان أبو ذر الغفاري، كثير الاسئلة لاسيما تلك التي كان يسمعها من الرهبان أو أحبار اليهود فيما يخص صحف الأنبياء عليهم السلام، وربما إنه لم يجد الإجابة الكافية عند رجال الدين الموحدين العرب وغيرهم، لذا وجد الإجابة عند الرسول محمد ﷺ، وهو ما سوف نوضحه:

صحف النبي إبراهيم عليه السلام:

من أجل إكمال الصورة العقائدية للصحابي أبي ذر الغفاري كان دائمَ البحث عن الشيء الذي لم يعرفه ويتعلمه، فكان في نفسه عدد من الأسئلة فيما يخص حياة الأنبياء الأوائل مثل إبراهيم وموسى عليهما السلام، كان قد سمعها أو قرأها قبل البعثة النبوية الشريفة، ولم يجد إجابه دقيقة لها تقنعه، فحين وجد الفرصة المناسبة مع رسول الله ﷺ للسؤال

عنهم لم يتردد في طرحها، ومنها: (صحف إبراهيم) كانت محور سؤاله للنبي محمد، فعن أبو ذر الغفاري، قال: قلت: يا رسول اللَّه فما كانت صحف إبراهيم عليه السلام قال صلى الله عليه وآله وسلم:

«كانت أمثالاً، كلها: أيها الملك المسلط المبتلي إني لم أبعثك لتجمع الدنيا بعضها على بعض ولكني بعثتك لترد عني دعوة المظلوم، فإني لا أردها وإن كانت من كافر أو فاجر فجوره على نفسه، وكان فيها أمثال: وعلى العاقل ما لم يكن مغلوباً على عقله أن يكون له ثلاث ساعات: ساعة يناجي فيها ربه، وساعة يفكر فيها في صنع اللَّه، وساعة يحاسب فيها نفسه فيما قدم وأخر، وساعة يخلو فيها لحاجته من الحلال من المطعم والمشرب، وعلى العاقل أن لا يكون ظاعناً إلا في ثلاث: تزود لمعاد، أو مرمة لمعاش، أو لذة في غير محرم، وعلى العاقل أن يكون بصيراً بزمانه، مقبلاً على شأنه، حافظاً للسانه، ومن حسب كلامه من عمله قل كلامه إلا فيما يعنيه»[1].

صحف النبي موسى عليه السلام:

مثلما علم أبو ذر الغفاري ما هي صحف النبي إبراهيم عليه السلام وعلى لسان الرسول محمد صلى الله عليه وآله وسلم، قد يكون هناك أمرُ أخر يدور في ذهنه، إلا وهي صحف النبي موسى عليه السلام، فأراد معرفتها أيضاً في ضوء علم الرسول محمد صلى الله عليه وآله وسلم هل هي في نفس المحور أيضاً أي كلها أمثال، أو هناك وجهة أخرى لها؟ فذكر الطوسي، رواية عن أبي ذر الغفاري، قال: قلت: يا رسول اللَّه فما كانت صحف موسى عليه السلام قال صلى الله عليه وآله وسلم:

«كانت عبراً كلها: عجب لمن أيقن بالنار ثم ضحك، عجب لمن أيقن بالموت ثم

---

(١) الطوسي، الامالي: ٥٢٥- ٥٣٩؛ الوافي، الفيض الكاشاني: ٢٠٧/٢٦.

يفرح، عجب لمن أبصر الدنيا وتقلبها بأهلها حالاً بعد حال ثم هو يطمئن إليها، عجب لمن أيقن بالحساب غداً ثم لم يعمل».

قلت: يا رسول اللَّه فهل في الدنيا شيء مما كان في صحف إبراهيم وموسى مما أنزل اللَّه عليك، قالﷺ:

«اقرأ يا أبا ذر **﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى ۞ وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى ۞ بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ۞ وَالآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾**[1].

أي أن ذكر هذه الصحف في القرآن الكريم جاء في قوله تعالى:

﴿إِنَّ هذا لَفِي الصُّحُفِ الأُولى صُحُفِ إِبْراهِيمَ وَمُوسى﴾

أي أن صحف النبي موسى‏ؑ كانت عبراً للإنسان وليست أمثالاً، وهناك فرق بين العبر والأمثال، ربما يعود هذا الاختلاف في مضمون الصحف بسبب اختلاف المدة والمكان لاختلاف أقوامهما، فكل قومٍ لهم عباداتهم، وعاداتهم، وتقاليدهم، فكانت هذه الصحف بمستوى، وما يحتاجه كل قوم، وقد أشار القرآن الكريم إلى ذلك في قوله تعالى: **﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى ۞ وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى﴾**، لتأكيد كلامه.

أبو ذر وعلمه بالإمام الحسينؑ:

مثلما كان أبو ذر الغفاري يتابع ما هو موجود في صحف الأنبياءؑ كان يعلم بما سوف يحدث للإمام الحسينؑ، ولعل الرسول الكريم أطلعه عليه كونه من أهل

---

(١) الامالي: ٥٢٥- ٥٣٩؛ وينظر، الوافي، الفيض الكاشاني: ٢٦/٢٠٧.

البيت عليهم السلام، فقد روى عن عروة، قال: (سمعت أبا ذر وهو يومئذ قد أخرجه عثمان إلى الربذة، فقال له الناس: يا أبا ذر أبشر فهذا قليل في الله تعالى.

فقال: ما أيسر هذا، ولكن كيف أنتم إذا قتل الحسين بن علي قتلاً، أو قال ذبحاً؟ والله لا يكون في الإسلام أعظم قتيلاً منه، وإن الله سيسلُّ سيفه على هذه الأمة لا يغمده أبداً، ويبعث قائماً من ذريته فينتقم من الناس، وإنكم لو تعلمون ما يدخل على أهل البحار، وسكان الجبال في الغياض والآكام، وأهل السماء من قتله، لبكيتم والله حتى تزهق أنفسكم، وما من سماء يمر به روح الحسين إلا فزع له سبعون ألف ملك يقومون قياماً ترعد مفاصلهم إلى يوم القيامة، وما من سحابة تمر وترعد وتبرق إلا لعنت قاتله، وما من يوم إلا وتعرض روحه على رسول الله صلى الله عليه وآله فيلتقيان)[1].

الملاحظ على النص أن أبا ذر الغفاري وصف حاله بالنفي بأنه أسهل كثيراً من حال الإمام الحسين عليه السلام، حينما يقتله بنو أمية، وأن أمره لله قليل مع عظمة ثورة الإمام الحسين عليه السلام، وكذلك علمه بغيب الثورة قبل حدوثها بأكثر من ثلاث عقد من الزمن، ربما تؤكد على أن الرسول محمد صلى الله عليه وآله قد أعلمه بخبر الإمام عليه السلام يوماً. وكذلك أمر وجود القائم من ذريته الإمام محمد المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف الأخذ بثأر جده.

مناظرة أبي ذر الغفاري مع أبي هريرة:

من جملة المناظرات العلمية التي ذكرها المؤرخون والتي كانت ما بين أبي ذر الغفاري، وغيره من الرواة والفقهاء، مناظرته مع أبي هريرة، فروي عن الأحنف بن قيس، قال: (بينما نحن جلوس مع أبي هريرة إذ جاء أبو ذر، فقال:

---

(١) المجلسي، بحار الانوار: ٤٥/ ٢١٩.

يا أبا هريرة، هل افتقر الله منذ استغنى؟ فقال أبو هريرة:

سبحان الله، بل الله الغني الحميد، لا يفتقر أبداً، ونحن الفقراء إليه، قال أبو ذر:

فما بال هذا المال يجمع بعضه إلى بعض؟ فقال:

مال الله قد منعوه أهله، من اليتامى والمساكين. ثم انطلق. فقلت لأبي هريرة:

ما لكم لا تأبون مثل هذا، قال:

إن هذا رجل قد وطن نفسه على أن يذبح في الله. أما إني أشهد أني سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء على ذي لهجة أصدق من أبي ذر، فإذا أردتم أن تنظروا إلى أشبه الناس بعيسى بن مريم براً، وزهداً، ونسكاً، فعليكم به»[1].

الملاحظ على النص أن أبا ذر الغفاري أراد أن يوضح أنّ الحق معه، لذلك بادر إلى سؤاله ليوضح جملة أمور منها:

أولاً: إن سؤال أبي ذر لأبي هريرة كان صاعقاً ومثيراً، ولا يمكن له ولا لغيره تجاهله، لأن الإجابة عنه بالإيجاب تخالف البديهيات العقائدية في أكثر الأمور حساسية في الاعتقاد، وهو صادر عن رجل مثل الصحابي أبي ذر في فضله وعلمه وصفاء إيمانه.

ثانياً: حينما سمع جواب أبي هريرة جاءه بالسؤال المتضمن لاتهام لا مجال لأبي هريرة، ولا لغيره إلا أن يدفعه عن نفسه، وأن يبرر موقفه المخالف لما يتوقع من مثله.

---

(١) ابو الصلاح الحلبي، تقريب المعارف: ٢٦٨.

ثالثاً: إن أبا هريرة يقول: إن التصريح بمثل هذه الأمور معناه تعريض الإنسان نفسه للذبح، مع أنها أمور من صميم هذا الدين ومن مسلماته. ولا بد أن يتخفى بها مرتكبوها، وأن يتظاهروا بالتنزه عنها. فما معنى أن تشيع عنهم، وأن يذبحوا من يطالبهم بالإقلاع عنها؟ وهل هذا يساعد على تبرئتهم منها؟

رابعاً: شهادة أبي هريرة لأبي ذر بصدقه الذي لا يضارعه فيه أحد، التي نقلها عن رسول الله ﷺ، فما معنى إنكار صدقه، واتهامه بالكذب من قبل عثمان.

خامساً: إن أبا ذر أشبه الناس بالنبي عيسى عليه السلام في زهده ونسكه وبره، لتشهد بصفاء نيته، وبأنه لا يريد بمواقفه هذه جر نفع لنفسه، ولا هو بصدد تحقيق مآرب سياسية، وإنما هو يريد وجه الله، وإصلاح ما أفسده المتسلطون.

المحدث:

بيّن ابن الجوزي، أن أبا ذر الغفاري روى عن رسول الله ﷺ مئتين وواحداً وثمانين حديثاً، أخرج له منها في الصحيحين ثلاثة وثلاثون[1]. وقيل اتفقا منها على اثني عشر، وانفرد البخاري بحديثين، ومسلم بسبعة عشر[2]. بينما لدى تدقيق الباحث لأحاديثه في كتاب البخاري وجد أن مجمل أحاديثه ما بين (٢١ـ٢٢) حديثاً من بين أحاديثه الكثيرة، وهو خادم رسول الله ﷺ.

وقلة الاحاديث له في كتاب صحيح البخاري، تؤكد حقيقة ظلمه من قبل الرواة أولاً، والمحدثين والكتّاب ثانياً، حاله حال أهل البيت عليهم السلام، بسبب كونه موالياً لآل بيت

---

(١) كشف المشكل: ١/ ٣٥٠؛ العيني، عمدة القارئ: ١٧/ ٣.

(٢) العيني، عمدة القارئ: ١٧/ ٣.

النبي، وأغلب أحاديثه في بيان منزلتهم لاسيما الإمام علي بن أبي طالب‌عليه السلام، وهو ما لا يتوافق مع منهج السلطة الحاكمة وسيرتها في كل العصور الأموية والعباسية وعلى مختلف مراحلها، أو على امتداد تاريخهم الطويل، فمن الطبيعي جداً أن لا نجد من أحاديثه سوى القليل، والمصطنعة في بعضها، أو الأحاديث التي فيها محاولات لتقليل شأنه ومنزلته الكبيرة عند الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم.

ومثلما ذكر ابن الجوزي هناك احاديث كثيرة له لكن سوف نذكر ما جاء في فضائل أهل بيت النبي‌عليهم السلام، ولاسيما الإمام علي‌عليه السلام، ومنها:

ذكر فضائل أهل البيت‌عليهم السلام:

لم يكن أبو ذر الغفاري صامتاً عن بيان فضل أهل البيت‌عليهم السلام في مكة، بل كان يذكر فضائلهم ومناقبهم في الكعبة وهو لا يتوافق مع خط سير عثمان، ومما ذكر أن عثمان كان يؤاخذ أبا ذر الغفاري حينما يذكر الأخير مناقبهم، ومما ذكر في ذلك نقلاً عن سليم بن قيس الهلالي، قائلاً: بينا أنا وحبش بن معمر بمكة، إذ قام أبو ذر وأخذ بحلقة الباب ثم نادى بأعلى صوته في الموسم:

(أيها الناس، من عرفني فقد عرفني، ومن جهلني فأنا جندب بن جنادة، أنا أبو ذر. أيها الناس، إني قد سمعت نبيكم صلى الله عليه وآله وسلم يقول:

«إن مثل أهل بيتي في أمتي كمثل سفينة نوح في قومه، من ركبها نجى، ومن تركها غرق. ومثل باب حطة في بني إسرائيل».

أيها الناس، إني سمعت نبيكم صلى الله عليه وآله وسلم يقول:

«إني تركت فيكم أمرين، لن تضلوا ما إن تمسكتم بهما، كتاب الله وأهل بيتي، ،».

فلما قدم إلى المدينة بعث إليه عثمان، وقال له:

ما حملك على ما قمت به في الموسم؟

قال: عهد عهده إلي رسول الله صلى الله عليه وآله، وأمرني به.

فقال: من يشهد بذلك؟

فقام علي والمقداد.

فشهدا، ثم انصرفوا يمشون ثلاثتهم.

فقال عثمان: إن هذا وصاحبيه يحسبون أنهم في شيء)[1].

الملاحظ على كلام الخطيب أبي ذر الغفاري التأكيد على منزلة أهل البيت عليهم السلام عند الله جل وعلا، والانقياد لهم هو الوصول إلى بر الأمان، وأيضاً أراد التذكير بوجودهم كونهم أحد الثقلين، وقد يكون أبو ذر الغفاري علل سبب أنصياعه في ركب أهل البيت عليهم السلام، وثانياً أراد تذكير الرعية بوجودهم وينبغي الانصياع إليهم بدلاً من الانصياع لغيرهم مع وجودهم.

وأيضاً في النص تجلت أمور منها:

أولاً: إن هذا التدبير النبوي فاجأ عثمان، ولم يكن يملك تلافي حصوله، بأية صورة. إذ لم يكن يعلم بالوصية، ولا بالموصي، ووجود الوصية دلالة على معرفة الرسول صلى الله عليه وآله

---

(١) الطبرسي، الاحتجاج: ١/ ٢٢٩.

بما تخبؤه الأيام للصحابة المقربين له من بعده.

ثانياً: إنّ الرسولﷺ، حصن أبا ذر من بطش الهيئة الحاكمة بإشهاده عليها من لا يمكنه رد شهادته، ولا تكذيبه، ألا وهو الإمام عليعليه السلام، زيادة على وجود شخصية فذة مثل المقداد.

ثالثاً: إنّ عثمان لم يستطع أن يفعل شيئاً، سوى أنه أحال الأمر إلى الإمام عليعليه السلام وكأنه يريد أن ينقل إليه فكرة مفادها أنه هو الذي يدبر هذا الأمر مع صاحبيه: (أبي ذر والمقداد)، ودليل ذلك ما جاء على لسانه حين قال: إن هذا وصاحبيه يحسبون أنهم في شيء.

رابعاً: إنّ الرسولﷺ اختار مكة والكعبة بالذات لتكون المكان الذي يقوم أبو ذر فيها ذلك المقام، وفي موسم الحج، وذلك لم يكن اعتباطاً ولكن كان يدرك أن الناس يأتون إلى مكة لأداء فريضة الحج من كل فج عميق، وهو ما أخبر به الله جل وعلا في القرآن الكريم في قوله تعالى:

﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾[1].

وهو بذلك يريد نشر فكر الدين المحمدي حيث يشاء، زيادة على أن اختياره للحرم الشريف لمكانتها الدينية لذلك يكون في مأمن من أي تعدٍ عليه، قد يكون أو يخطر ببال أحد في محاولة لإسكاته بالقوة.

خامساً: إنّ الذي نادى به أبو ذر هو ثلاثة أحاديث، لها ثلاث خصوصيات:

---

(١) الحج: ٢٧.

● إنهﷺ لم يطلب منه أن يبلغ الناس نصاً خاصاً جديداً، ومبتكراً، ليتطرق احتمال في أن يكون هذا النص مصنوعاً من الأساس، أو أنه قد توهَّم فيه، أو غفل عن بعض خصوصياته.

● إن الحديث الأول يتناول موضوعاً يهم كل إنسان، لأنه يوضح طريق النجاة من المهالك والفوز بالآخرة.

● ناظر إلى موضوع الهدى والضلال بعد فقد رسول اللهﷺ، إذ بفقده يشعر الناس بحاجتهم إلى الهداية، وإلى المرجعية في الأمور الحادثة.

لذا قرر الرسولﷺ أن المرجع لهم من بعده هو كتاب الله وأهل بيته، ولم يرجع الناس إلى حكامهم لمعرفة أحكامهم، وأخذ معالم دينهم؟ كما قضت به السياسة العمرية بعد رسول اللهﷺ حيث منع من الفتوى إلا للأمراء، فإذا سمع الناس هذا وذاك، فلا بد أن يراجعوا حساباتهم، وأن يكون موقع الخليفة، وكذلك الخلافة في معرض إعادة النظر فيه، على أساس هذين الحديثين الشريفين.

سادساً: إن الحق في أن يرووا للناس ما سمعوه من نبيهم، وأن يبينوا لهم أحكام دينهم، في موسم الحج وفي غيره، وعند باب الكعبة وسواها، وفي حال الإمساك بحلقة بابها، وفي غير هذه الحال، وليس لأحد أن يمنعهم من ذلك، أو أن يسألهم عن أسبابه، وأبو ذر واحد من الصحابة الشجعان الذين لم يستطيعوا أن يتركوا الباطل وهم لا يفعلون شيئاً.

ذكر فضائل أهل البيتعليهم السلام في المدينة:

إن سياسة أبي ذر كانت واحدة سواء في ولاية الشام التابعة للخلافة الاسلامية أو في

المدينة مقر الخلافة، كلاً حسب الظرف الذي تعيشه الرعية، فحينما وجد أن هناك شبهات حول آل بيت النبوة، وقف وقفة الحق ضد من أراد بهم السوء. فذكر أنه بلغ عثمان أن أبا ذر يقعد في مسجد رسول الله، ويجتمع إليه الناس، فيحدث بما فيه الطعن عليه، وأنه وقف بباب المسجد فقال:

أيها الناس من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني فأنا أبو ذر الغفاري، أنا جندب بن جنادة الغفاري، إن الله اصطفى آدم ونوحاً وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين ذرية بعضها من بعض، والله سميع عليم، محمد الصفوة من نوح، فالأول من إبراهيم، والسلالة من إسماعيل، والعترة الهادية من محمد. إنه شرف شريفهم، واستحقوا الفضل في قوم هم فينا كالسماء المرفوعة وكالكعبة المستورة، أو كالقبلة المنصوبة، أو كالشمس الضاحية، أو كالقمر الساري، أو كالنجوم الهادية، أو كالشجر الزيتونية أضاء زيتها، وبورك زبدها، ومحمد وارث علم آدم وما فضل به النبيون، وعلي بن أبي طالب وصي محمد، ووارث علمه.

أيتها الأمة المتحيرة بعد نبيها، أما لو قدمتم من قدم الله، وأخرتم من أخر الله، وأقررتم الولاية والوراثة في أهل بيت نبيكم، لأكلتم من فوق رؤوسكم، ومن تحت أقدامكم، ولما عال ولي الله، ولا طاش سهم من فرائض الله، ولا اختلف اثنان في حكم الله، إلا وجدتم علم ذلك عندهم من كتاب الله وسنة نبيه، فأما إذ فعلتم ما فعلتم، فذوقوا وبال أمركم، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون.

وبلغ عثمان أيضاً أن أبا ذر يقع فيه، ويذكر ما غيّر وبدّل من سنن رسول الله وسنن أبي بكر وعمر، فسيره إلى الشام إلى معاوية، وكان يجلس في المسجد، فيقول كما كان يقول، ويجتمع إليه الناس، حتى كثر من يجتمع إليه ويسمع منه.

وكان يقف على باب دمشق، إذا صلى صلاة الصبح، فيقول: جاءت القطار تحمل النار، لعن الله الآمرين بالمعروف والتاركين له، ولعن الله الناهين عن المنكر والآتين له.

فقال لهم: أسمعتم رسول الله يقول ذلك؟ فبعث إلى علي بن أبي طالب عليه السلام، فأتاه، فقال:

يا أبا الحسن أسمعت رسول الله يقول ما حكاه أبو ذر؟ وقص عليه الخبر. فقال علي عليه السلام: نعم.

قال: وكيف تشهد؟

قال: لقول رسول الله:

«ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء ذا لهجة أصدق من أبي ذر».

فلم يقم بالمدينة إلا أياماً، حتى أرسل إليه عثمان: والله لتخرجن عنها.

قال: أتخرجني من حرم رسول الله؟

قال: نعم، وأنفك راغم.

قال: فإلى مكة؟

قال: لا.

قال: فإلى البصرة؟

قال: لا.

قال: فإلى الكوفة؟

قال: لا ولكن إلى الربذة التي خرجت منها حتى تموت بها. يا مروان أخرجه، ولا تدع أحدا يكلمه حتى يخرج، فأخرجه على جمل ومعه امرأته وابنته، فخرج وعلي والحسن والحسين وعبد الله بن جعفر وعمار بن ياسر ينظرون، فلما رأى أبو ذر علياً قام إليه، فقبل يده، ثم بكى، وقال:

إني إذا رأيتك ورأيت ولدك ذكرت قول رسول الله ﷺ فلم أصبر حتى أبكي، فذهب علي عليه السلام يكلمه فقال له مروان: إن أمير المؤمنين قد نهى أن يكلمه أحد، فرفع علي عليه السلام السوط فضرب وجه ناقة مروان، وقال:

«تنح، نحاك الله إلى النار ثم شيعه»[1].

النص واضح وصريح بأن أهل بيت النبوة عليهم السلام هم السماء ولا يعلو عليها إلا الله الخالق الجبار، وهم المصطفين الأخيار من دون البشر، وهم النور الذي يضيء كل شيء ولا نور سواهم، كيف لا، وإنّ الإمامة فيهم ورثة حق الأنبياء حين قال النبي إبراهيم عليه السلام حينما جعله الله تعالى إماماً قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين، أي أنهم أئمة بالوراثة ذرية بعضها من بعض.

فضائل الإمام علي عليه السلام برواية أبي ذر:

عرف عن أبي ذر الغفاري بأنه كان كثير الذكر لفضائل الإمام علي عليه السلام، فذكر القاضي نعمان المغربي رواية عن ابن الزبير، قال: (فجعلت أتحدث وأبو ذر يقطع

---

(١) اليعقوبي: تاريخ: ٢/ ١٧٤.

حديثي بذكر فضائل علي عليه السلام.

فقلت: يا أبا ذر إن المرء قد يحب المرء ثم يقصر.

فأغاظ ذلك ابن عباس. فقال: يا أبا ذر أناشدك الله بما لنا عليك من حق إلا حدثتنا بمناقب علي عليه السلام.

ثم قال أبو ذر: نعم، إنّ لكم علي حقوقاً لا أضرب لها أمدا ولا أحصي لها عدداً).

قال: فأسألك بحق حقوقنا عليك إلا حدثتنا؟

قال أبو ذر: نعم، كان رسول الله صلى الله عليه وآله بحراء، وكان علي عليه السلام على الصفا عند دار حمزة بن عبد المطلب، فدعاه رسول الله صلى الله عليه وآله، وقال:

«يا علي إني لأرجو أن تكون صاحبي في سفري هذا».

فقال: **«يا رسول الله، وأي سفر هو»**؟

فقال: **«ذكرت لي أرض يقال لها يثرب، فان أعجل في القضاء، فاتبعني»**.

فأقام بعده ليلتين، ثم انطلق إلى حراء، فلم يجده، فخنقته العبرة، واقشعر، فأراد أن ينطلق ليتبعه. فذكر أنه لا زاد معه وأنه لا يهتدي الطريق. وكان رسول الله صلى الله عليه وآله قد أمره في الليلة التي خرج فيها أن يضطجع مضجعه. وأن يؤدي عنه أمانات كانت عنده، وأن يحكم أشياء عهدها إليه في أهله، ثم يلحق، ففعل ذلك. فلما قضاه وأراد اللحوق برسول الله صلى الله عليه وآله أتى أمه فاطمة بنت أسد ليلاً، فقرع الباب عليها.

فقالت: من هذا؟

فقال: **«أنا علي»**.

فقالت: إن اللات والعزى منك بريئان.

فقال لها علي: **«اخفضي من صوتك ولا توقظي نوامك وأكرمي ضيفك، فأما اللات والعزى فهما مني بريئان كما ذكرت، وأنا منهما بريء»**.

ففتحت له الباب، فجلس.

فقال لها: **«هل عندك من شيء آكله»**؟

فرقت له، فقالت: ارفع الكساء، فثم خبزة وشيء من تمر.

فأخذه، ثم جعل يلاطفها حتى نامت. فوثب الحائط، ثم سار ليلته ويومه فأمسى بالروحاء واستبطاه رسول الله ﷺ وظهر الغم به عليه.

فقيل له في ذلك، فقال:

«وما لي لا أغتم وقد خلفت خليلي، ابن أبي طالب بمكة أمرته باللحوق بي إذا قضى ما عهدت إليه، ولا أدري ما فعل الله به، وإن الله عز وجل قد أعطاني فيه ثلاثاً في الدنيا وثلاثاً في الآخرة: أعطاني في الدنيا، فإنه صاحب لوائي، وهو يواري عورتي، وإنه صاحب مجلس القضاء من بعدي، فأنا لا أخشى عليه أن يموت في حياتي. وأما التي أعطاني به في الآخرة، فإنه صاحب لوائي - لواء الحمد- يقدمني به إلى الجنة، وهو عون لي على مفاتيح خزائن الجنة، وإنه صاحب حوضي يوم القيامة، فأنا آمن عليه أن يرتد كافراً بعد إذ هداه الله ولكني أخاف عليه جهلة قريش»، ...، ". وذكر باقي الحديث[1].

---

(١) شرح الأخبار: ٢/٤٦٤.

❖ وصايا الرسول محمدﷺ لأبي ذر:

وصايا الرسولﷺ لأبي ذر، وصية جامعة لمختلف شؤون الحياة، إذ لم يدر في فكر أحد من الرعية تساؤل ما، إلا والرسولﷺ قد وضعه نصب عينه، فعن أبي الأسود الدؤلي قال: قدمت الربذة فدخلت على أبي ذر جندب بن جنادة، فحدثني أبو ذر قال: دخلت ذات يوم في صدر نهاره على رسول اللّهﷺ في مسجده فلم أر في المسجد أحداً من الناس إلا رسول اللّهﷺ والإمام عليعليه السلام على جانبه جالس فاغتنمت خلوة المسجد، فقلت:

يا رسول اللّه بأبي أنت وأمي، أوصني بوصية ينفعني اللّه بها، فقالﷺ:

«نعم، وأكرم بك يا أبا ذر إنك منا أهل البيت، وإني موصيك بوصية فاحفظها فإنها جامعة لطرق الخير، وسبله فإنك إن حفظتها كان لك بها كفيلاً».

«يا أبا ذر أعبد اللّه كأنك تراه فإن كنت لا تراه فإنه يراك واعلم أنّ أول عبادة اللّه المعرفة به أنه اللّه الأول قبل كل شيء فلا شيء قبله، والفرد فلا ثاني له، والباقي لا إلى غاية، فاطر السماوات والأرض وما فيهما، وما بينهما من شيء، وهو اللطيف الخبير وهو على كل شيء قدير، ثم الإيمان بي والإقرار بأن اللّه تعالى أرسلني إلى كافة الناس بشيراً ونذيراً وَداعِياً إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِراجاً مُنِيراً، ثم حب أهل بيتي الذين أذهب اللّه عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً».

«واعلم يا أبا ذر إن اللّه عز وجل جعل أهل بيتي في أمتي كسفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق، ومثل باب حطة في بني إسرائيل من دخلها كان آمنا».

«يا أبا ذر احفظ ما أوصيك به تكن سعيداً في الدنيا والآخرة».

«يا أبا ذر نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ».

«يا أبا ذر اغتنم خمسا قبل خمس: شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك، وغناك قبل فقرك، وفراغك قبل شغلك، وحياتك قبل موتك».

«يا أبا ذر إياك والتسويف بأملك فإنك بيومك ولست بما بعده، فإن يكن غد لك فكن في الغد كما كنت في اليوم، وإن لم تكن غداً لم تندم على ما فرطت في اليوم».

«يا أبا ذر كم من مستقبل يوما لا يستكمله ومنتظر غداً لا يبلغه».

«يا أبا ذر لو نظرت إلى الأجل ومسيره لأبغضت الأمل وغروره».

«يا أبا ذر كن كأنك في الدنيا غريب أو كعابر سبيل، وعدَّ نفسك من أصحاب القبور».

«يا أبا ذر إذا أصبحت فلا تحدّث نفسك بالمساء، وإذا أمسيت فلا تحدّث نفسك بالصباح، وخذ من صحتك قبل سقمك، ومن حياتك قبل موتك، فإنك لا تدري ما اسمك غداً».

«يا أبا ذر إن تدركك الصرعة قبل العثرة، فلا تقال العثرة، ولا تمكّن من الرجعة، ولا يحمدك من خلفت بما تركت، ولا يعذرك من تقدم عليه بما اشتغلت به».

«يا أبا ذر كن على عمرك أشح منك على درهمك ودينارك».

«يا أبا ذر هل ينتظر أحدكم إلا غنىً مطغياً أو فقراً منسياً أو مرضاً مفسداً أو هرماً مفنداً أو موتاً مجهزاً، أو الدجال فإنه شر غائب ينتظر، أو الساعة فالساعة أدهى وأمر،

إن شر الناس منزلة عند اللّه يوم القيامة عالم لا ينتفع بعلمه، ومن طلب علما ليضرب به وجوه الناس إليه يوم لم يجد ريح الجنة».

«يا أبا ذر من ابتغى العلم ليخدع به الناس لم يجد ريح الجنة».

«يا أبا ذر إذا سئلت عن علم لا تعلمه فقل: لا أعلمه تنجُ من تبعته، ولا تفتِ بما لا علم لك به، تنجُ من عذاب اللّه يوم القيامة».

«يا أبا ذر يطلّع قوم من أهل الجنة إلى قوم من أهل النار فيقولون: ما أدخلكم النار وقد دخلنا الجنة لفضل تأديبكم وتعليمكم، فيقولون: إنا كنا نأمر بالخير ولا نفعله».

«يا أبا ذر إنّ حقوق اللّه جل ثناؤه أعظم من أن يقوم بها العباد وإنّ نعم اللّه أكثر من أن يحصيها العباد، ولكن أمسوا وأصبحوا تائبين».

«يا أبا ذر إنك في ممر الليل والنهار في آجال منقوصة وأعمال محفوظة والموت يأتي بغتة، ومن يزرع خيراً يوشك أن يحصد خيراً، ومن يزرع شراً يوشك أن يحصد ندامة، ولكل زارع مثل ما زرع، لا يسبق بطيء لحظة ولا يدرك حريص ما لم يقدر له ومن أعطي خيراً فالله أعطاه ومن وقي شراً واللّه وقاه».

«يا أبا ذر المتقون سادة، والفقهاء قادة، ومجالستهم الزيادة، إن المؤمن ليرى ذنبه كأنه تحت صخرة يخاف أن تقع عليه، وإن الكافر ليرى ذنبه كأنه ذباب مر على أنفه».

«يا أبا ذر إن اللّه تبارك وتعالى إذا أراد بعبد خيراً جعل الذنوب بين عينيه ممثلة، الإثم عليه ثقيلاً وبيلاً، وإذا أراد اللّه بعبد شراً أنساه ذنوبه».

«يا أبا ذر لا تنظر إلى صغر الخطيئة ولكن انظر إلى من عصيت أمره».

«يا أبا ذر إن نفس المؤمن أشد ارتكاضاً من الخطيئة من العصفور حين يقذف به في شركة».

«يا أبا ذر من وافق قوله فعله فذاك الذي أصاب حظه، ومن خالف قوله فعله فإنما يوبخ نفسه».

«يا أبا ذر إن الرجل ليحرم رزقه بالذنب يصيبه».

«يا أبا ذر دع ما لست منه في شيء ولا تنطق فيما لا يعنيك واحرس لسانك كما تحرس رزقك. يا أبا ذر إن اللّٰه جل ثناؤه ليدخل قوما الجنة فيعطيهم حتى يملئوا وفوقهم قوم في الدرجات العلى، فإذا نظروا إليهم عرفوهم فيقولون: ربنا إخواننا كنا معهم في الدنيا فبم فضّلتهم علينا؟ فيقال: هيهات هيهات إنهم كانوا يجوعون حين تشبعون ويظمئون حين تروون ويقومون حين تنامون ويشخصون حين تخفضون».

«يا أبا ذر جعل اللّٰه جل ثناؤه قرة عيني في الصلاة، وحبب إلي الصلاة كما حبب إلى الجائع الطعام، وإلى الظمآن الماء، وإن الجائع إذا أكل شبع، وإن الظمآن إذا شرب روى، وأنا لا أشبع من الصلاة».

«يا أبا ذر أيما رجل تطوع في يوم وليلة اثنتي عشرة ركعة سوى المكتوبة كان له حقاً واجباً بيت في الجنة».

«يا أبا ذر إنك ما دمت في الصلاة فإنك تقرع باب الملك الجبار، ومن يكثر قرع باب الملك يفتح له».

«يا أبا ذر ما من مؤمن يقوم مصلياً إلا تناثر عليه البر ما بينه وبين العرش ووكل به

ملك ينادي: يا ابن آدم لو تعلم ما لك في الصلاة ومن تناجي ما انفتلت».

«يا أبا ذر طوبى لأصحاب الألوية يوم القيامة يحملونها فيسبقون الناس إلى الجنة، ألا هم السابقون إلى المساجد بالأسحار وغير الأسحار».

«يا أبا ذر الصلاة عمود الدين واللسان أكبر، والصدقة تمحو الخطيئة، واللسان أكبر، والصوم جنة من النار، واللسان أكبر، والجهاد نباهة، واللسان أكبر».

«يا أبا ذر الدرجة في الجنة فوق الدرجة كما بين السماء والأرض، وإن العبد ليرفع بصره فيلمع له نور يكاد يخطف بصره فيفزع لذلك فيقول: ما هذا؟ فيقول: هذا نور أخيك، فيقول: أخي فلان كنا نعمل جميعا في الدنيا وقد فضّل علي هكذا؟ فيقال له: إنه كان أفضل منك عملاً، ثم يجعل في قلبه الرضا حتى يرضى».

«يا أبا ذر الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر، وما أصبح فيها مؤمن إلا حزيناً، فكيف لا يحزن المؤمن وقد أوعده اللّه تعالى أنه وارد جهنم ولم يعده أنه صادر عنها وليلقين أمراضاً ومصيبات وأموراً تغيظه وليظلمن فلا ينتصر، يبتغي ثواباً من اللّه عز وجل فما يزال فيها حزيناً حتى يفارقها، فإذا فارقها أفضى إلى الراحة والكرامة».

«يا أبا ذر ما عبد اللّه عز وجل على مثل طول الحزن».

«يا أبا ذر من أوتي من العلم ما لم يبكه لحقيق أن يكون قد أوتي علم ما لا يعنيه، إن اللّه نعت العلماء فقال عز وجل: ﴿إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ سُجَّداً. وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولاً. وَيَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعاً﴾.

«يا أبا ذر من استطاع أن يبكي فليبك، ومن لم يستطع فليشعر قلبه الحزن وليتباك، إن القلب القاسي بعيد من اللّه تعالى ولكن لا يشعرون».

«يا أبا ذر يقول اللّه تبارك وتعالى: لا أجمع على عبد خوفين ولا أجمع له أمنين، فإذا أمنني في الدنيا أخفته يوم القيامة، وإذا خافني في الدنيا آمنته يوم القيامة».

«يا أبا ذر لو أن رجلاً كان له كعمل سبعين نبيا لأحتقره وخشي أن لا ينجو من شر يوم القيامة. يا أبا ذر إن العبد ليعرض عليه ذنوبه يوم القيامة فيمن يرهب من ذنوبه فيقول: أما إني كنت مشفقا فيغفر له».

«يا أبا ذر إن الرجل ليعمل الحسنة فيتكل عليها ويعمل المحقرات حتى يأتي اللّه وهو عليه غضبان وإنّ الرجل ليعمل السيئة فيفرق منها يأتي آمنا يوم القيامة]».

«يا أبا ذر إن العبد ليذنب الذنب فيدخل به الجنة، فقلت: فكيف ذلك بأبي أنت وأمي يا رسول اللّه؟ قال: يكون ذلك الذنب نصب عينيه تائبا منه فاراً إلى اللّه تعالى حتى يدخله الجنة».

«يا أبا ذر الكيّسُ من دان نفسه وعمل لما بعد الموت، والعاجز من اتبع نفسه وهواها وتمنى على اللّه الأماني».

«يا أبا ذر إن أول شيء يرفع من هذه الأمة الأمانة والخشوع حتى لا تكاد ترى خاشعاً».

«يا أبا ذر والذي نفس محمد بيده لو أن الدنيا كانت تعدل عند اللّه جناح بعوضة أو ذباب ما سقى الكافر منها شربة من ماء».

«يا أبا ذر إن الدنيا ملعونة ملعون ما فيها إلا من ابتغى به وجه اللّه، وما من شيء أبغض إلى اللّه تعالى من الدنيا خلقها ثم عرضها فلم ينظر إليها ولا ينظر إليها حتى تقوم الساعة، وما من شيء أحب إلى اللّه تعالى من الإيمان به وترك ما أمر بتركه».

«يا أبا ذر إن اللّه تبارك وتعالى أوحى إلى أخي عيسى عليه السلام: يا عيسى لا تحب الدنيا فإني لست أحبها وأحب الآخرة، فإنما هي دار المعاد».

«يا أبا ذر إن جبرئيل عليه السلام أتاني بخزائن الدنيا على بغلة شهباء، فقال لي: يا محمد هذه خزائن الدنيا ولا تنقصك من حظك عند ربك، فقلت: حبيبي جبرئيل لا حاجة لي فيها، إذا شبعت شكرت ربي وإذا جعت سألته».

«يا أبا ذر إذا أراد اللّه عز وجل بعبد خيرا فقّهه في الدين، وزهّده في الدنيا، وبصره بعيوب نفسه».

«يا أبا ذر ما زهد عبد في الدنيا إلا أنبت اللّه الحكمة في قلبه وأنطق بها لسانه، وبصّره عيوب الدنيا داءها ودواءها وأخرجه منها سالما إلى دار السلام».

«يا أبا ذر إذا رأيت أخاك قد زهد في الدنيا فاستمع منه فإنه يلقى الحكمة».

فقلت: يا رسول اللّه من أزهد الناس؟ فقال صلى الله عليه وآله:

«من لم ينس المقابر والبلى وترك فضل زينة الدنيا وآثر ما يبقى على ما يفنى ولم يعد غدا من أيامه وعدَّ نفسه في الموتى».

«يا أبا ذر إن اللّه تبارك وتعالى لم يوح إلي أن اجمع المال إلى المال ولكن أوحى إلي أن سبح بحمد ربك وكن من الساجدين وأعبد ربك حتى يأتيك اليقين».

«يا أبا ذر إني ألبس الغليظ وأجلس على الأرض وألعق أصابعي وأركب الحمار بغير سرج وأردف خلفي فمن رغب عن سنتي فليس مني».

«يا أبا ذر حب المال والشرف أذهب لدين الرجل من ذئبين ضاريين في زرب الغنم فأغارا فيها حتى أصبحا فما ذا أبقيا منها».

قال: قلت: يا رسول اللّه الخائفون الخاضعون المتواضعون الذاكرون اللّه كثيراً، هم يسبقون الناس إلى الجنة، فقال ﷺ:

«لا، ولكن فقراء المسلمين، فإنهم يتخطون رقاب الناس، فيقول لهم خزنة الجنة كما أنتم حتى تحاسبون فيقولون: بم نحاسب فو الله ما ملكنا فنجور ونعدل ولا أفيض علينا فنقبض ونبسط ولكّنا عبدنا ربنا حتى دعانا فأجبنا».

«يا أبا ذر إن الدنيا مشغلة للقلوب والأبدان، وإن اللّه تبارك وتعالى سائلنا عما نعمنا في حلاله فكيف بما نعمنا في حرامه».

«يا أبا ذر إني قد دعوت اللّه جل ثناؤه أن يجعل رزق من يحبني الكفاف وأن يعطي من يبغضني كثرة المال والولد».

«يا أبا ذر طوبى للزاهدين في الدنيا الراغبين في الآخرة الذين اتخذوا أرض اللّه بساطاً وترابها فراشاً وماءها طيباً واتخذوا كتاب اللّه شعاراً ودعاءه دثاراً، يقرضون الدنيا قرضاً».

«يا أبا ذر حرث الآخرة العمل الصالح، وحرث الدنيا المال والبنون».

«يا أبا ذر إن ربي أخبرني فقال: وعزتي وجلالي ما أدرك العابدون درك البكاء وإني

لأبني لهم في الرفيق الأعلى قصراً لا يشركهم فيه أحد».

قال: قلت: يا رسول اللّه أي المؤمنين أكيس، قالﷺ:

«أكثرهم للموت ذكراً وأحسنهم له استعداداً».

«يا أبا ذر إذا دخل النور القلب انفسح القلب واستوسع، قلت: فما علامة ذلك بأبي أنت وأمي يا رسول اللّه قال: الإنابة إلى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور والاستعداد للموت قبل نزوله».

«يا أبا ذر اتق اللّه ولا ترى الناس أنك تخشى اللّه فيكرموك وقلبك فاجر».

«يا أبا ذر لتكن لك في كل شيء نية صالحة حتى في النوم والأكل».

«يا أبا ذر ليعظم جلال اللّه في صدرك، فلا تذكره كما يذكره الجاهل عند الكلب: اللهم اخزه وعند الخنزير: اللهم اخزه».

«يا أبا ذر إن لله ملائكة قياماً من خيفته ما رفعوا رؤوسهم حتى ينفخ في الصور النفخة الآخرة، فيقولون جميعا: سبحانك وبحمدك ما عبدناك كما ينبغي لك أن تعبد، ولو كان لرجل عمل سبعين نبيا لاستقل عمله من شدة ما يرى يومئذ، ولو أن دلوا صب من غسلين في مطلع الشمس لغلت منه جماجم من في مغربها، ولو زفرت جهنم زفرة لم يبق ملك مقرب ولا نبي مرسل إلا خر جاثيا لركبته يقول: رب نفسي حتى ينسى إبراهيم إسحاق عليهما السلام ويقول: يا رب أنا خليلك إبراهيم فلا تنسني».

«يا أبا ذر لو أن امرأة من نساء أهل الجنة اطلعت من السماء الدنيا في ليلة ظلماء لأضاءت لها الأرض أفضل مما يضيء القمر ليلة البدر، ولوجد ريح نشرها جميع أهل

الأرض، ولو أن ثوباً من ثياب أهل الجنة نشر اليوم في الدنيا لصعق من ينظر إليه وما حملته أبصارهم».

«يا أبا ذر اخفض صوتك عند الجنائز وعند القتال وعند القرآن».

«يا أبا ذر إذا تبعت جنازة فليكن عقلك فيها التفكر والخشوع واعلم أنك لاحق به».

«يا أبا ذر اعلم أن كل شيء إذا فسد فالملح دواؤه فإذا فسد الملح فليس له دواء، واعلم أن فيكم خلقين: الضحك من غير عجب، والكسل من غير سهر».

«يا أبا ذر ركعتان مقتصدتان في تفكر خير من قيام ليلة والقلب ساه».

«يا أبا ذر الحق ثقيل مريء والباطل خفيف وبي ورب شهوة ساعة تورث حزناً طويلاً».

«يا أبا ذر لا يفقه الرجل كل الفقه حتى يرى الناس في جنب اللّه أمثال الأباعر ثم يرجع إلى نفسه فيكون هو أحقر حافر لها».

«يا أبا ذر لا تصيب حقيقة الإيمان حتى ترى الناس كلهم حمقى في دينهم وعقلاء في دنياهم».

«يا أبا ذر حاسب نفسك قبل أن تحاسب فهو أهون لحسابك غداً، وزن نفسك قبل أن توزن، وتجهز للعرض الأكبر يوم تعرض لا تخفى منك على اللّه خافية».

«يا أبا ذر استح من اللّه فإني والذي نفسي بيده لأظل حين أذهب إلى الغائط متقنعا بثوبي أستحي من الملكين الذين معي».

«يا أبا ذر: أتحب أن تدخل الجنة؟».

قلت: نعم، فداك أبي، قال ﷺ:

«فأقصر من الأمل، واجعل الموت نصب عينيك، واستح من اللّه حق الحياء».

قال: قلت: يا رسول اللّه، كلنا نستحي من اللّه، قال ﷺ:

«ليس كذلك الحياء ولكن الحياء من اللّه أن لا تنسى المقابر والبلى، والجوف وما وعى، والرأس وما حوى، ومن أراد كرامة الآخرة فليدع زينة الدنيا، فإذا كنت كذلك أصبت ولاية اللّه».

«يا أبا ذر يكفي من الدعاء مع البر ما يكفي الطعام من الملح».

«يا أبا ذر مثل الذي يدعو بغير عمل كمثل الذي يرمي بغير وتر».

«يا أبا ذر إن اللّه يصلح بصلاح العبد ولده وولد ولده ويحفظه في دويرته والدور حوله ما دام فيهم».

«يا أبا ذر إن ربك عز وجل يباهي الملائكة بثلاثة نفر: رجل في الأرض القفر فيؤذن ثم يقيم ثم يصلي، فيقول ربك للملائكة: انظروا إلى عبدي يصلي ولا يراه أحد غيري، فينزل سبعون ألف ملك يصلون وراءه ويستغفرون له إلى الغد من ذلك اليوم، ورجل قام من الليل فصلى وحده فسجد ونام وهو ساجد، فيقول تعالى: انظروا إلى عبدي روحه عندي وجسده ساجد، ورجل في زحف يفر أصحابه وثبت هو يقاتل حتى يقتل».

«يا أبا ذر ما من رجل يجعل جبهته في بقعة من بقاع الأرض إلا شهدت له بها يوم القيامة وما من منزل ينزله قوم إلا وأصبح ذلك المنزل يصلي عليهم أو يلعنهم».

«يا أبا ذر ما من صباح ولا رواح إلا وبقاع الأرض ينادي بعضها بعضا يا جارة هل مر بك ذاكر لله تعالى أو عبد وضع جبهته عليك ساجداً لله فمن قائلة : لا ، ومن قائلة : نعم ، فإذا قالت : نعم اهتزت وانشرحت وترى أن لها الفضل على جارتها».

«يا أبا ذر إن اللّه عز وجل ثناؤه لما خلق الأرض وخلق ما فيها من الشجر لم يكن في الأرض شجرة يأتيها بنو آدم إلا أصابوا منها منفعة فلم تزل الأرض والشجر كذلك حتى تكلم فجرة بني آدم بالكلمة العظيمة ، قولهم اتخذ اللّه ولدا فلما قالوها اقشعرت الأرض وذهبت منفعة الأشجار».

«يا أبا ذر إن الأرض لتبكي على المؤمن إذا مات أربعين صباحاً».

«يا أبا ذر إذا كان العبد في أرض في (يعني قفر) فتوضأ أو تيمم ثم أذن وأقام وصلى ، أمر اللّه عز وجل الملائكة فصفوا خلفه صفاً لا يرى طرفاه ، يركعون بركوعه ، ويسجدون بسجوده ، ويؤمنون على دعائه».

«يا أبا ذر من أقام ولم يؤذن لم يصل معه إلا ملكاه اللذان معه».

«يا أبا ذر ما من شاب يدع لله الدنيا ولهوها وأهرم شبابه في طاعة اللّه إلا أعطاه اللّه أجر اثنين وسبعين صديقاً».

«يا أبا ذر الذاكر في الغافلين كالمقاتل في الفارين».

«يا أبا ذر الجليس الصالح خير من الوحدة ، والوحدة خير من جليس السوء وإملاء

الخير خير من السكوت، والسكوت خير من إملاء الشر».

«يا أبا ذر لا تصاحب إلا مؤمناً ولا يأكل طعامك إلا تقي ولا تأكل طعام الفاسقين».

«يا أبا ذر أطعم طعامك من تحبه في اللّه وكل طعام من يحبك في اللّه عز وجل».

«يا أبا ذر إن اللّه عز وجل عند لسان كل قائل، فليتق اللّه امرؤ وليعلم ما يقول».

«يا أبا ذر اترك فضول الكلام وحسبك من الكلام ما تبلغ به حاجتك».

«يا أبا ذر كفى بالمرء كذباً أن يحدث بكل ما يسمع».

«يا أبا ذر ما من شيء أحق بطول السجن من اللسان».

«يا أبا ذر إن من إجلال اللّه إكرام ذي الشيبة المسلم، وإكرام حملة القرآن العاملين به وإكرام السلطان المقسط».

«يا أبا ذر ما عمل من لم يحفظ لسانه».

«يا أبا ذر ولا تكن عياباً ولا مداحاً ولا طعاناً ولا ممارياً».

«يا أبا ذر لا يزال العبد يزداد من اللّه تعالى بعداً ما مشى خلفه»؟!

«يا أبا ذر الكلمة الطيبة صدقة، وكل خطوة تخطوها إلى الصلاة صدقة».

«يا أبا ذر من أجاب داعي اللّه وأحسن عمارة مساجد اللّه كان ثوابه من اللّه الجنة».

فقلت: بأبي أنت وأمي يا رسول اللّه كيف يعمر مساجد اللّه؟ قال ﷺ:

«لا يرفع فيها الأصوات ولا يخاض فيها بالباطل ولا يشترى فيها ولا يباع، واترك اللغو ما دمت فيها، فإن لم تفعل فلا تلومن يوم القيامة إلا نفسك».

«يا أبا ذر إن اللّه تعالى يعطيك ما دمت جالساً في المسجد بكل نفس تتنفس فيه درجة في الجنة، وتصلي عليك الملائكة، ويكتب لك بكل نفس تنفست فيه عشر حسنات ويمحى عنك عشر سيئات».

«يا أبا ذر أتعلم في أي شيء أنزلت هذه الآية؟ ﴿اصْبِرُوا وَصابِرُوا وَرابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾.

قلت: لا أدري فداك أبي وأمي، قالﷺ:

«في انتظار الصلاة خلف الصلاة».

«يا أبا ذر إسباغ الوضوء في المكاره من الكفارات، وكثرة الاختلاف إلى المساجد فذلكم الرباط. يا أبا ذر يقول اللّه تعالى: إن أحب العباد إلي المتحابون بجلالي المتعلقة قلوبهم بالمساجد والمستغفرون بالأسحار، أولئك إذا أردت بأهل الأرض عقوبة ذكرتهم فصرفت العقوبة عنهم».

«يا أبا ذر كل جلوس في المسجد لغو إلا ثلاثة: قراءة مصل، أو ذكر اللّه، أو سائل عن علم».

«يا أبا ذر كن بالعمل بالتقوى أشد اهتماما منك بالعمل، فإنه لا يقل عمل بالتقوى وكيف يقل عمل يتقبل، يقول اللّه ﴿إِنَّما يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾.

«يا أبا ذر لا يكون الرجل من المتقين حتى يحاسب نفسه أشد من محاسبة الشريك شريكه فيعلم من أين مطعمه ومن أين مشربه ومن أين ملبسه، أمن حل ذلك أم من حرام».

«يا أبا ذر من لم يبال من أين اكتسب المال لم يبال اللّه عز وجل من أين أدخله النار».

«يا أبا ذر من سره أن يكون أكرم الناس فليتق اللّه عز وجل».

«يا أبا ذر إن أحبكم إلى اللّه عز وجل ثناؤه أكثركم ذكرا له، وأكرمكم عند اللّه عز وجل أتقاكم له، وأنجاكم من عذاب اللّه أشدكم له خوفاً».

«يا أبا ذر إن المتقين الذين يتقون اللّه عز وجل من الشيء الذي لا يتقى منه، خوفاً من الدخول في الشبهة».

«يا أبا ذر من أطاع اللّه عز وجل فقد ذكر اللّه عز وجل وإن قلت صلاته وصيامه وتلاوته للقرآن».

«يا أبا ذر أصل الدين الورع ورأسه الطاعة».

«يا أبا ذر كن ورعا تكن أعبد الناس، وخير دينكم الورع».

«يا أبا ذر فضل العلم خير من فضل العبادة، واعلم أنكم لو صليتم حتى تكونوا كالحنايا وصمتم حتى تكونوا كالأوتار ما ينفعكم ذلك إلا بورع».

«يا أبا ذر إن أهل الورع والزهد في الدنيا هم أولياء اللّه تعالى حقاً».

«يا أبا ذر من لم يأت يوم القيامة بثلاث فقد خسر».

قلت: وما الثلاث، فداك أبي وأمي؟ قال ﷺ:

«ورع يحجزه عما حرم اللّه عز وجل عليه، وحلم يرد به جهل السفيه، وخلق يداري به الناس».

«يا أبا ذر إن سرك أن تكون أقوى الناس فتوكل على اللّه وإن سرك أن تكون أكرم الناس فاتق اللّه، وإن سرك أن تكون أغنى الناس فكن بما في يد اللّه عز وجل أوثق منك بما في يدك».

«يا أبا ذر لو أن الناس كلهم أخذوا بهذه الآية لكفتهم ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بالِغُ أَمْرِهِ﴾».

«يا أبا ذر يقول اللّه جل ثناؤه وعزتي وجلالي لا يؤثر عبدي هواي على هواه إلا جعلت غناه في نفسه وهمومه في آخرته وضمنت السماوات والأرض رزقه وكففت عليه ضيقه وكنت له من وراء تجارة كل تاجر».

«يا أبا ذر لو أن ابن آدم فر من رزقه كما يفر من الموت لأدركه رزقه كما يدركه الموت».

«يا أبا ذر ألا أعلمك كلمات ينفعك اللّه عز وجل بهن؟».

قلت: بلى يا رسول اللّه، قال ﷺ:

«احفظ اللّه يحفظك، احفظ اللّه تجده أمامك، تعرف إلى اللّه في الرخاء يعرفك في الشدة، وإذا سألت فاسأل اللّه، وإذا استعنت فاستعن بالله، فقد جرى القلم بما هو كائن إلى يوم القيامة، فلو أن الخلق كلهم جهدوا أن ينفعوك بشيء لم يكتب لك ما قدروا عليه، ولو جهدوا أن يضروك بشيء لم

يكتبه اللّه عليك ما قدروا عليه، فإن استطعت أن تعمل لله عز وجل بالرضا في اليقين فافعل، وإن لم تستطع فإن في الصبر على ما يكره خيراً كثيراً وإن النصر مع الصبر، والفرج مع الكرب، و﴿إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً﴾.

«يا أبا ذر استغن بغنى اللّه يغنيك اللّه».

فقلت: وما هو يا رسول اللّه؟ قالﷺ:

«غذاء يوم وعشاء ليلة، فمن قنع بما رزقه اللّه فهو أغنى الناس».

«يا أبا ذر إن اللّه عز وجل يقول: إني لست كلام الحكيم أتقبل ولكن همه وهواه، فإن كان همه وهواه فيما أحب وأرضى جعلت صمته حمداً لي وذكراً ووقاراً وإن لم يتكلم».

«يا أبا ذر إن اللّه تبارك وتعالى لا ينظر إلى صوركم ولا إلى أموالكم وأقوالكم ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم».

«يا أبا ذر التقوى هاهنا وأشار إلى صدره».

«يا أبا ذر أربع لا يصيبهن إلا مؤمن: الصمت وهو أول العبادة، والتواضع لله سبحانه، وذكر اللّه تعالى على كل حال وقلة الشيء يعني قلة المال».

«يا أبا ذر همّ بالحسنة وإن لم تعملها لكيلاً تكتب من الغافلين».

«يا أبا ذر من ملك ما بين فخذيه وما بين لحييه دخل الجنة».

قلت: يا رسول اللّه وإنا لنؤاخذ بما تنطق به ألسنتنا، قالﷺ:

«يا أبا ذر وهل يكب الناس على مناخرهم في النار إلا حصائد ألسنتهم إنك لا تزال سالماً ما سكت فإذا تكلمت كتب اللّه لك أو عليك».

«يا أبا ذر وإن الرجل يتكلم بالكلمة في المجلس ليضحكهم بها فيهوى في جهنم ما بين السماء والأرض».

«يا أبا ذر ويل للذي يحدث فيكذب ليضحك به القوم ويل له ويل له ويل له».

«يا أبا ذر من صمت نجا فعليك بالصدق ولا تخرجن من فيك كذبة أبداً».

قلت: يا رسول اللّه فما توبة الرجل الذي يكذب متعمداً؟ قال ﷺ:

«الاستغفار وصلاة الخمس تغسل ذلك».

«يا أبا ذر إياك والغيبة، فإن الغيبة أشد من الزنا، قلت: يا رسول اللّه ولم ذاك بأبي أنت وأمي قال: لأن الرجل يزني فيتوب إلى اللّه فيتوب اللّه عليه والغيبة لا تغفر حتى يغفرها صاحبها».

«يا أبا ذر سباب المسلم فسوق، وقتاله كفر، وأكل لحمه من معاصي اللّه وحرمة ماله كحرمة دمه».

قلت: يا رسول اللّه وما الغيبة؟ قال ﷺ:

«ذكرك أخاك بما يكره».

قلت: يا رسول اللّه فإن كان فيه ذاك الذي يذكر به؟ قال ﷺ:

«اعلم أنك إذا ذكرته بما هو فيه فقد اغتبته وإذا ذكرته بما ليس هو فيه بهته».

«يا أبا ذر من ذب عن أخيه المسلم الغيبة كان حقا على اللّه أن يعتقه من النار».

«يا أبا ذر من اغتيب عنده أخوه المسلم وهو يستطيع نصره فنصره نصره اللّه عز وجل في الدنيا والآخرة، فإن خذله وهو يستطيع نصره خذله اللّه في الدنيا والآخرة».

«يا أبا ذر لا يدخل الجنة قتات، قلت: وما القتات قال: النمام، يا أبا ذر صاحب النميمة لا يستريح من عذاب اللّه عز وجل في الآخرة».

«يا أبا ذر من كان ذا وجهين ولسانين في الدنيا فهو ذو لسانين في النار».

«يا أبا ذر المجالس بالأمانة وإفشاء سر أخيك خيانة فاجتنب ذلك واجتنب مجلس العشرة».

«يا أبا ذر تعرض أعمال أهل الدنيا على اللّه من الجمعة إلى الجمعة في يومين الاثنين والخميس فيغفر كل عبد مؤمن إلا عبدا كانت بينه وبين أخيه شحناء، فيقال: اتركوا عمل هذين حتى يصطلحا».

«يا أبا ذر إياك وهجران أخيك، فإن العمل لا يتقبل مع الهجران».

«يا أبا ذر أنهاك عن الهجران، وإن كنت لا بد فاعلاً فلا تهجره فوق ثلاثة أيام كملاً، فمن مات فيها مهاجراً لأخيه كانت النار أولى به».

«يا أبا ذر من أحب أن يتمثل له الرجال قياماً فليتبوأ مقعده من النار».

«يا أبا ذر من مات وفي قلبه مثقال ذرة من كبر لم يجد رائحة الجنة إلا أن يتوب قبل ذلك».

فقال رجل: يا رسول اللَّه إني ليعجبني الجمال حتى وددت أن علاقة سوطي وقبال نعلي حسن فهل يرهب على ذلك؟ قالﷺ:

«كيف تجد قلبك؟».

قال: أجده عارفاً للحق مطمئنا إليه، قالﷺ:

«ليس ذلك بالكبر ولكن الكبر أن تترك الحق وتتجاوزه إلى غيره، وتنظر إلى الناس فلا ترى إن أحداً عرضه كعرضك ولا دمه كدمك».

«يا أبا ذر أكثر من يدخل النار المستكبرون».

فقال رجل: فهل ينجو من الكبر أحد يا رسول اللَّه؟ قالﷺ:

«نعم، من لبس الصوف وركب الحمار وحلب العنز وجالس المساكين».

«يا أبا ذر من حمل بضاعته فقد بريء من الكبر يعني ما يشتري من السوق».

«يا أبا ذر من جر ثوبه خيلاء لا ينظر اللَّه عز وجل إليه يوم القيامة».

«يا أبا ذر أزره المؤمن إلى أنصاف ساقيه ولا جناح عليه فيما بينه وبين كعبيه».

«يا أبا ذر من رفع ذيله وخصف نعله وعفر وجهه فقد بريء من الكبر».

«يا أبا ذر من كان له قميصان فليلبس أحدهما وليكس في الآخر أخاه».

«يا أبا ذر سيكون ناس من أمتي يولدون في النعيم ويغذون به، همتهم ألوان الطعام والشراب ويمدحون بالقول أولئك شرار أمتي».

«يا أبا ذر من ترك لبس الجمال وهو يقدر عليه تواضعاً لله عز وجل في غير منقصة وأذل نفسه في غير مسكنة وأنفق مالاً جمعه في غير معصية، ورحم أهل الذل والمسكنة وخالط أهل الفقه والحكمة، فأولئك خيار أمتي، طوبى لمن صلحت سريرته وحسنت علانيته وعزل عن الناس شره، طوبى لمن عمل بعلمه وأنفق الفضل من ماله وأمسك الفضل من قوله».

«يا أبا ذر البس الخشن من اللباس والصفيق من الثياب لئلاً يجد الفخر فيك مسلكاً».

«يا أبا ذر يكون في آخر الزمان قوم يلبسون الصوف في صيفهم وشتائهم، يرون أن لهم الفضل بذلك على غيرهم أولئك تلعنهم ملائكة السماوات والأرض».

«يا أبا ذر ألا أخبرك بأهل الجنة قلت: بلى يا رسول اللّه، قال: كل أشعث أغبر ذي طمرين لا يؤبه به لو أقسم على اللّه لأبره»[1].

من وصايا الرسول ﷺ لأبي ذر:

مما جاء في أحدى وصايا الرسول محمد ﷺ للصحابي أبي ذر الغفاري، وصية العمل بين الله وكتابه من جهة وبين مختلف طبقات الرعية، وربما هي دستور العمل لمن يريد الحفاظ على مكانته عند الله، ومما جاء فيها على لسان الصحابي:

قلت: يا رسول اللّه أوصني، قال ﷺ:

«أوصيك بتقوى اللّه فإنه رأس أمرك كله».

---

(١) الفيض الكاشاني، الوافي: ١٨٥/٢٦ – ١٩٧؛ وينظر الشيخ ورام، تنبيه الخواطر: ٣٧٠.

فقلت: يا رسول اللّٰه زدني، قالﷺ:

«عليك بتلاوة القرآن وذكر اللّٰه عز وجل، فإنه ذكر لك في السماء ونور لك في الأرض».

قلت: يا رسول اللّٰه زدني، قالﷺ:

«عليك بالجهاد فإنه رهبانية أمتي».

قلت: يا رسول اللّٰه زدني، قالﷺ:

«عليك بالصمت إلا من خير، فإنه مطردة للشيطان عنك وعون لك على أمور دينك».

قلت: يا رسول اللّٰه زدني، قالﷺ:

«إياك وكثرة الضحك، فإنه يميت القلب ويذهب بنور الوجه».

قلت: يا رسول اللّٰه زدني، قالﷺ:

«انظر إلى من هو تحتك ولا تنظر إلى من هو فوقك، فإنه أجدر ألا تزدري نعمة اللّٰه عليك».

قلت: يا رسول اللّٰه زدني، قالﷺ:

«صِلْ قرابتك وإن قطعوك، وأحبَّ المساكين وأكثر مجالستهم».

قلت: يا رسول اللّٰه زدني، قالﷺ:

«قل الحق وإن كان مراً».

قلت: يا رسول اللّٰه زدني، قال ﷺ:

«لا تخف في اللّٰه لومة لائم».

قلت: يا رسول اللّٰه زدني، قال:

«يا أبا ذر ليردك عن الناس ما تعرف من نفسك ولا تجد عليهم فيما تأتي، فكفى بالرجل عيباً أن يعرف من الناس ما يجهل من نفسه ويجد عليهم فيما يأتي».

قال: ثم ضرب على صدري وقال:

«يا أبا ذر لا عقل كالتدبير، ولا ورع كالكف عن المحارم، ولا حسب كحسن الخلق»[١].

فالوصية أعلاه تحوي جملة من الأمور منها: ما هو خاص بعبادة الله جل وعلا وأداء فرائضه وسننه، وبيان أن أفضل الأعمال عنده هو الجهاد في سبيله؛ وكذلك حدد عدداً من الصفات ينبغي توفرها في شخصيته منها: الصمت، وعدم الكلام، إلا في ما يرضي الله ورسوله، وعدم الضحك في غير محله، ومنعه من الإكثار فيه ذلك أنه يميت القلب، ويذهب الهيبة من الإنسان، وكذلك عليه بطبقات المجتمع آنذاك، وكيفية التعايش والتسامح معهم، والنظر إلى الأغنياء والفقراء بمستوى واحد ولا يهمل الفقراء منهم، بل هم الأوجب في النظر بشؤونهم، وأهمية صلة الرحم فإنها تطيل العمر، وتزيد الألفة والمحبة بين الأقرباء وتشعرهم بالوحدة أمام أعدائهم، ولا تأخذه في قول الحق

---

(١) الوافي، الفيض الكاشاني: ٢٦/٢٠٧.

لومة لائم حتى وإن كانت على نفسه.

❖ سياسة أبي ذر المالية:

قبل أن نبين كيف كانت السياسة المالية واضحة في ذهن أبي ذر الغفاري تلك السياسة التي نهجها في حياته، نود أن نعرض إلى السياسة المالية التي وضع أسسها الدين الإسلامي الحنيف، الذي استهدف منها إذابة الفقر، ومكافحة الحرمان، وتطوير الحياة الاقتصادية بحيث تتحقق الفرص المتكافئة لعامة المواطنين، بحيث لا يبقى ظل البؤس والحاجة، ويعيش الجميع حياة يسودها الرخاء والرفاه.

كان أهم ما عني به الدين الإسلامي الزام الولاة بالاحتياط في أموال الدولة، فلم يجز لهم بأي حال أن يصطفوا منها لأنفسهم شيئاً كما لم يجز لهم أن ينفقوا أي شيء منها لتوطيد حكمهم ودعم سلطانهم.

إن التطاول في البنيان كان عند الأمم السابقة كالفرس، والروم وسواهما، ولم نجد له أثراً يذكر في تاريخ العرب في زمن البعثة النبوية لاسيما في الحجاز وأطرافها، وفي حياة رسول الله ﷺ سوى ما حفل به القرآن الكريم من حديث عن الأمم البائدة، كحديثه عن (إرم ذات العماد) وسواها.

وربما يفهم من كلامنا هذا أن الدين الحنيف قد حرم التطاول في البنيان، وهو رأي غير صحيح وإنما حرم الاسراف والتبذير في أموال المسلمين، بالبناء الواسع والكبير، ولكنه حدّ في إنفاق الأموال حدوداً ووضع قيوداً، وفرض على الناس الالتزام بها. ومخالفة هذه الحدود والقيود هي التي أخذها أبو ذر على معاوية وغيره من المتصدين لسياسة العباد والبلاد.

لذلك وضع أبو ذر معاوية أمام خيارين كلاهما مرّ.. فإما أن يعترف بأنه بنى الخضراء من مال الله تعالى، وهذه هي الخيانة التي يستحق بها العقوبة، التي سوف تسقطه عن مقامه. أو أنه بناها من ماله، ومن أين لمعاوية المال؟ فيكون قد وقع في الإسراف الذي ورد النهي عنه في كتاب الله سبحانه، وذم الله المسرفين فيه، فقال عز من قال:

﴿وَلاَ تُسْرِفُواْ إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾(١).

وقال تعالى:

﴿وَلَا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ﴾(٢).

وقال أيضاً:

﴿وَأَنَّ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ﴾(٣).

وآيات كثيرة أخرى. فمعاوية خاسر في كلتا الحالتين. لذا كانت سياسة المالية سوآءً في الشام أو في المدينة، أو حين نفي على حد سواء، وقد توجهت في محاور منها:

توعية الرعية:

أدرك أبو ذر الغفاري بآثار البؤس في الناس، وأحس أن السلطة تتوسل بالتسميات القانونية إلى انتهاب المسميات الحقوقية من أربابها والاستحواذ على الثروة الاجتماعية وتبديدها دون مستحقيها.

---

(١) الانعام: ١٤١.

(٢) الشعراء: ١٥١.

(٣) غافر: ٤٣.

ومن أجل نشر الفكر الاقتصادي الإسلامي الصحيح وفق ما جاءت به شريعة السماء كان لابد له أن يدور في المدينة، وينادي بالإصلاح تحت مقومات الدين الحنيف وأسسه، بعيداً عن حياة الملوك والأكاسرة الذين يعيشون لدنياهم في كنز الذهب والفضة، وبالمقابل نسيان ذكر اليتامى والفقراء، ففي رواية عن أبي العلاء بن الشخير[١]، عن الأحنف، قال: (رأيت أبا ذر قام بالمدينة على ملأ من قريش، فقال: بشر الكنازين برضف يحمى عليه، فوضع على حلمة ثدي أحدهم حتى يخرج من نغض كتفه، فما رأيت أحداً رد عليه شيئاً)[٢].

لذلك كان فقه أبي ذر الغفاري غير مرغوب لدى عثمان، ربما بسبب ما كان يثيره في الطرقات من كلام لا يتوافق مع سياستهم المالية، ودليل ذلك ما ذكره ابن أبي الحديد في رواية، (أن عثمان قال يوماً: أيجوز للإمام أن يأخذ من المال، فإذا أيسر قضى؟

فقال كعب الأحبار: لا بأس بذلك.

فقال له أبو ذر: يا بن اليهوديين، أتعلمنا ديننا.

فقال عثمان: قد كثر أذاك لي، وتولعك بأصحابي، إلحق بالشام)[٣].

أي أن عثمان أستشار كعب في هذا الأمر الفقهي، وتجاهل الفقهاء العرب المسلمين

---

(١) يزيد بن عبد الله بن الشخير، أبو العلاء، (ت: ١٠٤، ١٠٨هـ/٧٢٢، ٧٢٦م)، بصرى، ثقة، أخ إلى مطرف وهاني. أخرج البخاري في الصلاة والزكاة. ينظر العجلي، الثقات: ٣٦٥/٢؛ المالكي، التعديل والتجريح: ٣/ ١٤٠٢.

(٢) الذهبي، تاريخ الإسلام: ٤١٢/٣؛ المزي، تهذيب الكمال: ٨/ ٣١١.

(٣) ابن أبي الحديد، شرح النهج: ٥٥/٣؛ الذهبي، تاريخ الإسلام: ٤١٢/٣.

الأخرين من أمثال أبي ذر في مساعدته له ، وقد وجد أبو ذر من إجابة كعب أموراً هي :

١ . خروج عن المتعارف عليه.

٢ . زيادة على عدم معرفته بهذا الأمر دليل على عدم معرفته بالسنّة النبوية الشريفة والقرآن الكريم وهذه طامة كبرى كونها تلزم الخليفة بأن تكون لديه معرفة تامة بالسنّة النبوية على أقل تقدير.

٣ . فضلاً عن أخذ رأي كعب الأحبار تلك الشخصية اليهودية دون غيرها من الشخصيات ، قد جعل منها عثمان محل ثقة له بدلاً من الفقهاء العرب المسلمين.

٤ . ناهيك عن جواب عثمان وهو يصف كعب الأحبار بأنه من أصحابه المقربين رغم قصر مدة إسلامه قياساً بإسلام الصحابي أبي ذر الغفاري ، وهذا يعني أنه لم يكن عنده اطلاعُ كافٍ على أمور القرآن الكريم والسنّة النبوية الشريفة لكنه القريب اليوم عنده ، بينما أصبح أبو ذر الغفاري من المبعدين عنه.

بيت المال في فكر أبو ذر:

مما ذكر في كيفية متابعة الصحابي أبي ذر الغفاري لبيت مال المسلمين في الشام لاسيما في عهد معاوية ، إنه كان يتابع تغيرات الوضع الاقتصادي للمسلمين في ضوء الرؤيا الواقعية لطبيعة التعايش بينهم ، فروي عن الطبري عن يزيد الفقعسي ، قال : (لما ورد ابن السوداء[1] الشام لقي أبا ذر ، فقال :

يا أبا ذَرّ ، ألا تعجب إلى معاوية ، يقال : المال مال الله؟ إلا أنّ كل شيء كأنه يريد أن يحتجنه دون المسلمين ، ويمحو اسم المسلمين. فاتاه أبو ذرّ ، فقال :

---

(١) عبد الله بن سبأ. ينظر ، الطبري ، تاريخ الطبري : ٤ / ٣٠.

ما يدعوك إلى أن تسمي مال المسلمين مال الله؟ قال:

يرحمك الله يا أبا ذر؛ ألسنا عباد الله، والمال ماله، والخلق خلقه، والأمر أمره، قال:

فلا تقله، قال:

فإني لا أقول إنه ليس لله، ولكن سأقول مال المسلمين)[١].

النص السابق وضّح أن أبا ذر الغفاري قال لمعاوية إن المال الذي تقصده لله، هو حصة لكل المسلمين الموجودين في الشام دون تمايز بينهم على أساس القربى والمودة، ولهم فيه نصيب متساوٍ لا فرق بين فرد وآخر، وأنت أمين على هذا المال من جهة. وليس للوالي (لك) حق التصرف به إلا بما يرضي الله وسنة رسولهﷺ كون عائديته للجميع دون استثناء من جهة أخرى. وقولك تسمية مال الخزينة مال الله، أراد منها معاوية الشيوع وسيلة للتلاعب والاستحواذ على مقدرات الرعية بما يراه مناسباً له.

ادخار المال:

مما تعلمه أبو ذر الغفاري في حياته من رسول اللهﷺ، إنه كان لا يدخر شيئاً من رزقه، متيقناً بأن الرازق هو الله تعالى الذي يدرك عباده أينما حلوا، فذكر الذهبي: (أن مقدار رزقه أربع مائة دينار وكان لا يدخر ماله)[٢].

وهذا المقدار من المال قد ينفقه في حاجته، وما زاد عنه كان يعطيه للفقراء والمساكين، والدليل على ما ذهبنا إليه هو أنه لا توجد نصوص تاريخية تؤكد امتلاكه

---

(١) الطبري، تاريخ الطبري: ٤/ ٣٠.

(٢) تذكرة الحفاظ: ١/ ١٩.

لثروة هائلة، حاله حال بقية الصحابة، بل وجدنا أنه على فراش الموت ولم يكن يقتني وربما كان سبب عدم ادخاره أنه سمع من رسول الله ما يؤكد منعه للادخار، فقد روى همام عن قتادة عن سعيد بن أبي الحسن عن عبد الله بن الصامت عن أبي ذر قال: إن خليلي ﷺ عهد إلي:

«أيما ذهب أو فضة أوكى عليه فهو جمر على صاحبه حتى ينفقه في سبيل الله عز وجل»[١].

وذكر من مذهبه لأبي ذر الغفاري أنه يحرم على الإنسان ادخار ما زاد على حاجته من المال[٢]. كان أبو ذر يذهب إلى رأي خاص به وهو أن المسلم لا ينبغي له أن يكون في ملكه أكثر من قوت يومه وليلته، أو شيء ينفقه في سبيل الله، أو يعده لكريم[٣]، ويأخذ بظاهر قوله تعالى:

﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلاَ يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾[٤].

فكان يقوم بالشام ويقول يا معشر الأغنياء واسوا الفقراء، ولعل أبا ذر الغفاري يرى أن الدولة كالفرد سواء بسواء، فإذا كنزت ولم تتجرد انحطت وتولدت لديها الأطماع.

اشتراكية أبي ذر الغفاري:

من النصوص التي تؤكد على اشتراكية أبي ذر الغفاري في بيت ماله الخاص دون

---

(١) الذهبي، تذكرة الحفاظ: ١/ ١٩.

(٢) العيني، عمدة القارى: ١٧/ ٣.

(٣) ابن الأثير، الكامل في التاريخ: ٣/ ١٦.

(٤) التوبة: ٣٤.

العام، هو تعامله مع غلامه، حينما كان يعطي له حقوقه كاملة وفي الوقت نفسه كان يتابع ما عليه من واجبات على الرغم من الفارق الاجتماعي ما بينهما، فقد روي عن المعرور بن سويد، قوله: (دخلنا على أبي ذر بالربذة فإذا عليه بُرد وعلى غلامه مثله، فقلنا: يا أبا ذر، لو أخذت بُرد غلامك إلى بردك فكانت حلة، وكسوته ثوباً غيره، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«إخوانكم، جعلهم الله تحت أيديكم، فمن كان له أخوة تحت يده فليطعمه مما يأكل، وليلّبسه مما يلبس، ولا يكلّفه ما يغلبه، فإن كلّفه ما يغلبه فَلْيُعنِه»[1].

وفي ذلك يذكر ابن عساكر رواية أيضاً عن سعيد بن عطاء بن أبي مروان عن أبيه: أنه رآه في نمرةٍ مؤتزراً بها قائماً يصلي فقلت:

يا أبا ذر ما لك ثوب غير هذه النمرة؟ قال:

لو كان لي رأيته علي، قلت:

رأيت عليك منذ أيام ثوبين، فقال:

يا بن أخي أعطيتهما من هو أحوج مني إليهما، قلت:

والله إنك لمحتاج إليهما، قال:

اللهم غفراً إنك لمعظَّمٌ للدنيا، ألست ترى عليّ هذه البردة ولي أخرى للمسجد ولي أعنز نحلبها ولي أحمرة نحمل عليها ميرتنا وعندنا من يخدمنا ويكفينا مهمة طعامنا، فأي

---

(١) البخاري، صحيح: ٧/٨٥؛ العيني، عمدة القاري: ١٧/٣.

نعمة أفضل مما نحن فيه)[١].

بينت النصوص كيف كان الصحابي أبو ذر الغفاري ينظر بعين الرحمة والرأفة إلى الرق ويرفق بهم ويداريهم، وينبغي معاملتهم معاملة إنسانية مثلما يتعامل مع أي شخص أخر من الرعية دون تمييز طبقي بينهم على أساس المنزلة والقبيلة والعرف السائد في المجتمع.

قناعته بالعطاء:

يمتلك أبو ذر الغفاري قناعة اقتصادية كبيرة، ولعّله وضع خطوطاً عريضة لمقدار ما يسرفه في حياته اليومية، وبقي على هذا الحال إلى أطول مدة ممكنة، فذكر أبو هلال، عن قتادة، عن سعيد بن أبي الحسن، (أن أبا ذر كان عطاؤه أربعة آلاف، فإذا أخذه دعا خادمه فسأله ما يكفيه للسنة فاشتراه، ثم اشترى فلوساً بما بقي، وقال: إنه ليس من وعاء ذهب ولا فضة يوكأ عليه إلا وهو يتلظى على صاحبه)[٢].

والنص يبيّن صحة ما ذهبنا إليه أولاً، ثم أن ما يزيد عن حاجته من بيت المال كان يعطيه للأقرب إليه، وهو خادمه ثانياً، وإن العطاء ليس دَيناً ينبغي على المرء التمسك به ثالثاً، لذلك قال الأحنف بن قيس: قال لي أبو ذر خذ العطاء ما كان متعة فإذا كان دينا فارفضه[٣]. وهنا تجلت أروع سمات القناعة في مقدار ما يأتيه من الأموال.

ورفض أبو ذر الغفاري أن يكون طعامه كثيراً وعطاؤه كبيراً لكي لا يقف بين يدي الله

---

(١) تاريخ دمشق: ٦٦/٢٠٩.

(٢) الذهبي، تاريخ الإسلام: ٣/ ٤١٢.

(٣) ابن سعد، الطبقات الكبرى: ٤/ ٢٣٠.

طويلاً، لذا كان حريصاً على تطبيق ما سمعه وتعلمه من رسول الله ﷺ، ومما ذكر في ذلك رواية ذكرها ابن عساكر الدمشقي في كتابه عن يحيى بن أبي كثير عن رجل من أهل الشام (أنه دخل على أبي ذر وهو يوقد تحت قدر له من حطب قد أصابه مطر، ودموعه تسيل، فقالت له امرأته: لقد كان لك عن هذا مندوحة، فلو شئت لكفيت، فقال:

فأنا أبو ذر، وهذا عيشي فإن رضيت، وإلا فتحت كنف الله، قال: فكأنما ألقمها حجراً حتى إذا أنضج ما في قدره جاء بصحفة فكسر فيها خبز له غليظاً، ثم جاء بالذي كان في القدر فكدره عليه، ثم جاء به إلى امرأته، فقال لي ادن فأكلنا جميعاً ثم أمر جاريته أن تسقينا فسقتنا مذقة من لبن معزاة فقلت:

يا أبا ذر لو اتخذت في بيتك عيشاً، فقال:

عباد الله أتريد لي من الحساب أكثر من هذا العيش، هذا مثال نرقد عليه، وعباءة نبسطها، وكساء نلبسه، وبرمة نطبخ فيها، وصحفة نأكل فيها، وربطة فيها زيت، وغرارة فيها دقيق، أتريد لي من الحساب أكثر من هذا، قلت:

فإن عطاءك أربع مائة دينار، وأنت في شرف من العطاء فأين يذهب عطاؤك، فقال لي:

أما إني لن أعمي عليك لي في هذه القرية، _وأشار إلى قرية بالشام _ثلاثون فرساً فإذا خرج عطائي اشتريت لهم علفاً وأرزاقاً لمن يقوم عليها، ونفقة لأهلي فإن بقي منها شيء اشتريت بها فلوسا فجعلته عند نبطي ها هنا، فإن احتاج أهلي إلى لحم أخذوا منه وإن احتاجوا إلى شيء أخذوا منه ثم أحمل عليها في سبيل الله ليس عند آل أبي ذر دينار

ولا درهم)[١].

ورفض النفقة عليه بسبب ما يملكه من بعض الحاجات الضرورية له في الحياة، ومما ذكر في ذلك رواية عن سفيان بن عمار بن معاوية الدهني عن أبي شعبة قال: " مرّ قوم بأبي ذر بالربذة فعرضوا عليه النفقة، فقال: أبو ذر عندنا أعنز نحلبها، وأحمرة ننتقل عليها، ومحررة تخدمنا، وفضل عباءة إني لأخاف الحساب فيها"[٢].

❖ دلائل طاعته لعثمان:

روي أن الصحابي أبا ذر الغفاري كان مطيعاً لعثمان، فذكر الذهبي رواية عن عبد الله بن سيدان، عن أبي ذر قال:

(لو أمرتني أن أحبو لحبوت ما استطعت)[٣].

وهنا تمثيل رائع لوصف حالة الطاعة الموجودة في نفس أبي ذر الغفاري لعثمان أنه إذا طلب منه المساعدة في أمور الحياة أعانه، وهو ما لم يحصل بسبب أن أغلب أعوان عثمان من أقربائه، الذين كانوا لا يحبون أبا ذر الغفاري كونه من الموالين لأهل بيت النبوة؛ وكذلك غير مخلصين للدين الحنيف، وإلا ماذا يسمى موقفهم تجاه عثمان وسياسته المالية وتمايزها بين الرعية.

تتجلى أعظم هيبة للسلطان الحاكم في نظر أبي ذر الغفاري حينما وصف حال من يريد ذلة السلطان بأنه لا توبه له، لذا كان ينظر إليه بعين الاحترام والوقار، كونه يمثل

---

(١) تاريخ دمشق: ٦٦/٢٠٩.

(٢) ابن عساكر، تاريخ دمشق: ٦٦/٢٠٩.

(٣) الذهبي، تاريخ الإسلام: ٣/٤١٢.

نواة الدين الإسلامي، لذا لابد له من احترامه، وأمام الجميع، وبيان الهيبة له، لأنه يمثلهم، لذا ذكر ابن عساكر رواية عن يزيد بن هارون أخبرنا العوام بن حوشب حدثني رجل من أصحاب الأجر عن شيخين هم من بني ثعلبة رجل وامرأته قالا:

(نزلنا الربذة فمرّ بنا شيخ أشعث أبيض الرأس واللحية فقالوا هذا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه – وآله – وسلم فاستأذناه أن نغسل رأسه فأذن لنا، واستأنس بنا، فبينا نحن كذلك إذ أتاه نفر من أهل العراق حسبته قال من أهل الكوفة فقالوا يا أبا ذر فعل، بك هذا الرجل وفعل فهل أنت ناصب له راية فنكلمك برجال ما شئت؟ فقال: يا أهل الإسلام لا تعرضوا علي ذاكم ولا تذلوا السلطان فإنه من أذلَّ السلطان فلا توبة له، والله لو أن عثمان صلبني على أطول خشبة، وأطول جبل لسمعت وأطعت وصبرت واحتسبت ورأيت أن ذلك خير لي ولو سيّرني ما بين الأفق إلى الأفق أو قال ما بين المشرق والمغرب لسمعت وأطعت وصبرت واحتسبت ورأيت أن ذلك خير لي ولو ردني إلى منزلي لسمعت وأطعت وصبرت واحتسبت ورأيت أن ذلك خير لي)[1].

وفضلاً عّما ذكرناه أعلاه بيّنا حال أبي ذر الغفاري كواحد من الرعية تحت حكم عثمان، وما ينبغي له من إبداء الطاعة والولاء لله ﷻ، في كل أمور الواجبات والحقوق الشرعية منه تجاهه، وبفي الوقت نفسه بيَّن أن طاعة السلطان إن كان مقيماً حكمه لله عز وجل هي طاعة الله، وأذلالها في أمر كهذا هو إذلال للدين ومعصية للخالق، زيادة على طاعته حتى لو صلبه، وهنا تجلى الولاء الكامل والمطلق لأبي ذر تجاه عثمان.

---

(١) تاريخ دمشق: ٦٦/ ٢٠٢.

أبو ذر ناصحا لعثمان:

كان أبو ذر الغفاري كثير النصح للأمراء والولاة الذين لا يعملون بما أوجب الله ورسوله، وحينما يجد تفاوتا في العمل ما بين الدستور الإسلامي وبين رأيهم الشخصي، لم يكن يبقى صامتاً بل يتكلم في ذلك، ومما روى الواقدي في خبر آخر بإسناده عن صهبان مولى الأسلميين، قال: رأيت أبا ذر يوم دخل به على عثمان، فقال له

(أنت الذي فعلت وفعلت، فقال أبو ذر:

نصحتك فاستغششتني، ونصحت صاحبك فاستغشني، قال عثمان:

كذبت، ولكنك تريد الفتنة وتحبها، قد أنغلت الشام علينا، فقال له أبو ذر:

اتبع سنّة صاحبيك لا يكن لأحد عليك كلام، فقال عثمان:

مالك وذلك لا أم لك، قال أبو ذر:

والله ما وجدت لي عذراً إلا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر، فغضب عثمان، وقال:

أشيروا عليّ في هذا الشيخ الكذاب، أما أن أضربه، أو أحبسه، أو أقتله. فإنه قد فرق جماعة المسلمين، أو أنفيه من أرض الإسلام. فتكلم علي عليه السلام فقال:

«أشير عليك بما قال مؤمن آل فرعون: فإن يك كاذبا فعليه كذبه وإن يك صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم إن الله لا يهدي من هو مسرف كذاب».

فأجابه عثمان بجواب غليظ، وأجابه علي عليه السلام بمثله)[١].

(١) شرح النهج: ٨/٢٦٠.

والنص فيه أمور منها:

أولاً: إن أبا ذر عاتب عثمان بأنه لم يأخذ بنصيحته، وإنه كان مرشداً لسيرته تجاه الرعية، وفي الوقت نفسه كان ناصحاً لعامله على الشام بنفس الحرص، لكن إجابته له كانت بأنه كذاب وخائن كونه أخرج رعيتهما في الشام عليهما.

ثانياً: إن سيرته لم تكن مثل سيرة صاحبيه اللذين سبقوا في الإسلام كونه كان بعيداً عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

ثالثاً: وصف أبي ذر بأنه الشيخ الكذاب، وهو عكس وصفه الرسول محمدﷺ به:

«ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء من ذي لهجة أصدق من أبي ذر»[1].

رابعاً: هو وجود النية المسبقة عند عثمان في فعل ثلاثة احتمالات هي إما أن يضربه أمام الملأ، وهو بهذا الأمر ينقص من هيبته عند المسلمين مثلما يتصور عثمان، أو يحبسه لكي يتخلص من صوته الحق في مكان ضيق لا يسمعه أحد، أو قتله، وهنا الخطوة الأكثر خطورة على مصلحة عثمان السياسية لمنزلته عند بني هاشم، لذلك طلب من الصحابة الاستشارة.

خامساً: دخوله على عثمان لم يكن دخولاً حراً، ربما لأنه كان تحت أمر المتابعة والاتهام، ربما كان دخول غيره أيسر من دخوله.

سادساً: إن الإمام علياًعليه السلام ما زاد على أن قدم نصيحة لعثمان بأن لا يستعجل في حكمه على أبي ذر بالكذب. وأرشده إلى الاقتداء بالعبد الصالح، بأن يقول:

---

(١) ابن أبي الحديد، شرح النهج: ٣/ ٥٦.

﴿وَإِن يَكُ كَاذِباً فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِن يَكُ صَادِقاً يُصِبْكُم بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ﴾[(١)].

الاستشهاد بالآية الكريمة التي تذكر مؤمن آل فرعون لم يتضمن أي شيء يوجب هذه الجرأة من عثمان على الإمام علي، وهتك حرمته بقوله: (بفيك التراب) لأن هذه الآية معناها إن كان كاذباً فكذبه سيعود عليه بالضرر، لأنه يُظهر أنه ظالم، لا يتورع عن التجني على الأبرياء، وذلك يسقطه عن منازل الكرامة والشهامة، ويعرضه لعذاب الله الأليم، ويورده الجحيم. وإن كان صادقاً، فعليهم أن يصلحوا ما أفسدوا، وأن يقوِّموا، وأن يسددوا، حتى لا يصيبهم بعض الذي يعدهم به. كما أن أحد الفريقين مسرف على نفسه كاذب، فيحتمل أن يكون ذلك القائل هو المسرف الكاذب، ويحتمل أن يكونوا هم المبتلين بالإسراف وبالكذب.

عثمان وحرق المصحف:

عرف عن أبي ذر الغفاري بأنه كان الناصح دائماً للخليفة، ومما ذكر في حرق المصاحف هو رواية ذكرها الثقفي في تاريخه: (أن أبا ذر رأى أن عثمان قد أمر بتحريق المصاحف، فقال له:

يا عثمان لا تكن أول من حرق كتاب الله فيكون دمك أول دم يهراق)[(٢)].

وربما المقصود بالمصاحف هي الصحف التي كانت تكتب من قبل بعض الصحابة.

خلاف أبي ذر مع عثمان:

كان الصحابي أبو ذر الغفاري من المتابعين جداً للسياسة المالية في عهد عثمان بالذات

---

(١) غافر: ٢٨.

(٢) أبو الصلاح الحلبي، تقريب المعارف: ٢٦٤.

دون غيره من الخلفاء، وقد تكون أخطاؤه في السياسة المالية هي سبب المتابعة التي ولّدت فيما بعد مناظرات وصراعات ما بينهما، فهناك رواية عن عبد الله بن سيدان[١]، قال: (تناجى عثمان وأبو ذر حتى ارتفعت أصواتهما، ثم انصرف أبو ذر مبتسماً، وقال: سامع مطيع، ولو أمرني أن آتي عدن...)[٢].

لم يوضح الذهبي في النص سبب المناجاة ما بين الصحابي أبي ذر الغفاري وعثمان، لكن الذي يبدو أنها مناجاة ثنائية ما بين الفقراء والاغنياء، ما بين من يأكل صاعاً من تمر[٣]، وبين من يأكل ما تشتهيه النفوس.

فالمناجاة هنا ليست من أجل مصلحة الصحابي أبي ذر الغفاري، لا بل من أجل مصلحة المسلمين جميعهم، حفاظاً على المصلحة العامة للإسلام، وهو ما كان يريد أبو ذر إيصاله في ضوء ما رسمه له رسول الله ﷺ، لا أن يحكم عليه عثمان بأنه من خوارج الفتنة بسبب مناداته بالعدل بين الرعية، ففما يروى عن أبي عمران الجوني، عن عبد الله بن الصامت قال: (قال أبو ذر لعثمان: يا أمير المؤمنين افتح الباب لا تحسبني من قوم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، يعني الخوارج)[٤].

علاقة أبي ذر بـ(عثمان):

لم تكن علاقة الصحابي أبي ذر الغفاري بعثمان علاقة طيبة، ربما بسبب اختلاف

---

(١) عبد الله بن سيدان، المطرودي، ومطرود فخذ من سليم، يروى عن أبي ذر، وحذيفة عداده في أهل الربذة، روى عنه: ميمون بن مهران، وحبيب بن أبي مرزوق. ينظر. ابن حبان، الثقات: ٣١/٥.

(٢) الذهبي، تاريخ الإسلام: ٤١٢/٣.

(٣) ابن عبد البر، الاستيعاب: ٢٥٦/١.

(٤) الذهبي، تاريخ الإسلام: ٤١٢/٣.

وجهات النظر بينهما إلى مفهوم الدين الحنيف، لذا كثرت بينهما الخلافات، ومما ذكر عن ابن عباس، قال: (استأذن أبو ذر على عثمان، فأبى أن يأذن له. فقال لي:

استأذن لي عليه، قال ابن عباس، فرجعت إلى عثمان فاستأذنت له عليه، قال:

إنه يؤذيني، قلت:

عسى أن لا يفعل. فأذن له من أجلي، فلما دخل عليه قال له:

إتق الله يا عثمان.

فجعل يقول: إتق الله. وعثمان يتوعده، قال أبو ذر:

إنه قد حدثني نبي الله ﷺ: أنه يجاء بك وبأصحابك يوم القيامة فتبطحون على وجوهكم، فتمر عليكم البهائم فتطأكم، كلما مرت آخرها ردت أولها، حتى يفصل بين الناس)[1].

الملاحظ على النص جملة أمور منها:

أولاً: إن عثمان لا يأذن لأبي ذر بالدخول عليه، بحجة أنه يؤذيه، لكن نصوص التاريخ تؤكد إنه كان يسدي إليه النصائح والإرشاد، ويذّكره بما سمعه من رسول الله ﷺ، ويطلب منه إصلاح الأمور، وكف عماله عن ظلم الناس، فإذا كان عثمان يتأذى بذلك فهذا يدلل إنه كان يكره الحق، وهو بذلك أنكر واحدة من أشهر صفات الحاكم العادل عند الله.

(١) أبو الصلاح الحلبي، تقريب المعارف: ٢٦٤.

ثانياً: في عدم إيذان عثمان بي ذر في الدخول عليه اختلاف في وجهة النظر والموقف مع رسول الله ﷺ لأنه كان يتفقده دائماً في مجلسه لاسيما إذا غاب، إذ كان أبو ذر ذا منزلةٍ رفيعةٍ عند الله ورسوله، كيف يكون حاله هكذا، وكذلك كانت منزلته لدى الناس عامة، بصدقه وعلمه، وتقواه وزهده. فإنه مُنع أمثاله من الدخول على عثمان، لمجرد أنه ينطق بكلمة الحق.

يبدو أنّ سياسة النفي التي اتبعها عثمان مع أبي ذر الغفاري بسبب إرشاد الأخير له، لم تكن الأولى وليست الأخيرة، فقد ذكر إنه لما بلغ عثمان وفاة أبي ذر قال: رحم الله أبا ذر، قال عمار: نعم، رحم الله أبا ذر من كل أنفسنا، فغلظ ذلك على عثمان، وبلغ عثمان عن عمار كلام، فأراد أن يسيره أيضاً، فاجتمعت بنو مخزوم إلى الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، وسألوه إعانتهم، فقال الإمام علي عليه السلام:

«لا ندع عثمان ورأيه»[١].

فجلس عمار في بيته، وبلغ عثمان ما تكلمت به بنو مخزوم، فأمسك عنه.

وكذلك ذكر اليعقوبي، إنّ عثمان سيّر عبد الرحمن بن حنبل[٢]، صاحب رسول الله ﷺ إلى القموس من خيبر، وكان سبب تسييره إياه أنه بلغه كرهه مساوئ ابنه

---

(١) اليعقوبي: تاريخ: ١٧٤/٢.

(٢) عبد الرحمن بن حنبل الجمحي، (٣٧هـ/٦٥٧م)، شاعر هجّاء، صحابي، أصله من اليمن ومولده بمكة. شهد فتح دمشق، وبعثه خالد بن الوليد إلى أبي بكر يبشره بيوم أجنادين. وهجا عثمان بن عفان، لما ولي الخلافة، فحبسه بخيبر، فكلمه علي بشأنه فأطلقه عثمان. ثم شهد مع علي وقعة الجمل، وصفين، وقتل بصفين. ينظر. الزركلي، الاعلام: ٣٠٥/٣.

وخاله، وأنه هجاه[١].

ثالثاً: إصرار أبي ذر على الدخول على عثمان، وتوسيطه ابن عباس لأجل هدف كان في ذهنه، ألا وهو تذكيره بالله إن كان عرش السلطة أغواه. ثم لما أذن له، ودخل عليه لم يزد على أن صار يأمره بتقوى الله تعالى. وكان جواب عثمان على أمر أبي ذر له بتقوى الله هو التهديد والوعيد، والاعتزاز بالشوكة والسلطان، فأين هذا الجواب من ذاك الخطاب؟!

❖ سبب خروج أبي ذر:

ذكر ابن أبي الحديد عن أهل السير على اختلاف طرقهم وأسانيدهم أنّ عثمان لما أعطى مروان بن الحكم ما أعطاه، وأعطى الحارث بن الحكم بن أبي العاص ثلاثمائة ألف درهم، وأعطى زيد بن ثابت مائة ألف درهم، جعل أبو ذر يقول: (بشر الكانزين بعذاب أليم، ويتلو قول الله تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾[٢].

فرفع ذلك مروان إلى عثمان، فأرسل إلى أبي ذر نائلاً (مولاه): أن انته عما يبلغني عنك، فقال: أينهاني عثمان عن قراءة كتاب الله، وعيب من ترك أمر الله، فو الله لأن أرضي الله بسخط عثمان أحب إلي وخير لي من أن أسخط الله برضاه. فأغضب عثمان

---

(١) اليعقوبي: تاريخ: ١٧٤/٢.

(٢) التوبة: ٣٤.

ذلك، وأحفظه فتصابر)[١].

بيّن النص أنّ عطاء عثمان لم يكن على معيارٍ ثابتٍ ومعينٍ، مع من أتصف قرابته من رسول الله ﷺ، أو سبقه في الإسلام، أو منزلته عند الله ورسوله، بل كان يقسمها وفق قرابتهم له، ومما جاء في أحد كتب التاريخ (كان عثمان جواداً وصولاً بالأموال، وقدّم أقاربه وذوي أرحامه، فسوّى بين الناس في الأعطية، وكان الغالب عليه مروان بن الحكم بن أبي العاص، وأبو سفيان بن حرب، وعلى شرطه عبد الله بن قنفذ التيمي، وحاجبه حمران بن أبان مولاه)[٢].

والنص يوضح أن الغالب عليه هو مروان بن الحكم، وغيره من بني أمية، لذلك نقم الناس عليه بعد ولايته بست سنين، وتكلم فيه من تكلم، وقالوا: (آثر القرباء، وحمى الحمى، وبنى الدار، واتخذ الضياع والأموال بمال الله والمسلمين)[٣]، وقد يكون هذا العمل الذي قام به عثمان غير مدروس من قبله، أو أنه رسم وخطط السياسة المالية وفق أهواء مستشاريه من أقاربه بني أمية.

إنّ قول أبي ذر بين الناس في الطرقات والشوارع (بشر الكافرين بعذاب أليم) يدل على أنه كان يكفّر من يتصرف ببيت مال المسلمين على هذا النحو، ومع علمنا البسيط في التاريخ إن هذا الأمر لم يكن ه محصوراً بأبي ذر، فقد كانت عائشة أم المؤمنين تكفّر عثمان، ومن مقولاتها المشهورة:

---

(١) ابن أبي الحديد، شرح النهج: ٥٥/٣.

(٢) اليعقوبي: تاريخ: ١٧٤/٢.

(٣) اليعقوبي: تاريخ: ١٧٤/٢.

(اقتلوا نعثلاً فقد كفر)[١].

ولا ينحصر سبب الكفر بإنكار الألوهية أو النبوة، واتخاذ دين آخر غير الدين الإسلامي. بل قد يحصل الكفر بالاستهزاء بأحكام الله.

إنّ المناداة في الطرقات والشوارع، وعدم وجود معترض من الرعية عليه في ذلك، يدل على أنّ أذهانهم تقبلت الأمر بالنسبة للمتسلطين والحاكمين، أو هي مستعدة لقبوله، وهو يشير أيضاً إلى تناقص التأييد لعثمان بدرجة كبيرة وخطيرة، ولذلك لم يجترئ هو، ولا حزبه على مواجهة أبي ذر في البداية، ولذلك رفع أمر أبي ذر إلى عثمان مراراً، وهو ساكت.

ومما دلَّ عليه النص ذهاب أعاظم الصحابة إلى تكفير عثمان. علماً بأنّ هؤلاء الكبار لم يكونوا من فريق واحد، بل هم من جميع الفئات، فضلاً عن أنّ من بينهم أعاظم الذين كانوا من مؤيديه، والساعين إلى تكريس الأمر له، وفيهم أيضاً أبرار الصحابة وخيارهم وعلماؤهم، من أمثال أبي ذر، وعمار، و ابن مسعود، وعبد الرحمن بن عوف، بل فيهم الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام كما ورد في بعض الأحاديث عنه.

إنّ ذهابهم إلى ذلك يدل على أنّ أمر عثمان لم يكن بالإمكان التغاضي عنه، والمرور عليه بلا اكتراث.

إنّ أبا ذر لم يصرح باسم عثمان، بل اتبع طريقة تجعل التدخل لإسكاته غير مبرر ولا مقبول. فهو إنما يقرأ القرآن، وهو يتحدث عن قواعد عامة تتضمن إدانات لمن يترك أمر الله تعالى، وليس هو مسؤولاً عن تطبيقات الناس، ولا عن توهماتهم، أصاب الناس في ذلك

---

(١) ابن أبي الحدي، شرح النهج: / ٦/ ١٥، ٢٠/ ١٧..

أم أخطأوا، وليس لعثمان أن يسخط، أو أن يمنع من إدانة أهل الكفر والباطل.

هجرته إلى الشام:

مما جاء في كتب التاريخ إنّ أبا ذر الغفاري، بعد وفاة الرسولﷺ بقي في المدينة، ولم يهاجرها في حياة أبي بكر، على الرغم من كونه لم يبايعه، ومال إلى جهة الإمام علي عليه السلام[١]، لكنه بعد وفاة أبي بكر هاجر إلى الشام، فلم يزل بها حتى، ولي عثمان فاستقدمه لشكوى معاوية منه[٢]، قيل اختلف هو ومعاوية في قوله تعالى:

﴿الَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ﴾[٣].

فقال معاوية: نزلت في أهل الكتاب. وقال أبو ذر: نزلت فينا وفيهم. فدار بينهما كلام، فكتب معاوية إلى عثمان يشكوه، فكتب إليه أن أقدم[٤].

يتبين إنّ أبا ذر الغفاري كان يدور في طرقات الشام ليعظَ الناس ويأمرهم بالتمسك بطاعة اللّه ورسوله، دون الانجراف خلف من لم يتمسك بطاعة الله، لذلك كان يروي عن رسول اللّهﷺ ما سمعه منه في فضائل أهل بيته ومنزلتهم عليهم السلام ويحضهم على التمسك بعترته. وطبيعي أنّ هذا الأمر لا يتوافق مع ما رسمه معاوية لأهل الشام، لذلك بدأ معاوية يراقب تحركاته في ضوء عيونه الموجودة في شوارع الولاية في الشام، وفي الوقت نفسه كان أبو ذر يبحث عما هو جديد في سياسة معاوية المالية والاجتماعية،

---

(١) السبحاني، معجم طبقات المتكلمين: ١/٢٤٢.

(٢) ابن الاثير، اسد الغابة: ١/ ٣٠١.

(٣) التوبة: ٣٤.

(٤) ابن الجوزي، المنتظم ٤/٣٤٦- ٣٤٨.

وحينما بنى معاوية الخضراء بدمشق، قال أبو ذر: يا معاوية إن كانت هذه الدار من مال اللَّه فهي الخيانة، وإن كانت من مالك فهذا الإسراف[١].

وحينما رأى أبو ذر قصر معاوية الجديد وقف ذاهلاً عن كل شيء إلا عن أمر اللَّه وطاعته، فاستأنف سيرته الأولى وقال: هذه هي الخيانة أو الإسراف، فقال له معاوية: ما الذي أغضبك علينا يا أبا ذر؟ قال إنك أغنيت الأغنياء، وأفقرت الفقراء. فحاول معاوية أن يشتري أبا ذر بالمال كما حاول عثمان من قبل.. ولكن ما لأبي ذر بد من طاعة اللَّه تعالى، والعمل بوصية رسول اللَّهﷺ فاستمر في ثورته، وشعارها العودة إلى سيرة الرسولﷺ وسنّته، وتعاليم القرآن ومبادئه، فاهتزت الأرض من تحت معاوية، وكادت الثورة تأتي أكلها، وتعمل السيوف في معاوية عملها قبل أن تصل إلى عثمان لولا أنّ معاوية أسرع وعمل على إرجاع أبي ذر إلى عثمان[٢].

الأمر الأهم أنّ معاوية كان يشيع في الناس مفاهيم مزورة يؤسس عليها سياساته الظالمة، ويكون لها وظيفة ضبط حركة الناس، والتحكم بردة فعلهم تجاه تلك السياسات. فكان يجعل فعله فعل الله عز وجل، وكأنه يتلقى الأمر منه، لذا يدعي للناس أنه خازن، فمن أعطاه فالله يعطيه، ولكنه لم يبين للرعية كيف حصل على معرفة مراد الله في العطاء، أو المنع، هل بنحو الإلهام أو إلقاء الشيطان؟ وكيف ميز الإلهام الإلهي عن الإلقاء الشيطاني، وإنّ ما سمعه من أخبار جبرئيل له عن الله، أو من تصورات بعض شياطين الجن؟ ونحن نعلم أنّ جبرئيل‌عليه السلام قد انقطع عن الإتيان بالوحي الإلهي منذ ارتحل رسول اللهﷺ إلى الرفيق الأعلى.

---

(١) ابن عساكر، تاريخ دمشق: ٦٦/ ١٧٤.

(٢) مغنية، في ظلال نهج البلاغة: ٢/ ٢٦٦.

إلا إن كان معاوية يدّعي الرسالة مجدداً، أو يدعي مرتبة من الربوبية للناس. ومن حيث جعل فعله هو نفس فعل الله سبحانه، حيث قال: (فمن أعطيته فالله يعطيه، ومن حرمته فالله يحرمه)، وبذلك يتحقق مصداق قول رسول الله ﷺ عن معاوية:

«بأنه فرعون هذه الأمة».

فإن فرعون قد سبقه إلى ادعاء الربوبية.

أبو ذر في الشام:

في الشام أدرك أبو ذر الغفاري أنّ الأمر الاقتصادي فيها أخطر مما هو عليه في المدينة، فلم تكن بساطة الحياة هي الأمر السائد كما هو حال المدينة، ولم تكن القاعدة هي الجماعية والمساواة، والشذوذ هو الاستئثار والتفاوت في الثروات كما هو الحال في العاصمة.. وإنما كان العكس هو السائد في الشام، إذ كانت هذه الولاية قد تحولت إلى صورة عربية إسلامية لما كان عليه نظام الحكم، أبهة، وفخامة، مثلما كانت أيام قيصرية الرومان البيزنطيين.

ولقد أتاح عهد عثمان لمعاوية في الشام أن يستكمل كل أبهة الملك، وأن يبلغ بالأمر كل المدى الذي أراده. ووجد أبو ذر أنّ القضايا التي كانت لا تزال محل جدل في المدينة قد حُسمت في الشام، فقد كان معاوية يتصرف في مال الامارة بحرية مطلقة، ويسميه مال الله. وكانت قد نبتت بذور ترى في الخليفة ومن ثم في نوابه ظلاً لله في الأرض، ومن ثم فإنهم أحرار في تصرفاتهم، لا رقابة عليهم من البشر ولا قيود.

فاعترض أبو ذر على معاوية، وطلب إليه أن يتصرف كأمير قد وكلت إليه رعاية

أموال المسلمين فهي لهم، وهم أصحاب الأمر والنهي فيها، وكان يعنف معاوية، ويقول له:

(يا معاوية، لقد أغنيت الغني وأفقرت الفقير)[1].

تصدى أبو ذر لمعاوية في هذا الأمر بالذات، وبيّن للناس كذبه فيما يدعيه، فقال: كذبت والله يا معاوية. ثم قدّم الدليل العملي القاطع على ذلك، حين قال: إنك لتعطي من حرم الله، وتمنع من أعطى الله. أي أنّ الله سبحانه قد جعل -مثلاً- لليتامى والمساكين، وأبناء السبيل، والعاملين عليها حقاً في المال، ولكن معاوية، يحرمهم من هذا الحق. كما أنّ الله تعالى قد منع من إعطاء الأغنياء أموالاً جعلها سبحانه للفقراء، ولكن معاوية يعطيهم إياها، ويخالف بذلك ما أمر الله به.

كان أبو ذر يحدث الأغنياء من الناس عن أنّ جمعهم للمال، وحجبه عن مصارفه، إنّما هو كنز و احتكار، وإذا كان القرآن الكريم قد وعد الذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله بعذاب أليم، فلقد أخذ أبو ذر يخطب في مجتمعات الشام ويقول:

(يا معشر الأغنياء: واسوا الفقراء. بشر الذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله بمكاوٍ من نار تكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم واستمر في دعايته وإثارته هذه للفقراء ضد الأغنياء، حتى تبلورت حركة جماهيرية عمادها الفقراء، ثم استمر الأمر في التصاعد حتى أخذ هؤلاء الفقراء بزعامة أبي ذر ينفذون أفكارهم وآراءهم بأيديهم، ويضعون تعاليم أبي ذر في التطبيق والممارسة رغماً عن سلطة

---

(١) الأمين، مستدركات أعيان الشيعة: ٦٠/٣.

الدولة، وجهاز حكم معاوية بن أبي سفيان).

وذكر بعض المؤرخين قوله: (ما زال حتى ولع الفقراء بمثل ذلك، وأوجبوه على الأغنياء، وحتى شكا الأغنياء ما يلقون من الناس)[١].

وسلك معاوية مع أبي ذر سبيل التهديد، وقال له: (يا أبا ذر خير لك أن تنتهي عما أنت فيه)[٢]، ولكن الرجل لم يعبأ بهذا التهديد وقال لمعاوية: (والله لا أنتهي حتى توزع الأموال على الناس كافة). وعند ذلك لجأ معاوية إلى حيلة أخرى أراد بها أن يفسد ما بين أبي ذر وبين أنصاره وحزبه من الفقراء، وذلك في محاولة لإيهامهم أن الرجل ممن يتلقى منه الهدايا والصلات، فبعث في جنح الظلام أحد رسله يحمل ألف دينار لأبي ذر.

وفي الصباح، بعث إليه ثانية الرسول نفسه يخبره أنّ العطاء لم يكن له، وأنه قد أخطأ الطريق إليه، ويقول له: (يا أبا ذر أنقذ جسدي من عذاب معاوية، فإنه أرسلني إلى غيرك، وإني أخطأت بك، ففعل ذلك)[٣]. ولكنّ أبا ذر كان قد أنفق الدنانير الألف على الفقراء قبل أن يطلع عليها عنده الصباح، فطلب من رسول معاوية التأخير ثلاثة أيام حتى يجمعها له ممن أخذوها من الفقراء. وعندما عاد الرسول إلى معاوية بالقصة، أدرك أن الرجل عصي على أن تنال منه هذه الأساليب، وذلك لأن (فعله يصدق قوله)[٤] في قضايا الأموال والثروات.

---

(١) الطبري، تاريخ: ٣٠/٤؛ ابن الاثير، الكامل: ١٦/٣.

(٢) الأمين، مستدركات أعيان الشيعة: ٦٠/٣.

(٣) ابن الاثير، الكامل: ١٦/٣.

(٤) ابن الاثير، الكامل: ١٦/٣.

وعند ذلك قرر ضرورة إخراجه من الشام، فكتب إلى عثمان يصور له حال أبي ذر مع الفقراء، وكيف أصبحت الشام في حالة ثورة حقيقية، فقال: (إنّ أبا ذر قد ضيق علي. وقد كان كذا وكذا، للذي يقوله الفقراء.. تجتمع إليه الجموع، ولا آمن أن يفسدهم عليك. فإن كان لك في القوم حاجة فاحمله إليك)[١].

استجاب عثمان لرجاء معاوية مخافة الثورة (الفتنة) في الشام، ووافق على عودة أبي ذر ثانية إلى المدينة وهو الذي طلب منه الخروج منها، وكتب إلى معاوية يطلب معالجة الأمر برفق، فالثورة التي أشعلها أبو ذر على وشك الاندلاع، فقال: (إن الفتنة قد أخرجت خطمها (أنفها) وعينيها، ولم يبق إلا أن تثب، فلا تنكأ القرح، وكفكف الناس ونفسك ما استطعت)[٢]. وطلب عثمان من معاوية أن يجهز أبا ذر، وأن يبعثه إلى المدينة بصحبة (مرافق).

واتخذ معاوية من أمر عثمان سبيلاً للانتقام من أبي ذر، فاركبه بعيراً ضامراً على ظهره فراش يابس يدمي فخذي الراكب (قتب يابس) وأوصى به خمسة من الجنود الصقالبة ذوي المهارة في العدو، ومسابقة الريح "يطيرون به، حتى أتوا المدينة وقد تسلخت[٣] بواطن أفخاذه، وكاد أن يتلف".

وأراد معاوية أن يسيء إلى سمعة الرجل ونزاهته، فاخرج أهله ليلحقوا به، وفي متاعهم جراب ثقيل يشدّ يد حامله، وجمع الناس ليروا أهل أبي ذر، حتى يوهمهم أنّ في متاع الرجل أموالاً يحملها ذووه، وقال للحضور: (انظروا إلى هذا الذي يزهد في

---

(١) المسعودي، مروج الذهب: ٣٥٧/٢؛ ابن الاثير، الكامل: ٣/ ١٦.

(٢) الطبري، تاريخ: ٤/ ٣٠- ٣١؛ ابن الاثير، الكامل: ٣/ ١٦.

(٣) تشققت. ينظر، مروج الذهب: ٣٥٨/٢.

الدنيا ما عنده)[١] ولكن امرأة أبي ذر خاطبت الناس قائلة: إنّ ما نحمل ليس دراهم ولا دنانير، ولكنها «اموال» كان أبو ذر يعطيها لبيته من عطائه الذي يناله من بيت مال المسلمين.

وعندما لقي الناس أبا ذر بالمدينة، وهو على حافة الموت من رحلته القاسية هذه، قال له بعضهم (لا إنك تموت من ذلك)، ولكن الرجل أنكر عليهم هذه النبوءة بالنهاية القريبة، وقال لهم إن طريق الجهاد لا يزال طويلاً أمامه: (هيهات. لن أموت حتى أنفى)[٢] ثم ذكر لهم أنّ أمامه من المتاعب أكثر من ذلك الذي وقع به حتى الآن.

متابعة أبي ذر تذكير معاوية:

كان أبو ذر الغفاري يأتي مكان عامل الشام معاوية كل يوم، ويتكلم بما يرضي الله ورسوله للتذكير بأن سياسته لم تكن بموجب الدستور الإسلامي (القرآن الكريم والسنة النبوّية الشريفة) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لذلك حاول جاهداً تذكيرهم أولاً، من أجل جلب انتباه الرعية بأن واليهم عاملهم بسياسة خارجة عن كتاب الله وسنة نبيه ثانياً، ولمنع تكرار الظلم والجور، لذلك كان أبو ذر يقول: (والله لقد حدثت أعمال ما أعرفها، والله ما هي في كتاب الله ولا سنة نبيه، والله إني لأرى حقاً يطفأ وباطلاً يحيا، وصادقاً مكذَّباً، وأثرة بغير تقى، وصالحاً مستأثراً عليه، فقال حبيب بن مسلمة الفهري لمعاوية إنّ أبا ذر لمفسد عليكم الشام، فتدارك أهله إن كانت لكم حاجة فيه)[٣].

---

(١) ابن الأثير، الكامل: ١٧/٣.

(٢) المسعودي، مروج الذهب: ٣٥٨/٢.

(٣) ابن أبي الحديد، شرح النهج: ٣/ ٥٥.

ولتأكيد دور أبي ذر في الشام نذكر رواية عن جلام بن جندل الغفاري، قال: كنت غلاماً لمعاوية على قنسرين والعواصم، في خلافة عثمان، فجئت إليه يوماً أسأله عن حال عملي، إذ سمعت صارخاً على باب داره يقول: أتتكم القطار بحمل النار اللهم العن الآمرين بالمعروف، التاركين له. اللهم العن الناهين عن المنكر المرتكبين له. فازبأر معاوية وتغير لونه، وقال: يا جلام أتعرف الصارخ؟ فقلت: اللهم، لا. قال: من عذيري من جندب بن جنادة، يأتينا كل يوم فيصرخ على باب قصرنا بما سمعت، ثم قال: أدخلوه علي، فجيء بأبي ذر بين قوم يقودونه، حتى وقف بين يديه، فقال له معاوية: يا عدو الله وعدو رسوله تأتينا في كل يوم فتصنع ما تصنع أما إني لو كنت قاتل رجل من أصحاب محمد من غير إذن أمير المؤمنين عثمان لقتلتك، ولكني أستأذن فيك.

قال جلام: وكنت أحب أن أرى أبا ذر، لأنه رجل من قومي، فالتفت إليه، ...، فأقبل على معاوية وقال: ما أنا بعدو لله ولا لرسوله، بل أنت وأبوك عدوان لله ولرسوله، أظهرتما الإسلام وأبطنتما الكفر، ولقد لعنك رسول الله ﷺ، ودعا عليك مرات ألا تشبع. سمعت رسول الله ﷺ، يقول:

«إذا ولي الأمة الأعين الواسع البلعوم، الذي يأكل ولا يشبع، فلتأخذ الأمة حذرها منه».

فقال معاوية: ما أنا ذاك.

قال أبو ذر: بل أنت ذلك الرجل"، أخبرني بذلك رسول الله ﷺ، وسمعته يقول، وقد مررت به:

«اللهم العنه ولا تشبعه إلا بالتراب».

وسمعته ﷺ يقول:

«إست معاوية في النار».

فضحك معاوية وأمر بحبسه وكتب إلى عثمان فيه[1].

والنص يوضح أموراً منها:

أولاً: إنّ الرواية من جلام غلام معاوية على الرغم من انتمائه لقبيلة غفار، ولم يعلم الصوت لمن إلا بعد أن أعلمه معاوية، ثم أن صوته لا يزال يتكرر يومياً، باعتراف الراوي دلالة على متابعةٍ لشؤون الفقراء في الشام، ثم يذكر لهم بلغة اللعن للكانز الذهب والفضة والناهي عن المعروف، وهي صفات قد تكون في شخصية معاوية وهو والي الشام.

ثانياً: هي شجاعة أبي ذر في مواجهة عامل الشام لعثمان ألا وهو معاوية وبيان أنه وأبوه هم أعداء الله ورسول الإسلام، وليس هو مثلما يدّعي، وتذكيره بأنّ الرسولﷺ قد لعنه، وتنبأ به، وأعطى علامات حكمه بعد وفاة الرسولﷺ.

ثالثاً: كان لابد لمعاوية من سجنه رغم ضحكه مما سمعه، لأنه يدرك أن كلامه صحيح، ودقيق، وتقويم صادق لشخصيته، وخوفاً من رعيته في الشام من سماعه ذلك أو التعرف عليه بالشكل المباشر أمر بحبسه تجنباً للفوضى والاضطراب الذي قد يحدث بسببه.

منزلة عثمان عند أبي ذر:

ذكر الواقدي في تاريخه، عن سعيد بن عطاء، عن أبي مروان الأسلمي، عن أبيه،

---

(١) ابن أبي الحديد، شرح النهج: ٨/ ٢٥٨؛ المجلسي، بحار الانوار: ٢٢/٤١٦.

عن جده، قال: لما صد الناس عن الحج في سنة ثلاثين أظهر أبو ذر بالشام عيب عثمان، فجعل كلما دخل المسجد أو خرج شتم عثمان، وذكر منه خصالاً كلها قبيحة، فكتب معاوية بن أبي سفيان إلى عثمان(١).

السؤال هنا لماذا لم يمنع معاوية أبا ذر عن شتم عثمان؛ وفضّل أن يُرسل إلى عثمان ويعلمه بخبر أبي ذر؟

في ضوء ما وجد من نصوص تاريخية تؤكد مظلومية أبي ذر الكبيرة من قبل عثمان دون غيره من الخلفاء، لذلك كان أبو ذر الغفاري أيضاً كثير القدح به، ليس في الشام فحسب مثلما بيّنا أعلاه بل حتى في المدينة وأمام عينه أيضاً، ومما ذكره ابن أبي الحديد عن الواقدي، قال: "،..، ثم أتى به (أبو ذر) فوقف بين يديه، فقال أبو ذر: ويحك يا عثمان، أما رأيت رسول الله ﷺ، ورأيت أبا بكر وعمر، هل هديك كهديهم، أما إنك لتبطش بي بطش جبار. فقال عثمان: أخرج عنا من بلادنا، فقال أبو ذر، ما أبغض إلي جوارك"(٢).

دور معاوية في النفي:

كتب معاوية إلى عثمان: (إن أبا ذر تجتمع إليه الجموع، ولا آمن أن يفسدهم عليك، فإن كان لك في القوم حاجة، فاحمله إليك)(٣).

حين شعر معاوية بالخطر عليه من سياسة أبي ذر الغفاري التي بدأت تستهوي قلوب

---

(١) أبو الصلاح الحلبي، تقريب المعارف: ص٢٩٣؛ المجلسي، بحار الأنوار: ٣١/ ٢٧٦.

(٢) شرح النهج: ٨/٢٦٠.

(٣) المسعودي، مروج الذهب: ٢/ ٣٥٨.

بعض الرجال في الشام، شكاه إلى عثمان، دون أن يتخذ الاجراء ضده، وربما كان في نفس معاوية أمران، أولهما: للتخلص منه في الشام وبذلك يستطيع السيطرة عليها دون إرباك اجتماعي، وسياسي، وديني، تخلقه سياسة أبي ذر، وثانيهما، أدراك معاوية أن عثمان لا يتقبل سياسة أبي ذر الغفاري السائدة في الشام ولا في غيرها من الأمصار الإسلامية، لأنها تؤدي بالجميع إلى المشاكل التي ربما تزيد البلاء عليهم، لذلك كتب إليه، فكانت النتيجة مثلما خطط لها معاوية.

فكتب إليه عثمان: (أما بعد.. فقد جاءني كتابك، وفهمت ما ذكرت فيه من أمر أبي ذر، جندب بن جنادة، فإذا ورد عليك كتابي هذا فابعث به إليَّ، واحمله على أغلظ المراكب وأوعرها، وابعث معه دليلاً يسير به الليل مع النهار، حتى يغلبه النوم، فينسيه ذكري وذكرك).

النص فيه عدد من الأمور منها: تخوف السلطة الحاكمة الموجودة في الشام أو المدينة آنذاك من لسان صدق أبي ذر الغفاري كونه ينطق ويطبق ما رسم في الدستور الإسلامي، زيادة على كونه فقيهاً يعلم ويدرك الأمور الفقهية وليس بحاجة للسؤال عنها، فضلا عن شجاعته فانه كان لا يتخوف من بيان الباطل وصاحبة لذلك قيل إنه كان لا تأخذه في الله لومة لائم، فضلاً عن أن رسالة عثمان فيها توجيه الدليل أن لا يتوقف في المسير لكي لا يتكلم عنهما في الطريق، ويتعب من استمرارية السير الطويل، وهو لا يتوافق مع منهج السنة النبوية الشريفة الراشدة إلى تغيير المنكر واصلاحه وهو ما ابتغاه أبو ذر الغفاري، فعن أبي سعيد الخدري، قال: أما هذا فقد قضى ما عليه سمعت رسول الله ﷺ يقول من رأى منكم منكرا فإن استطاع أن يغيره بيده فليفعل وقال مرة فليغيره بيده فإن لم يستطع بيده

فبلسانه فإن لم يستطع بلسانه فبقلبه وذلك أضعف الايمان)[١].

موقف عثمان من كتاب معاوية:

هناك نوايا ومكيدة من عثمان ضد أبي ذر، لاسيما بعد وصول كتاب معاوية له، والاطلاع عليه فقد أدرك خطره، فكتب عثمان إلى معاوية:

(أن احمل جندباً إليّ على أغلظ مركب وأوعره. فوجّه به مع من سار به الليل والنهار، وحمله على شارف ليس عليها إلا قتب، حتى قدم به المدينة، وقد سقط لحم فخذيه من الجهد. فلما قدم بعث إليه عثمان: الحق بأي أرض شئت؟

قال بمكة؟

قال: لا.

قال: بيت المقدس؟

قال: لا.

قال: بأحد المصرين؟

قال: لا، ولكني مسيرك إلى الربذة، فسيره إليها فلم يزل بها حتى مات)[٢].

السؤال هنا لماذا مانع عثمان اختيار أبي ذر لهذه الامصار الإسلامية القريبة من أرض الحجاز، هل تجنب ما سوف ينادي به في الامصار عن سياسة عثمان وأعوانه، أو أراد

---

(١) ابن حنبل، المسند: ١٠/٣.

(٢) ابن ابي الحديد، شرح النهج: ٨/ ٢٥٨؛ المجلسي، بحار الانوار: ٤١٦/٢٢.

أن ينفيه إلى أرض فقيرة، وبعيدة لا يصل منها للأمصار الإسلامية ما يأتي به أبو ذر من أفكار وفلسفات إسلامية كان قد سمعها وتعلمها من رسوله الكريم.

للإجابة عن السؤال يجدر بنا الرجوع إلى النص:

أولاً: بيان السبب الحقيقي وراء نفيه من الشام مقر الوالي الأموي معاوية إلى المدينة، فأبو ذر كان يوضح للرعية أن سياسية معاوية هذه فيكم لم تكن بموجب الدستور الإسلامي القرآن الكريم، وكذلك هي ليست بسّنة الرسول محمدﷺ كونها خارجة عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لذلك حينما وجد أن الوالي يعمل خارج معايير الدين الحنيف، كان لابد له من تغييره، بيده، أو قلبه، أو لسانه وهو أضعف الإيمان وهو ما فعله أبو ذر الغفاري حينما أخذ يتكلم بكلام الفقهاء لمنع العمل القبيح والرجوع للعمل المعروف.

ثانياً: وهو المهم في كلامه مع معاوية حينما دخل عليه، بيّن أبو ذر ما سمعه من رسول اللهﷺ بحقه قبل توليته للشام، وكيف وصفه الرسولﷺ (بواسع البلعوم) دلالة على إنهﷺ كان يتكلم عن الغيبيات التي سوف تحدث بعد وفاته، لأنه لا يتكلم عن فراغ بل هو يتكلم عن وحي يوحى، علمه شديد القوى بدلالة قوله تعالى:

﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾[1].

وربما هذا الكلام هو الذي أثار معاوية ضده.

ثالثاً: وهو الأهم في النص، إن ضحك معاوية لما جاء به أبو ذر دلالة على استهانته

---

(١) النجم: ٣ ـ ٤.

بما طرحه أبو ذر من جهة، وربما أعطى لمعاوية رسالة بشدة خطره عليه إن بقي حاله على ما هو عليه، وهو ما عبر عنه معاوية بالابتسامة التي تخفي خلفها نوايا غير حسنة، لذلك أمر بحبسه لكي يكون داخل غرفه صغيرة لكي لا يستمر في نشر أفكاره في الشام ومنع استمراره في نشر صوته في الولاية، ولكي يطمئن أكثر بعث إلى عثمان بتفاصيل ما جرى بينما من نزاع داخل البلاط الملكي.

رابعاً: أمر بأن يخرجوه، ويركبوه قتب ناقة بغير وطاء، وأن ينفى إلى حيث لا أنيس له، وأن تنخس الناقة التي يركبها، وأن لا يشيعه أحد.

عودة أبي ذر للمدينة ثانية:

إنّ سياسة الصحابي أبي ذر الغفاري واحدة سواء كانت في بلاد الشام أم في المدينة، كلاً حسب الظرف الذي تعيشه الرعية، وحينما وجد أبو ذر تفاوتاً بين الناس؛ اقتصادياً، واجتماعياً، وقف وقفة الحق ضد الباطل، بينما حاول عثمان أن يخفف عنه، فاستضافه في داره عدة أيام، وأحسن إليه فيها.

وكان بعمله هذا يرجو ويأمل منه أن يبدأ بداية جديدة وفق أهواءه، وليس وفق ما سمعه وتعلمه من كتاب الله وسنة رسوله. ولكن هذا لم يحدث، بسبب شخصيته المؤمنة بالله تعالى، فتجدد النزاع بينهما وبدأ الصراع من جديد(١).

---

(١) من ضمن السياسات التي اتبعها عثمان ضد أبي ذر الغفاري في محاولة منه لتقليل تماسه مع الرعية من قومه إنه حذر الرعية أن يجلسوا بقربه، أو حتى الكلام معه، لأنه يدرك انه رجل غير عادي، محدث، خطيب بليغ، فقيه، حافظ للدستور الإسلامي، غير قانع بما يراه من سياسات اجتماعية بالمدينة مالية تجاه الرعية، زيادة على شجاعته التي آلت عليه أن لا تأخذه في الله لومة لائم، لذلك كان عثمان يخشى

ومما ذكر أن أبا ذر كان يتجول في المدينة بعد عودته إليها، فرأى تلك المباني الفخمة التي استحدثها الأغنياء من دور وقصور، وأنّ امتدادها يصل للعاصمة، يسكنها هؤلاء الأغنياء بينما بعض أهل المدينة لا زالوا فقراء، لذلك كانت حياتهم الجديدة موضع نقده السديد. وعندما تحقق أنّ المباني الجميلة لقصور الأغنياء قد بلغت إلى مكان (سلع)[١] قفزت إلى ذاكرته نبوة الرسولﷺ، حينما قال له فيها إن ذلك سيكون إيذاناً باختلافك مع القوم، وإنكاره عليهم نمط حياتهم الجديدة، فأخذ في الطواف بالمدينة، محذراً قائلاً: (بشّر أهل المدينة بغارة شعواء وحرب مذكار)[٢].

وقرر الرجل أن يكرر بذل النصح لعثمان، وفي رواية أن عثمان قال: لا أنعم الله بك عينا يا جنيدب، فقال أبو ذر: أنا جندب، وسماني رسول اللهﷺ عبد الله، فاخترت اسم رسول اللهﷺ الذي سماني به على اسمي. فقال له عثمان: أنت الذي تزعم أنا نقول: يد الله مغلولة، وإن الله فقير ونحن أغنياء، فقال أبو ذر: لو كنتم لا تقولون هذا لأنفقتم مال الله على عباده، ولكني أشهد أني سمعت رسول اللهﷺ، يقول:

«إذا بلغ بنو أبي العاص ثلاثين رجلاً، جعلوا مال الله دولاً، وعباده خولاً، ودينه دخلاً»[٣].

فحين سمع عثمان كلام أبي ذر الذي فيه دلائل على وجود بني العاص في هذه المدة،

وجوده بالمدنية، ومما ذكره الواقدي، قال: ثم إن عثمان حظر على الناس أن يقاعدوا أبا ذر، أو ويكلموه. فمكث كذلك أياماً، ثم أتى به فوقف بين يديه، فقال أبو ذر: ويحك يا عثمان، أما رأيت رسول الله ﷺ، ورأيت أبا بكر وعمر، هل هديك كهديهم، أما إنك لتبطش بي بطش جبار. ينظر، ابن ابي الحديد، شرح النهج: ٢٦٠/٨.

(١) جبل بالمدينة. ينظر، ابن أبي الحديد، شرح النهج: ٢٨٨/١٣.

(٢) ابن الأثير، الكامل: ١٦/٣. شديدة ذات أهوال. ينظر الطبري، تاريخ: ٣١/٤.

(٣)ابن أبي الحديد، شرح النهج: ٨/ ٢٥٩.

فقال عثمان لمن حضر: " أسمعتموها من رسول الله؟ قالوا: لا، قال عثمان: ويلك يا أبا ذر، أتكذب على رسول الله، فقال أبو ذر لمن حضر: أما تدرون أني صدقت، قالوا، لا والله ما ندري، فقال عثمان: ادعوا لي علياً، فلما جاء قال عثمان لأبي ذر: أقصص عليه حديثك في بني أبي العاص، فأعاده، فقال عثمان لعلي عليه السلام: أسمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وآله، قال: لا، وقد صدق أبو ذر. فقال كيف عرفت صدقه؟ قال: لأني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: " ما أظلت الخضراء، ولا أقلت الغبراء من ذي لهجة أصدق من أبي ذر". فقال من حضر: أما هذا فسمعناه كلنا من رسول الله[1].

والنص فيه أمور منها: أنّ عثمان حاول أن يظهر لأنصاره المقربين إليه، وبشهادة الإمام علي عليه السلام. أن أبا ذر الغفاري كذّاب، وهم بدورهم ينقلون ما دار من حديث في مجلسه إلى بقية الرعية في محاولة منه لتقليل منزلته عند أهل المدينة، ولاسيما إنه حاول تقليل شأن بني العاص أبناء عمومته، فكان كلام الإمام علي عليه السلام دقيقاً ورائعاً في حقه بأنه لم يسمع الحديث من رسول الله صلى الله عليه وآله، لكن ليس أبو ذر الغفاري كذّاباً لأن رسول الله صلى الله عليه وآله وصفه بصادق اللهجة، وليس بالضرورة أن يكون الإمام عليه السلام قد سمع كل أحاديث الرسول صلى الله عليه وآله.

وحينما وجد عثمان أن أبا ذر قد عاد إلى عهده القديم، وأنه قد أصبح يمارس في المدينة ما كان يمارسه فيها قديماً، وما مارسه في الشام من الإثارة والتحريض، فتح معه الحديث عن ما أحدثه بالشام، وقال له:

(يا أبا ذر ما لأهل الشام يشكون ذرب لسانك؟)[2].

---

(١) ابن أبي الحديد، شرح النهج: ٨/ ٢٥٩.

(٢) ابن الأثير، الكامل: ١٧/٣.

وعندما أخبره أبو ذر بدوافعه إلى موقفه هذا قال عثمان :

(يا أبا ذر، عليَّ أن أقضي ما عليّ وأن أدعو الرعية إلى الاجتهاد والاقتصاد وما علي أن أجبرهم على الزهد)[١].

ولكن أبا ذر لم يرض بقول عثمان هذا، فلم يكن الأمر في نظره أمر زهد لا يستطيع الخليفة أن يجبر الناس عليه، وإنما كان أمر أغنياء يزدادون غنى وفقراء يزداد فقرهم بسبب اولئك الاغنياء، وأمر حقوق لهؤلاء الفقراء في أموال الأغنياء تتعدى مقدار الزكاة، فقال لعثمان :

(إنني أرى ألا ترضوا من الأغنياء حتى يبذلوا المعروف ويحسنوا إلى الجيران والاخوان ويصلوا القربات)[٢].

وفي هذا اللقاء بين أبي ذر وعثمان، تزامن أن أحضرت إلى الأخير أكياس النقود التي أخذت من تركة عبد الرحمن بن عوف الزهري[٣]، وكانت عظيمة بلغت من الكثرة حداً جعلها تحجب الرؤية بين عثمان وجلسائه. ودار الحديث حول هذه الثروة التي جمعها ابن عوف، ومدى تطابق سلوكه هذا مع السلوك النموذجي لصحابة رسول الله ﷺ، وانحاز عثمان، ومعه كعب الأحبار[٤] إلى صف الدفاع عن عبد الرحمن بن

---

(١) ابن الأثير، الكامل: ١٧/٣.

(٢) ابن الأثير، الكامل: ١٧/٣.

(٣) عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن عبد الحارث بن زهرة بن كلاب، أمه صفية بنت عبد مناف بن زهرة بن كلاب ويقال أمه الشفاء بنت عوف بن عبد الحارث بن زهرة، يكنى أبا محمد، مات بالمدينة (٣٢هـ/ ٦٥٢م). ينظر، العصفري، طبقات خليفة بن خياط، ٤٥.

(٤) كعب بن مانع وهو كعب الأحبار، يكنى أبا إسحاق، أدرك عهد الرسول ﷺ ولم يره كان اسلامه في

عوف، لأنه كان يؤدي فريضة الزكاة (ومن أدى الفريضة فقد قضى ما عليه)[١].

اعترض أبو ذر على موقفهم هذا، وعندما أمن كعب الأحبار على قول عثمان: (إن الله قد أعطى لابن عوف خير الدنيا والآخرة، فقال كعب:

صدقت يا أمير المؤمنين، غضب أبو ذر، وتحامل على آلامه، ورفع عصاه فضرب بها رأس كعب الأحبار، وقال: له:

يا بن اليهودي ما أنت وما ههنا[٢]، تقول لرجل مات وترك هذا المال: إن الله أعطاه خير الدنيا والآخرة؟ وتقطع على الله بذلك وأنا سمعت الرسولﷺ، يقول: ما يسرني أن أموت وأدع ما يزن قيراطا)[٣]؟ فغضب عثمان من أبي ذر، واسترضى خاطر كعب الأحبار وطلب منه التنازل له عن ضرب أبي ذر له، ففعل. ثم طلب، غاضباً، من أبي ذر أن يغادر المدينة، قائلا له: (وارِ عني وجهك[٤].

فقال أبو ذر: أسير إلى مكة؟

خلافة عمر بن الخطاب، روى أبو إدريس الخولاني عن أبي مسلم الحلبي معلم كعب الخير وكان يلومه على إبطائه عن رسول اللهﷺ قال كعب خرجت حتى أتيت ذا قرنات فقال لي أين تأخذ يا كعب قلت أريد هذا الرسول ﷺ فقال والله لئن كان نبياً انه الآن لتحت التراب، فخرجت فإذا أنا براكب فقلت ما الخبر؟ فقال مات محمد وارتدت العرب وذكر الحديث أخرجه ابن منده وأبو نعيم. ينظر. ابن الأثير، اسد الغابة: ٢٤٧/٤.

(١) الطبري، تاريخ: ٣١/٤؛ ابن الأثير، الكامل: ١٧/٣.

(٢) ابن الأثير، الكامل: ١٧/٣.

(٣) المسعودي، مروج الذهب: ٣٥٨/٢.

(٤) المسعودي، مروج الذهب: ٣٥٨/٢.

قال: لا والله.

قال: فتمنعني من بيت ربي أعبده فيه حتى أموت؟ قال: أي والله.

قال: فإلى الشام؟

قال: لا والله.

قال: البصرة؟

قال: لا والله، فاختر غير هذه البلدان.

قال: لا والله ما أختار غير ما ذكرت لك، ولو تركتني في دار هجرتي (المدينة) ما أردت شيئاً من البلدان، فسيرني حيث شئت من البلدان.

فقال: فإني مسيرك إلى الربذة.

قال: الله أكبر، صدق رسول الله ﷺ قد أخبرني بكل ما أنا لاقٍ؟

قال عثمان: وما قال لك؟

قال: أخبرني بأني أمنع عن مكة والمدينة وأموت بالربذة، ويتولى مواراتي نفر ممن يردون من العراق نحو الحجاز)[1].

الملاحظ على تسلسل الأحداث التاريخية التي جرت بين أبي ذر وعثمان في المدينة أولاً، وفي الشام مع معاوية ثانياً، ثم مرة أخرى في المدينة ثالثاً، أنها كلها تحكي أن أبا

---

(١) المسعودي، مروج الذهب: ٣٥٨/٢؛ ابن أبي الحديد، شرح النهج: ٥٥/٣.

ذر كان يجبر وأحيانا بالقوة القاهرة على مغادرة المكان الذي يمارس فيه الموعظة والاثارة والتحريض لأنه لا يستطيع الاستسلام للسياسة الخاطئة للخليفة واعوانه.

ثم إن شخصية أبي ذر النضالية ليست بالتي تنسحب من بين الناس إلى مكان منعزل في الصحراء، حتى ولو كان هذا الانسحاب تعبيراً عن الاحتجاج والغضب والرفض لنمط الحياة الذي أخذ يسود في ذلك الحين. فلقد كان الرجل ولوعاً بجماهير الفقراء، كما ولعت به هذه الجماهير. فضلاً عن إن قرية الربذة معزولة عن بقية قرى المدينة، ولم تكن الحياة بها مرغوبة حتى لرجل زاهد مثل أبي ذر، وربما أ كان يخشى على نفسه من العيش في الربذة أن يرتد (بفعل بيئتها) بسبب التطور الذي ألحقه الإسلام بعقول الناس وحياتهم، فكان يتردد على المدينة حتى يظل على صلة بحضارتها. وعبر ابن الأثير عن هذا الموقف بقوله: (وكان أبو ذر يتعاهد المدينة مخافة أن يعود أعرابيا)[1].

السؤال هو: لماذا رد أبو ذر الغفاري على كعب الأحبار اليهودي؟

إن أبا ذر كان يعرف أن كعب الأحبار يريد بفتاواه هذه التزلف لعثمان، والحصول على المكانة الرفيعة لديه الأمر الذي يعطيه القدرة على تمرير أمور قد تكون على درجة من الخطورة على الدين الجديد وأهله لاسيما وأن جذوره ذات أصول يهودية.

وربما كان ابو ذر يعلم أن عثمان كان يسعى للاستغناء بكعب الأحبار عن كثير ممن لم يكن يسعد بأن يحتاج إليهم، فكان يطلب منه الفتوى، محاولاً أن يضعه في مقام علمي رفيع لم يكن أهلاً له، لأنه يعلم أن طلب خليفة المسلمين الفتوى من كعب سوف يدفع الكثيرين لأخذ كل المسائل الفقهية عنه؛ غثها وسمينها، وهذا يعطيه

---

(١) الكامل في التاريخ: ١٧/٣.

الفرصة لأن يدس في هذا الدين من إسرائيلياته ما يشاء. لذا كان لأبد لأبي ذر من كسر هيبته أمام الناس، ووضع الأمور في نصابها.

زيادة على أن عثمان كان عليه أن لا يهتم بهذا المقدار برجل كان من علماء أهل الكتاب، وإسلامه حديث في زمن عمر، و المفروض منه أن يكون في مقام رسول الله ﷺ، وهو المعلم للناس، والعالم بأمور الدين، والذي يسأله الناس عن الأحكام، وعن الحلال والحرام. فإذا رأى الناس أنه يجهلها، ويتعلمها من كعب، فسيرون أن كعباً أعلم أهل الأرض والسماء، وسيتخذونه مرجعاً لهم، وكهفاً وملاذاً في أمور دينهم ودنياهم. وهذا تغرير بالناس، وهو أمر في غاية الخطورة. وقد أدرك أبو ذر ذلك، فتصدى له.

والسؤال هو لماذا وصف أبو ذر الغفاري كعب بابن اليهوديتين، للإجابة نقول أولاً: إن أبا ذر يصفه بأنه ابن اليهوديين، ليفهم الناس أن هذا الرجل ليس له قدم في هذا الدين، ولم يكن من الصحابة الأوائل، وأنه حديث العهد به، فمن أين يأتيه علم رسول الله ﷺ، وكذلك علم كتاب الله؟ لذلك الأجدر بعثمان أن يلجأ إلى الصحابة من حوله، الذين كانوا قرأوا، وسمعوا، وعاشوا، مع رسول الله ﷺ، فهم أولى بالفتيا منه.

ثم إذا كان خليفة المسلمين لا يعرف مثل هذا الحكم البديهي، ولا يجد في الصحابة الأخيار من يعرفه، فعلى الإسلام السلام، وأين كان باب مدينة علم رسول الله ﷺ عن عثمان، ألم يكن ناصراً لما سبقه من الخلفاء، ولماذا أذن لا يسأله عما يجهله، كما كان يسأله أسلافه. بل كان عثمان نفسه يرجع إليه عليه السلام في أمور كان يعجز عنها. ولا نجد ما هو سبب قرب كعب من أصحاب عثمان، بينما أصبح أبو ذر من الغرباء عنه، إلى حد

أنه صار يستحق العقوبة بالنفي والتغريب، لمجرد أنه أراد نهي كعب عن المنكر، فهل أصبح كعب الأحبار اليهودي أحب إلى عثمان من أبي ذر الذي تشتاق إليه الجنة؟!

ولكن لماذا سئل عثمان بالحكم بالاقتراض من بيت مال المسلمين، للإجابة: أولاً، نقول: إذا جاز لعثمان أن يتصرف في بيت المال بالاقتراض، ليصرفه فيما ينوبه من أموره الخاصة، فلماذا لا يجوز لكثير من ذوي الحاجات الخاصة من المسلمين أن يقترضوا من بيت المال لأجل أمورهم الشخصية؟ تحت قاعدة (لا فرق بين عربي وأعجمي إلا بالتقوى)[١]، فإن غيره من عامة الناس كانوا أحوج منه للاقتراض من بيت المال.

ثم إنه لم يكن بحاجة إلى الاقتراض، فهو يملك من الأموال الكثيرة، ومما بينه المسعودي، قال: ذكر عبد الله بن عتبة: (أن عثمان يوم قتل كان له عند خازنه من المال خمسون ومئة ألف دينار، وألف ألف درهم، وقيمة ضياعه بوادي القرى وحنين، وغيرهما مئة ألف دينار، وخلف خيلاً، وإبلا كثيرةً)[٢].

فإذا ثبت هذا بيت ماله الخاص، هل اراد فتح باب جديد على بيت المال، والذي سوف تكون نتائجه غير معروفة. فضلاً عن أن أبا ذر قدم دليلاً حسياً على جهل كعب الأحبار بآية إيتاء المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين وأثبت جهله بكتاب الله، فما معنى عودة عثمان لسؤاله؟ وما معنى تصديه للإجابة، بعد أن لامست عصا أبي ذر صدره وجسده؟

والسؤال هل سُيِّر أبو ذر الغفاري أم نفي بالقوة؟ اختلف المؤرخون في هذا الأمر

---

(١) الكوراني، الموظف الدولي لمهاجمة الشيعة: ٨١.

(٢) مروج الذهب: ٣٥٩/٢.

فمنهم من قال إنه اختار النفي، بدلالة رواية نقلت عن حميد بن هلال، عن عبد الله بن الصامت[١]، (قالت أم ذر: والله ما سير عثمان أبا ذر تعني إلى الربذة، ولكن رسول الله ﷺ قال له: إذا بلغ البناء سلعاً فاخرج منها)[٢].

وهذه الرواية إفك مفترى على أم ذر[٣]، وغير دقيق ما نقل فيها، لأن كلام الرسول محمد ﷺ فيه قرائن على وجود أمر النفي بالاجبار وليس الاختيار لما سوف نوضحه من الآراء في الرواية الآتية.

إذ تذكر أنه حينما أراد عثمان نفي أبي ذر الغفاري، وطلب منه في بادئ الأمر أن يختار بلداً لينفيه إليها اختار أبو ذر المدن الإسلامية المعروفة إلا أن عثمان لم يرضَ لأبي ذر الرحيل إلى المدينة المنورة، ولا الشام، ولا العراق، ولا مصر بل أجبره على الذهاب إلى الربَذة مرغماً. فذكر ابن أبي الحديد، رواية: (فقال: اخرج عنا من بلادنا.

فقال أبو ذر: ما أبغض إليّ جوارك، فإلى أين أخرج؟

قال: حيث شئت.

قال: فأخرج إلى الشام أرض الجهاد؟

قال: إنما جلبتك من الشام لما قد أفسدتها أفأردك إليها!

---

(١) عبد الله بن الصامت، الغفاري، ابن أخي أبي ذر، يروي عن أبي ذر، روى عنه: أبو عمران الجوني، وحميد بن هلال عداده في أهل البصريين. ينظر، ابن حبان، الثقات: ٥/ ٣٠.

(٢) البيهقي، دلائل النبوة: ٦/٤٠١.

(٣) الأمين، الغدير: ٨/٣٣٣.

قال: أفأخرج إلى العراق؟

قال: لا.

قال: ولم؟

قال: تقدم على قوم أهل شبه وطعن في الأئمة.

قال: أفأخرج إلى مصر؟

قال: لا.

قال: فإلى أين أخرج؟

قال: حيث شئت.

قال أبو ذر: فهو إذن التعرب بعد الهجرة، أأخرج إلى نجد؟

فقال عثمان: الشرف الأبعد أقصى فأقصى، إمض على وجهك هذا، ولا تعدون الربذة. فخرج إليها)[١].

هذه الرواية هي الصحيحة والدقيقة لأسباب منها:

أولاً: هو أن أبا ذر طلب النفي إلى أمصار إسلامية كبيرة ومعروفة ولها باع في الدين الجديد، وبرغبته مثل مصر والعراق، لكن عثمان رفض ذلك لأسباب خاصة في نفسه، فلذلك طلب أن يختار موضعاً بعيداً بل الأبعد، الأبعد، ومن ثم فقد حدد له مكان

---

(١) ابن أبي الحديد، شرح النهج: ٥٧/٣؛ ٢٦٠/٨.

الربذة أخيراً.

ثانياً: أن الأَعْرابي إذا قيل له: يا عَرَبيٌّ فَرِحَ بذلك وهَشَّ له. والعَرَبيُّ إذا قيل له: يا أَعْرابيٌّ غَضِبَ له. فشخصية أبي الغفاري من الصحابة الأوائل الذين تركوا البادية، واسْتَوْطَنَ المُدُنَ. وشخصية أبي ذر لم تحب سمة الأعرابي، أي يقال: تعرّب الرجل: صار أعرابيا بعد أن كان عربياً. وكان من رجع بعد الهجرة إلى موضعه من غير عذر يعدونه كالمرتد[1]، لأنه كان يّعدّ من الكبائر في نظرهم.

وهذا تصريح واضح أن التعرب ليس مجرد سكنى البادية سواء أقام فيها المشركون أم الكفار أو لا، وإنما حقيقة الموضوع هو السكنى حيث يقل الدين ولا يمكن معه معرفة الأحكام وإظهار شعائره، وهذا غالباً ما يكون في بلاد الكفر والشرك. وهذا دليل على عدم رضا أبو ذر بقرار عثمان بقرار عثمان بنفية إلى الربذة.

ثالثاً: قول اللّه عز وجل:

﴿قالت الأعرابُ آمَنَّا، قُلْ لم تؤْمنوا، ولكن قولوا أسْلَمْنا﴾[2].

فَهؤُلاء قوم من بَوادي العَرَب قَدِمُوا على الرسولﷺ في المدينةَ طَمَعاً في الصَّدَقات، لا رَغْبَةً في الإسلام، فسماهم اللّه تعالى الأَعْرابَ، ومثلهم الذين ذكرهم اللّه في سورة التوبة، فقال عز من قال:

﴿الأعْرابُ أشدّ كفراً ونِفاقاً﴾[1].

---

(١) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث: ٢/ ٢٠٢.

(٢) الحجرات: ١٤.

رابعاً: إن قسم عثمان ضده بوجود بعض الصحابة في المدينة (ذكر الثقفي في تاريخه أن أبا ذر أتي بين يدي عثمان، فقال:

يا كذاب، فقال علي عليه السلام:

«ما هو بكذاب».

قال: بلى والله إنه لكذاب، قال علي عليه السلام:

«ما هو بكذاب» .

قال عثمان: التراب في فيك يا علي، قال علي عليه السلام:

«بل التراب في فيك يا عثمان».

قال علي عليه السلام: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول:

«ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء على ذي لهجة أصدق من أبي ذر».

قال: أما والله على ذلك لأسيّرنّه، قال أبو ذر:

أما والله لقد حدثني خليلي عليه الصلاة والسلام: أنكم تخرجوني من جزيرة العرب)[٢].

وعلى الرغم من ذلك يأتي أحد كتاب الحديث ويذكر أن نفي عثمان له كان بسبب

---

(١) التوبة: ٩٧.

(٢) أبو صلاح الحلبي، تقريب المعارف: ٢٦٥.

خلافٍ بسيطٍ بينه وبين معاوية، ومما ذكر في ذلك عن زيد بن وهب قال: (مررت بالربذة فإذا أنا بأبي ذر رضي الله عنه فقلت له ما أنزلك منزلك هذا؟ قال:

كنت بالشام فاختلفت أنا ومعاوية في ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾[(١)] قال معاوية نزلت في أهل الكتاب فقلت نزلت فينا وفيهم فكان بيني وبينه في ذلك وكتب إلى عثمان رضي الله عنه يشكوني فكتب إلي عثمان أن اقدم المدينة فقدمتها، فكثر علي الناس حتى كأنهم لم يروني قبل ذلك فذكرت ذلك لعثمان فقال لي إن شئت تنحيت فكنت قريباً فذاك الذي أنزلني هذا المنزل ولو أمّروا علي حبشيا لسمعت"[(٢)].

خامساً: ما ذكره الواقدي فقد روى أيضاً، عن مالك بن أبي الرجال، عن موسى بن ميسرة، أن أبا الأسود الدؤلي، قال: " كنت أحب لقاء أبي ذر لأسأله عن سبب خروجه إلى الربذة، فجئته فقلت له: ألا تخبرني، أخرجت من المدينة طائعاً، أم أخرجت كرها؟ فقال: كنت في ثغر من ثغور المسلمين أغنى عنهم، فأخرجت إلى المدينة، فقلت: دار هجرتي وأصحابي، فأخرجت من المدينة إلى ما ترى. ثم قال: بينا أنا ذات ليلة نائم في المسجد على عهد رسول الله ﷺ، إذ مر بي عليه السلام، ...، قال: فكيف تصنع إذا أخرجوك منه؟ قلت: إذاً ألحق بالشام، فإنها أرض مقدسة، وأرض الجهاد. قال: فكيف تصنع إذا أخرجت منها؟ قلت: أرجع إلى المسجد، قال: فكيف تصنع إذا أخرجوك منه؟ قلت: آخذ سيفي فأضربهم به. فقال: ألا أدلك على خير من ذلك؟ انسق معهم حيث ساقوك، وتسمع وتطيع. فسمعت وأطعت وأنا أسمع وأطيع، والله

---

(١) التوبة: ٣٤.

(٢) البخاري، صحيح: ٢/ ١١١.

ليلقين الله عثمان وهو آثم في جنبي"[١].

وهو يتوافق مع ما جاء على لسان الرسول محمد ﷺ بأنه طريد الأمة، إذ جاء عن أبي المثنى المليكي، أن رسول الله ﷺ كان إذا خرج إلى أصحابه قال: (عويمر حكيم أمتي، وجندب طريد أمتي يعيش وحده ويموت وحده والله وحده يكفيه)[٢].

سادساً: أما قوله إن عثمان لم يخرجه بل خيره بين الكف عما يقول، وبين الخروج فمناف لما بيناه أعلاه من النقاط، لأن أبا ذر كان يغلظ القول في إنكار ما يراه منكراً، وفي حق عثمان يقول لم يبق أصحاب رسول الله ﷺ على ما عهد، وكلام الإمام علي ابن أبي طالب عليه السلام حينما سار معه إلى حدود المدينة بعد صدور أمر النفي من عثمان (فأرحلوك عن الفناء) يدل عليه[٣].

سابعاً: ذكر الواقدي: أن أبا ذر، قال: ويحك يا عثمان، أما رأيت رسول الله ﷺ، ورأيت أبا بكر وعمر، هل هديك كهديهم، أما إنك لتبطش بي بطش جبار. فقال عثمان: أخرج عنا من بلادنا[٤]. هنا جاء أمر الخروج من عثمان وليس اختيارا من أبي ذر.

ثامناً: دلالة عدم رضا أبي ذر بقرار عثمان حينما أمر بنفيه، بسبب رغبته منع الجور الذي وجده في سياسة عثمان، لذلك نفي عن أهله وإخوانه، وعن حرم مدينة رسول الله ﷺ، ومما ذكر برواية عن أبي أمامة، قال: حدثني الصلت، عن زيد بن كثير، عن

---

(١) شرح النهج: ٢٦١/٨.

(٢) الهيثمي، بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث: ٣٠٣.

(٣) المازندراني، شرح أصول الكافي: ٢٧٥/١٢.

(٤) ابن ابي الحديد، شرح النهج: ٢٦٠/٨.

أبي أمامة قال: كتب أبو ذر إلى حذيفة بن اليمان يشكو إليه ما صنع به عثمان:

بسم الله الرحمن الرحيم: أما بعد يا أخي فخف الله مخافة يكثر منها بكاء عينيك وحرر قلبك، وسهر ليلك، وأنصب بدنك في طاعة ربك، فحق لمن علم أن النار مثوى من سخط الله أن يطول بكاؤه ونصبه وسهر ليله حتى يعلم أنه قد رضي الله عنه، وحق لمن علم أن الجنة مثوى من رضي الله عنه أن يستقبل الحق كي يفوز بها، ويستصغر في ذات الله الخروج من أهله وماله، وقيام ليله وصيام نهاره وجهاد الظالمين الملحدين بيده ولسانه حتى يعلم أن الله أوجبها له، وليس بعالم ذلك دون لقاء ربه، وكذلك ينبغي لكل من رغب في جوار الله ومرافقة أنبيائه أن يكون، يا أخي أنت ممن أستريح إلى الضريح إليه بثي وحزني، وأشكو إليه تظاهر الظالمين علي، إني رأيت الجور يعمل به بعيني، وسمعته يقال فرددته فحرمت العطاء، وسيرت إلى البلاد، وغربت عن العشيرة، والاخوان، وحرم الرسول ﷺ، وأعوذ بربي العظيم أن يكون هذا مني له شكوى إن ركب مني ما ركب، بل أنبأتك أني قد رضيت ما أحب لي ربي. وقضاه علي، وأفضيت ذلك إليك لتدعو الله لي ولعامة المسلمين بالروح والفرج، وبما هو أعم نفعا وخير مغبة وعقبى، والسلام.

فكتب إليه حذيفة:

بسم الله الرحمن الرحيم: أما بعد يا أخي فقد بلغني كتابك تخوفني به، تحذرني فيه منقلبي، وتحثني فيه على خط نفسي، فقديما يا أخي كنت بي و بالمؤمنين حفياً لطيفاً، وعليهم حدبا شفيقاً، ولهم بالمعروف آمراً، وعن المنكرات ناهياً، وليس يهدي إلى رضوان الله إلا هو، لا إله إلا هو، ولا يتناهى من سخطه إلا بفضل رحمته وعظيم منه، فنسأل الله ربنا لأنفسنا، وخاصتنا، وعامتنا، وجماعة أمتنا مغفرة عامة ورحمة

واسعة، وقد فهمت ما ذكرت من تسييرك يا أخي وتغريبك وتطريدك، فعز والله علي يا أخي ما وصل إليك من مكروه، ولو كان يفتدى ذلك بمال لأعطيت فيه مالي، طيبة بذلك نفسي، يصرف الله عنك بذلك المكروه، والله لو سألت لك المواساة ثم أعطيتها لأحببت شطر ما نزل بك، ومواساتك في الفقر، والأذى، والضرر، لكنه ليس لأنفسنا إلا ما شاء ربنا، يا أخي فافزغ بنا إلى ربنا، ولنجعل إليه رغبتنا، فإنا قد استحصدنا، واقترب الصرام، فكأني وإياك قد دعينا فأجبنا، وعرضنا على أعمالنا فاحتجنا إلى ما أسلفنا، يا أخي ولا تأس على ما فاتك، ولا تحزن على ما أصابك، واحتسب فيه الخير، وارتقب فيه من الله أسنى الثواب، يا أخي لا أرى الموت لي ولك إلا خيرا من البقاء، فإنه قد أظلتنا فتن يتلو بعضها بعضا كقطع الليل المظلم، قد ابتعثت من مركبها ووطئت في حطامها، تشهر فيها السيوف، وينزل فيها الحتوف فيها يقتل من اطلع لها والتبس بها، وركض فيها، ولا تبقى قبيلة من قبائل العرب من الوبر والمدر إلا دخلت عليهم، فأعز أهل ذلك الزمان أشدهم عتوا، وأذلهم أتقاهم، فأعاذنا الله وإياك من زمان هذه حال أهله فيه، لن أدع الدعاء لك في القيام، والقعود، والليل، والنهار، وقد قال الله ولا خلف لموعوده: " ادعوني أستجب لكم إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين " فنستجير بالله من التكبر عن عبادته، والاستنكاف عن طاعته، جعل الله لنا ولك فرجا ومخرجا عاجلا برحمته، والسلام عليك[1].

موقف الإمام علي عليه السلام وأصحابه من النفي:

لما أُخرج أبو ذر الغفاري إلى الرَّبذة، أمر عثمان، فنودي في الناس أن لا يكلّم أحد أبا ذر ولا يشيّعه، وأمر مروان بن الحكم أن يخرج به، فخرج به، وتحاماه الناس إلّا علي

(١) المجلسي، بحار الانوار: ٢٢/ ٤١٠.

ابن أبي طالبعليه السلام ، وعقيلًا أخاه، وابناه الإمامان الحسن والحسينعليهما السلام، والصحابي عمّار بن ياسر، فهم خرجوا معه يشيعونه، فقال الإمام عليّعليه السلام :

«يَا أَبَا ذَرٍّ إِنَّكَ غَضِبْتَ لِلَّه فَارْجُ مَنْ غَضِبْتَ لَه- إِنَّ الْقَوْمَ خَافُوكَ عَلَى دُنْيَاهُمْ وخِفْتَهُمْ عَلَى دِينِكَ- فَاتْرُكْ فِي أَيْدِيهِمْ مَا خَافُوكَ عَلَيْه- واهْرُبْ مِنْهُمْ بِمَا خِفْتَهُمْ عَلَيْه- فَمَا أَحْوَجَهُمْ إِلَى مَا مَنَعْتَهُمْ- ومَا أَغْنَاكَ عَمَّا مَنَعُوكَ- وسَتَعْلَمُ مَنِ الرَّابِحُ غَداً والأَكْثَرُ حُسَّداً- ولَوْ أَنَّ السَّمَاوَاتِ والأَرَضِينَ كَانَتَا عَلَى عَبْدٍ رَتْقاً- ثُمَّ اتَّقَى اللَّه لَجَعَلَ اللَّه لَه مِنْهُمَا مَخْرَجاً- لَا يُؤْنِسَنَّكَ إِلَّا الْحَقُّ- ولَا يُوحِشَنَّكَ إِلَّا الْبَاطِلُ- فَلَوْ قَبِلْتَ دُنْيَاهُمْ لأَحَبُّوكَ- ولَوْ قَرَضْتَ مِنْهَا لأَمَّنُوكَ»[(١)].

وقوله عليه السلام «**إنّما غضبت لله**» دليل على أن إنكاره بما كان ينكره إنما يقصد به وجه الله تعالى، وقولهعليه السلام «**إن القوم خافوك على دنياهم**» يعني خافوك على أمر الخلافة بتنفيرك عنهم «**وخفتهم على دينك**» بترك موافقتهم والمماشاة معهم وأخذ العطاء منهم وبردّك إلى الارتداد كما ارتدوا[(٢)].

اعترض عليهم مروان فقال: يا علي، إن أمير المؤمنين، قد نهى الناس أن يصحبوا أبا ذر في مسيره ويشيعوه، فإن كنت لم تدر بذلك فقد أعلمتك، فحمل عليه علي بن أبي طالبعليه السلام بالسوط، وضرب بين أذني راحلته، وقال:

«تنح نحاك الله إلى النار».

ومضى مع أبي ذر فشيعه، ثم ودعه وانصرف. فلما أراد عليعليه السلام الانصراف بكى أبو ذر، وقال: رحمكم الله أهل البيت، إذا رأيتك يا أبا الحسن وولدك ذكرت بكم رسول اللهصلى الله عليه وآله وسلم، فشكا مروان إلى عثمان ما فعل به علي بن أبي طالبعليه السلام، فقال عثمان: يا معشر المسلمين من يعذرني من علي؟ ردَّ رسولي عما وجهته له، وفعل

---

(١) خطب الإمام عليعليه السلام، ١٨٨ .

(٢) المازندراني، شرح أصول الكافي: ١٢/ ٢٧٥.

كذا، والله لنعطينه حقه، فلما رجع علي استقبله الناس، فقالوا له: إن امير المؤمنين عليك غضبان لتشييعك أبا ذر، فقال علي:

«غضب الخيل على اللجُم[1]».

فلما كان بالعشي جاء إلى عثمان، فقال له: ما حملك على ما صنعت بمروان ولم اجترأت عليَّ ورددت رسولي وأمري؟ قال عليه السلام:

«أما مروان فإنه استقبلني يردني فرددته عن ردي، وأما أمرك فلم أرده».

قال عثمان: ألم يبلغك أني قد نهيت الناس عن أبي ذر وعن تشييعه؟

فقال علي عليه السلام:

«أو كل ما أمرتنا به من شيء نرى طاعة الله والحق في خلافه اتبعنا فيه أمرك! بالله لا نفعل».

قال عثمان: أقِدْ مروان، قال عليه السلام:

«ومم أقيده»؟

قال: ضربت بين اذني راحلته وشتمته، فهو شاتمك وضارب بين أذني راحلتك قال علي عليه السلام:

«أما راحلتي فهي تلك فإن أراد أن يضربها كما ضربت راحلته فليفعل، وأما أنا فو الله لئن شتمني لأشتمنَّكَ أنت مثلها بما لا أكذب فيه، ولا أقول إلا حقاً».

قال عثمان: ولم لا يشتمك إذا شتمته، فو الله ما أنت عندي بأفضل منه؟ فغضب علي بن أبي طالب وقال:

---

(١) غضب الخيل على اللجم يضرب لمن يغضب غضباً لا ينتفع به، ولا موضع له. ينظر. الميداني، مجمع الأمثال: ٢/٢.

«ألي تقول هذا القول!؟ وبمروان تعدلني!؟ فأنا والله أفضل منك، وأبي أفضل من أبيك، وأمي أفضل من أمك، وهذه نَبْلي قد نَثَلْتُها، وهلم فأنثل بنبلك».

فغضب عثمان واحمرَّ وجهه، فقام ودخل داره، وانصرف علي(عليه السلام)، فاجتمع إليه أهل بيته، ورجال من المهاجرين والأنصار.

فلما كان من الغد واجتمع الناس إلى عثمان، شكا اليهم علياً، وقال: إنه يعيبني، ويظاهر من يعيبني، يريد بذلك أبا ذر وعمار بن ياسر وغيرهما، فدخل الناس بينهما حتى اصطلحا، وقال له علي(عليه السلام):

«والله ما أردت بتشييع أبي ذر إلا الله تعالى»[1].

من خلال النص يبدو أن الإمام علياً(عليه السلام) دافع عنه أبي ذر لله، بينما فهم عثمان بأنه خروج عن طاعة الخليفة، وتناسا عثمان أرجعاه لمروان إلى المدينة هو خروج عن سنة الرسول محمد(صلى الله عليه وآله وسلم)، ثم تشييعه لأبو ذر الغفاري خارج المدينة يدلل على أن الإمام(عليه السلام) كان يشعر بما لم يشعر به غيره من الناس بشوق أبي ذر الغفاري للمدينة، وقبر الرسول محمد(صلى الله عليه وآله وسلم)، زيادة على أن النص وضّح الصراع الدائر بين طرفي النزاع وهما الإمام علي(عليه السلام) وشيعته من جهة، وعثمان وبطانته من جهة آخرى، ووصلت تلك الحدة درجة من الخطورة أصبحت فيها الأمور أوضح من الشمس في رابعة النهار بانقسام الصحابة إلى جهة عثمان وقسم أخر للإمام علي بن أبي طالب(عليه السلام) وربما سياسة التمييز الطبقي التي طبقها عثمان كانت واحدة من أشهر الاسباب في انقسام الصحابة.

---

(١) المسعودي، مروج الذهب: ٣٥٩/٢ .



الخاتمة

الخاتمة:

في نهاية البحث والدراسة عن واحد من الشخصيات الفذة في التاريخ الإسلامي ألا وهو الصحابي الجليل جندب بن جنادة المعروف بـ (أبي ذر الغفاري)، الذي كان دائماً سائحاً، باحثاً، عن الدين القيم، وعن صحف الأنبياء الأوائل لاسيما النبيين إبراهيم وموسى (عليهما السلام)، ربما كان ممن يتابع أخبارهم من كلام رجال الدين اليهود والنصارى.

كان أبو ذر حنيفاً لله ﷻ مائلاً عن كل العبادات الموجودة في شبه الجزيرة العربية وأطرافها، مؤمنا بالله ﷻ قبل البعثة النبوية الشريفة بشكل فطري دون أن يكون هناك رسول، ولا كتاب سماوي يرشدان إلى التوحيد.

وأيضاً عُرف أبو ذر الغفاري بأنه خطيبٌ، بليغٌ، يشهد له بذلك رسول الله ﷺ حينما قال في حقه، أول من حيّا بتحية الإسلام، ودافع عن أهل البيت عليهم السلام وبين منزلتهم في مواسم الحج في مكة، وفي حرم الكعبة، لتوجيه الرعية بأن أهل الحق

موجودون وقريبون منكم.

كذلك قال عنه رسول الله ﷺ صادق اللسان واللهجة، ولم يصف بالكذب إلا من قبل عثمان، وقد يكون رأي عثمان فيه هكذا لأنه لم يسمع ما قاله رسول الله ﷺ بحقه:

«ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء من ذي لهجة أصدق من أبي ذر».

وربما اعتمد عثمان على ما ذكر من روايات أبي هريرة أو غيره من الرواة وكان أبو ذر أمراً بالمعروف وناهياً عن المنكر، حينما وجد أن معاوية ينسب ما موجود في (بيت مال المسلمين) إلى مال الله لكي يتصرف به كيف يشاء، فقد فتح أبو ذر أعين الناس على أمور لم يكن يسعد معاوية ولا عثمان، ولا غيرهما من الأمويين والحاكمين أن يبحث الناس عنها، ومن ثم يحصلوا على معرفتها.

كذلك كان أبو ذر فقيهاً، صلباً، مدافعاً عن قيم السماء بكل إخلاص، طبق كل ما سمعه من أحاديث الرسول محمد ﷺ على نفسه قبل أن يتابع غيره من الصحابة والولاة، وما مناظراته في مجلس عثمان إلا دليل ما ذهبنا إليه، حيث ناظر كل من وقف ضد الدستور السماوي سوآء أكان عثمان نفسه أم كعب الاحبار اليهودي أو الراوي الشهير أبا هريرة.

وكان محدثاً بارعاً، لا تأخذه في الله لومة لأئم، تتلمذ على يديه عدد كبير من

الرواة من الصحابة والتابعين يزيد عددهم على الخمسين، لكن لم نجد من رواياته في كتب الصحاح والمساند المعروفة عند أهل الحديث إلا الجزء اليسير منها، لأنه وقف ضد السلطة الحاكمة، وبما أن التاريخ يكتب من قبل السلطة فمن الطبيعي جداً أن لا نجد إلا الأحاديث القليلة، بل حتى غزواته لم نجد منها سوى نتف بسيطة على الرغم من خوضه بعض الغزوات المهمة في التاريخ، وحتى ملامح شكله وصفت من قبل رجال الطبقات بأنه نحيف وأحدب وفقيرا.. ليس إلا، بينما الحقيقة إنه فقير لله ﷻ وغني أمام الولاة وأتباعهم، أربك أصحاب السلطة في تعاملهم معه ذلك أنهم خرجوا عن سنة الله وفرائضه لذا لم يجدوا حلاً لكي يتجنبو نصائحه إلا النفي لكي يكون عبرة لغيره من جهة، وليبعدوا عن أنظارهم.

كان أمة للناس في قومه، وكذلك وصف حاله الرسول ﷺ إذ قال يحشر وحده لمنزلته عند الله ﷻ وهي منزلة الأنبياء، والأئمة، والصالحين. لذا أعطي من الكرامات ما يعطى للأنبياء والأئمة والصالحون من بقية البشر ومنها كلامه مع الذئب وتحويل ماء زمزم إلى لبن. وهذه الكرامات لم نجدها عند غيره من الصحابة.

منزلته قريبة من الرسول محمد ﷺ لذلك أعلمه بغيبيات كثيرة سوف تحدث له بعد وفاته. وتحققت هذه الغيبيات واحدة منهن في زمن الرسول والبقية بعد وفاته ﷺ، وهذا يوضح المنزلة القريبة له من رسول الله ﷺ وصلته الوثيقة به. لذلك كان دائما يقدم النصح والإرشاد للولاة بأنهم سائرون في الطريق الذي لا

يتوافق مع منهج الدين الإسلامية وسنته الشريفة، بينما فهم الطرف الأخر أن هذا العمل الذي يقوم به أبو ذر الغفاري الغرض منه تحريض الرعية على بني أمية.

كان كريم النفس قانعاً بما يؤتيه الله ﷻ من فضله ، ووضح ذلك حينما سير إلى الربذة، وقال لقومه كيف أنتم ومقتل الإمام الحسين عليه السلام، لكن بقي أمر نفيه ما أثار حزنه الكبير بسبب ابتعاده عن حرم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وأهله واصحابه المقربين له لاسيما أهل البيت عليهم السلام الذين شايعوه على الرغم من اصدار عثمان أمراً بمنع ذلك، ولم يتوقف الأمر على هذا الحال بل تناجى الإمام علي عليه السلام وعثمان بسبب ذلك.



قائمة المصادر والمراجع

المصادر والمراجع:

أولا. المصادر.

- القرآن الكريم.

١. ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد، (ت: ٦٣٠هـ/١٢٣٢م):

. أسد الغابة، دار الكتاب العربي، بيروت، (لبنان / د. ت).

. الكامل في التاريخ، مطبعة ودار صادر للطباعة (بيروت/ ١٣٨٦هـ).

. اللباب في تهذيب الأنساب، دار صادر للنشر، بيروت، (د. ك/ د. ت).

٢. ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد، (ت: ٦٠٦هـ/ ١٢٠٩م)، النهاية في غريب الحديث والأثر، تح: محمود محمد الطناحي، ط٤، مؤسسة إسماعيليان للطباعة، قم، (ايران، ١٣٦٤هـ).

٣. أحمد بن حنبل، (ت: ٢٤١هـ/٨٥٥م)، مسند أحمد، دار صادر، بيروت (لبنان/ د.ت).

٤. البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، (ت: ٢٥٦هـ/٨٦٩م)، صحيح البخاري، دار الفكر للطباعة، (د. ك/ ١٤٠١هـ).

٥. البيهقي، أحمد بن الحسين، (ت: ٤٥٨هـ/ ١٠٦٥م)، دلائل النبوة، تح: د، عبد المعطي قلعجي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت (لبنان/ ١٤٠٥هـ).

٦. الجرجاني، عبد الله بن عدي، (ت: ٣٦٥هـ/٩٧٥م)، الكامل، تح: يحيى مختار غزاوي، ط٣، دار الفكر للطباعة، بيروت، (لبنان/ ١٤٠٩هـ).

٧. . ابن الجوزي، أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي، (ت: ٥٩٧هـ/ ١١١٦م):

. كشف المشكل، تح، د، علي حسين البواب، ط١، دار الوطن للنشر، (الرياض/ ١٤١٨هـ).

. المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تح: محمد عبد القادر عطا، و مصطفى عبد القادر عطا، راجعه وصححه: نعيم زرزور، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، (لبنان/ ١٤١٢هـ).

٨. ابن أبي حاتم الرازي، عبد الرحمن بن محمد، (ت: ٣٢٧هـ/٩٣٨م)، الجرح والتعديل، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، بحيدر آباد الدكن، الهند، دار إحياء التراث، (بيروت/ ١٣٧١هـ).

٩. الحاكم النيسابوري، أبي عبد الله، (ت: ٤٠٥هـ/١٠١٤م)، المستدرك، تح: يوسف عبد الرحمن المرعشلي، دار الفكر للطباعة، بيروت، (لبنان/ د.ت).

١٠. ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد السبتي، (ت: ٣٥٤هـ/٩٦٤م):

. مشاهير علماء الامصار اعلام فقهاء الاقطار، تح: مرزوق علي إبراهيم، ط١، مطبعة دار الوفاء للطباعة، (المنصورة /١٤١١هـ).

. الثقات، ط١، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية. بحيدر آباد الدكن الهند، مؤسسة الكتب الثقافية للنشر، (١٣٩٣هـ).

. صحيح ابن حبان، تح: شعيب الأرنؤوط، ط٢، مؤسسة الرسالة، (د. ك/ ١٤١٤هـ).

١١. ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد،

(ت: ٨٥٢هـ/ ١٤٤٩م):

. الإصابة في تمييز الصحابة، تح: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، ط١، دار الكتب العلمية، (بيروت/ ١٤١٥هـ).

. تقريب التهذيب، تح: مصطفى عبد القادر عطا، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت، (لبنان/ ١٤١٥هـ).

. تهذيب التهذيب، ط١، دار الفكر للطباعة، بيروت، (لبنان/ ١٤٠٤هـ).

١٢. ابن أبي الحديد، عبد الحميد بن هبة الله بن محمد، (ت: ٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م)، شرح نهج البلاغة، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، مؤسسة إسماعيليان للنشر (د. ت/ د. ك).

١٣. أبو الصلاح الحلبي، تقي بن نجم، (ت: ٤٤٧هـ/١٠٥٥م)، تقريب المعارف، تح: فارس تبريزيان الحسون، (د. ك/ ١٤١٧هـ).

١٤. ابن إدريس الحلي، محمد بن أحمد، (ت: ٥٩٨هـ/١٢٠١م)، مستطرفات السرائر، تح، محمد مهدي الموسوي الخرسان، ط١، العتبة العلوية المقدسة، (د. ك/ ١٤٢٩هـ).

١٥. الحميري، محمد بن عبد المنعم، (ت: ٩٠٠هـ/١٤٩٤م)، الروض المعطار في خبر الأقطار، تح: د، إحسان عباس، ط٢، مطبعة هيدلبرغ، بيروت، مكتبة لبنان (د. ك/ ١٩٨٤م).

١٦. الخزرجي الأنصاري اليمني، أحمد بن عبد الله، (ت: ١٠هـ/ ١٦م)، خلاصة تذهيب تهذيب الكمال، تح: عبد الفتاح أبو غدة، ط٤، مطبعة ودار البشائر للنشر، (حلب/ ١٤١١هـ).

١٧. الدارمي، عبد الله بن الرحمن، (ت: ٢٥٥هـ/٨٦٨م)، سنن الدارمي، مطبعة الاعتدال، (دمشق/ ١٣٤٩هـ).

١٨. الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان (ت: ٧٤٨هـ/١٣٤٧م):

. تذكرة الحفاظ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (لبنان / د. ت).

. تاريخ الإسلام، تح: د. عمر عبد السلام تدمرى، ط١، مطبعة لبنان بيروت، دار الكتاب العربي، (د. ك/ ١٤٠٧هـ).

. سير أعلام النبلاء، تح: شعيب الأرنؤوط، حسين الأسد، ط٩، مؤسسة الرسالة، بيروت، (لبنان/ ١٤١٣هـ).

١٩. الزيلعي، جمال الدين، (ت: ٧٦٢هـ/١٣٦٠م)، نصب الراية، تح: أيمن صالح شعبان، ط١، مطبعة مطابع الوفاء، المنصورة، دار الحديث، (القاهرة/ ١٤١٥هـ).

٢٠. ورام بن أبي فراس المالكي الاشتري، (ت: ٦٠٥هـ/١٢٠٨م)، تنبيه الخواطر ونزهة النواظر، ط٢، مطبعة حيدري، تهران، دار الكتب الإسلامية، (د. ت/ ١٣٦٨هـ).

٢١. العاملي، محمد، (ت: ١٠٠٩هـ/١٦٠٠م)، مدارك الأحكام، تح ونشر: مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث- مشهد المقدسة، ط١، مطبعة مهر، (قم/ ١٤١٠هـ).

٢٢. ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله، (ت: ٤٦٣هـ/ ١٠٧٠م)، الاستيعاب، تح: علي محمد البجاوي، ط١، دار الجيل، بيروت (لبنان/ ١٤١٢هـ).

٢٣. ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع البصري، (ت٢٣٠هـ/ ٨٤٤م)، الطبقات الكبرى، مطبعة دار صادر، (بيروت/ د. ت).

٢٤. السمعاني، عبد الكريم بن محمد، (ت: ٥٦٢هـ/١١٦٦م)، الأنساب، تح: عبد الله عمر البارودي، ط١، دار الجنان للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت (لبنان/ ١٤٠٨هـ).

٢٥. الشريف المرتضى، علي بن الحسين، (ت: ٤٣٦هـ /١٠٤٤م)، الشافي في الإمامة، ط٢، مطبعة مؤسسة إسماعيليان، (قم / ١٤١٠هـ).

٢٦. الصدوق، محمد بن علي بن الحسين، (ت: ٣٨١هـ/٩٩١م)، الخصال، تح: علي أكبر الغفاري، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة (قم/

١٤٠٣هـ).

٢٧. الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك، (ت: ٧٦٤هـ/ ١٣٦٢م)، الوافي بالوفيات، تح: أحمد الأرناؤوط، وتركي مصطفى، مطبعة بيروت، دار إحياء التراث، (د. ك/ ١٤٢٠هـ).

٢٨. الضحاك: ابن ابي عاصم، (ت: ٢٨٧هـ/ ٩٠٠م)، الأحاد والمثاني، تح: باسم فيصل أحمد الجوابرة، ط١، دار الدراية للطباعة، (د.ك/ ١٤١١هـ).

٢٩. الطبراني، سليمان بن أحمد، (ت: ٣٦٠هـ/٩٧٠م):

. المعجم الكبير، تح: حمدي عبد المجيد السلفي، ط٢، دار إحياء التراث العربي، (د. ت/ د.ك).

. مسند الشاميين، تح: حمدي عبد المجيد السلفي، ط٢، مؤسسة الرسالة (بيروت/ ١٤١٧هـ).

٣٠. الطبرسي، أبو منصور أحمد بن علي بن أبي طالب، (ت: ٥٤٨هـ/١١٥٣م):

. الاحتجاج، تح: محمد باقر الخرسان، دار النعمان للطباعة (النجف/ ١٣٨٦هـ).

. مكارم الأخلاق، ط٦، منشورات الشريف الرضي، (د. ك/ ١٣٩٢هـ).

٣١. الطبري، محمد بن جرير، (ت: ٣١٠هـ/٩٢٢م)، تاريخ الطبري، تح: نخبة من العلماء الأجلاء، ط٤، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، (لبنان/ ١٤٠٣هـ).

٣٢. الطوسي، محمد بن الحسن، (ت: ٤٦٠هـ/ ١٠٦٧م):

. الأبواب (رجال الطوسي)، تح، جواد القيومي الإصفهاني، ط١، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، (١٤١٥هـ / قم).

. الأمالي، تح: قسم الدراسات الإسلامية، مؤسسة البعثة، ط١، دار الثقافة للطباعة والنشر والتوزيع، (قم/ ١٤١٤هـ).

٣٣. العجلي، أحمد بن عبد الله الكوفي، (ت: ٢٦١هـ/٨٧٤م)، معرفة الثقات، ط١،

دار ومكتبة المدينة المنورة، (د. ك/ ١٤٠٥هـ).

٣٤. ابن عساكر، علي بن الحسن بن هبة (ت: ٥٧١هـ/ ١١٧٥م)، تاريخ مدينة دمشق، تح: علي شيري، مطبعة ودار الفكر للطباعة، بيروت، (لبنان/ ١٤١٥هـ).

٣٥. العصفري، خليفة بن خياط، (ت: ٢٤٠هـ/٨٥٤م)، طبقات خليفة، تح: الدكتور سهيل زكار، دار الفكر للطباعة، بيروت، (لبنان/ ١٤١٤هـ).

٣٦. الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، خطب الإمام عليه السلام، (ت: ٤٠هـ/٦٦٠م)، نهج البلاغة، تح: محمد عبده، ط١، مطبعة النهضة، دار الذخائر، قم، (ايران /١٤١٢هـ).

٣٧. العيني، محمود بن أحمد، (ت: ٨٥٥هـ/ ١٤٥١م)، عمدة القاري، مطبعة بيروت، دار إحياء التراث العربي، (د.ك/ د. ت).

٣٨. الفراهيدي، الخليل بن أحمد، (ت: ١٧٠هـ/٧٨٦م)، العين، تح: د، مهدي المخزومي، د، إبراهيم السامرائي، ط٢، مؤسسة دار الهجرة، قم، (ايران/١٤٠٩هـ).

٣٩. الفيض الكاشاني، محمد محسن، (ت: ١٠٩١هـ/١٦٨٠م)، الوافي، تح: ضياء الدين الحسيني الأصفهاني، ط١، مطبعة طباعة أفست نشاط أصفهان، نشر مكتبة الامام أمير المؤمنين علي عليه السلام العامة (أصفهان/ ١٤١١هـ).

٤٠. ابن كثير، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي(ت: ٧٧٤هـ/ ١٣٦٢م)، البداية والنهاية، تح: علي شيري، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (لبنان، ١٤٠٨هـ).

٤١. الكليني، محمد بن يعقوب بن إسحاق، (ت: ٣٢٩،٣٢٨هـ/٩٣٩، ٩٤٠م)، الكافي، تح: علي أكبر الغفاري، ط٥، مطبعة حيدري، دار الكتب الإسلامية، (طهران/١٣٦٣هـ).

٤٢. ابن أبي شيبة الكوفي، عبد الله بن محمد، (ت: ٢٣٥هـ/ ٨٤٩م)، المصنف، تح: سعيد اللحام، ط١، دار الفكر للطباعة، بيروت، (لبنان/ ١٤٠٩هـ).

٤٣. ابن قتيبة الدينوري، محمد بن مسلم، (ت: ٢٧٦هـ/٨٨٩م)، المعارف، تح: د، ثروت عكاشة، ط٢، مطبعة مطابع دار المعارف، (مصر/ ١٩٦٩م).

٤٤. ابن ماجه القزويني، محمد بن يزيد، (ت: ٢٧٣هـ/٨٨٦م)، سنن ابن ماجة، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، (د.ك/ د.ت).

٤٥. المازندراني، مولى محمد صالح، (ت: ١٠٨١هـ/ ١٦٧٠م)، شرح أصول الكافي، تح: الميرز ا أبو الحسن الشعراني، ضبط: علي عاشور، ط١، مطبعة دار إحياء التراث العربي، بيروت، (لبنان/ ١٤٢١م).

٤٦. المالكي، سليمان بن خلف بن سعد ابن أيوب الباجي، (ت: ٤٧٤هـ /١٠٨١م)، التعديل والتجريح، تح: أحمد البزار، مطبعة وزارة الأوقاف، (مراكش/ د. ت).

٤٧. المتقي الهندي، علي المتقي بن حسام، (ت: ٩٧٥هـ/١٥٦٧م)، كنز العمال، تح: بكري حياني، تصحيح وفهرسة: صفوة السقا، مؤسسة الرسالة، بيروت، (لبنان/ ١٤٠٩هـ).

٤٨. المجلسي، محمد باقر، (ت: ١١١١هـ/١٦٩٩م)، بحار الانوار، ط٢، مؤسسة الوفاء، بيروت، (لبنان/١٤٠٣هـ).

٤٩. المزي، يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، (ت: ٧٤٢هـ/ ١٣٤١م)، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تح: د، بشار عواد معروف، ط٤، مؤسسة الرسالة، بيروت، (لبنان/ ١٤٠٦هـ).

٥٠. المسعودي، علي بن الحسين بن علي، (٣٤٦هـ/٩٥٧م)، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ط٢، (د. ك/ ١٣٦٣هـ).

٥١. مسلم، النيسابوري، (ت: ٢٦١هـ/ ٨٧٤م)، صحيح مسلم، دار الفكر، بيروت، (لبنان/ د.ت).

٥٢. ابن منده الأصفهاني، أبو عمرو، (ت: ٤٧٥هـ/١٠٨٢م)، الفوائد، تح: مسعد

عبد الحميد، ط١، دار الصحابة للتراث، (طنطا/ ١٤١٢هـ).

٥٣. ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم، (ت: ٧١١هـ/ ١٣١١م)، لسان العرب، دار أدب الحوزة، (د. ك/ ١٤٠٥هـ).

٥٤. الميداني، أحمد بن محمد، (ت: ٥١٨هـ /١١٢٤م)، مجمع الأمثال، مطبعة ونشر مؤسسة الطبع والنشر بالآستانة، (د.ك/ ١٣٦٦هـ).

٥٥. النسائي، أحمد بن شعيب، (ت: ٣٠٣هـ/٩١٥م)، سنن النسائي، ط١، (د. ك/ ١٣٤٨هـ).

٥٦. النووي: محي الدين بن شرف، (ت: ٦٧٦هـ/١٢٧٧م) شرح صحيح مسلم، دار الكتاب العربي، بيروت (لبنان/١٤٠٧هـ).

٥٧. النويري، أحمد بن عبد الوهاب، (ت: ٧٣٣هـ/١١٣٣م)، نهاية الأرب في فنون الأدب، مطابع كوستاتسوماس، دار وزارة الثقافة والارشاد القومي المؤسسة المصرية العامة، (د. ك/ د.ت).

٥٨. ابن هشام الحميري، عبد الملك بن هشام بن أيوب، (ت: ٢١٣هـ/ ٨٢٨م)، السيرة، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة المدني، القاهرة، دار مكتبة محمد علي صبيح وأولاده، (بمصر/ ١٣٨٣هـ).

٥٩. الهيثمي، علي بن أبي بكر، (ت: ٨٠٧هـ/١٤٠٤م) مجمع الزوائد، دار الكتب العلمية، بيروت، (لبنان/ ١٤٠٨هـ).

٦٠. الواقدي، محمد بن عمر بن واقد السهمي، (ت: ٢٠٧هـ/٨٢٢م)، المغازي، تح، د، مارسدن جونس، نشر دانش اسلامي، (د. ك/ ١٤٠٥هـ).

٦١. ياقوت الحموي، شهاب الدين، (ت: ٦٢٦هـ/١٢٢٨م)، معجم البلدان، دار إحياء التراث العربي، بيروت (لبنان/١٣٩٩هـ).

٦٢. اليعقوبي، أحمد بن ابي يعقوب بن جعفر، (ت: ٢٨٤هـ/ ٨٩٧م)، تاريخ

اليعقوبي، دار صادر، بيروت، (لبنان/ د. ت).

ثانيا: المراجع:

٦٣. الأمين، حسن، مستدركات أعيان الشيعة، مطبعة ودار التعارف للطباعة، (د.ك/ ١٩٧٨م).

٦٤. الأميني، عبد الحسين، الغدير، ط٤، دار الكتاب العربي، بيروت (لبنان/ ١٩٧٧م).

٦٥. الأمين، محسن، أعيان الشيعة، تح: حسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، (لبنان/ ١٤٠٣هـ).

٦٦. الزركلي: خير الدين، الأعلام، ط٥، دار العلم للملايين، بيروت، (لبنان/ ١٩٨٠م).

٦٧. علي، د. جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ط١، مطبعة آوند دانش، دار إحياء التراث (د. ت / د. ك).

٦٨. اللجنة العلمية في مؤسسة الإمام الصادق(عليه السلام):

. موسوعة طبقات الفقهاء، تح: جعفر السبحاني، ط١، مطبعة الاعتماد، مؤسسة الإمام الصادق(عليه السلام)، (قم /١٤٢٢هـ).

. معجم طبقات المتكلمين، تقديم، جعفر السبحاني، ط١، مؤسسة الإمام الصادق(عليه السلام)، (قم /١٤٢٦هـ).

المحتويات

الفصل الثاني: الجانب الفكري

قائمة المصادر والمراجع